

1913

Princeton University Library



32101 073528000

DATE ISSUED

DATE DUE

DATE ISSUED

DATE DUE

DUE JUN 15 1991



Cairo Conference, 1947

مصر

الاتحاد والبرلمانى الدولى

مؤتمر القاهرة ابريل سنة ١٩٤٧

Misc

مص

الفتح والبرلمانى العربى

المؤتمر العام السادس والثلاثون

الفاهة ٧-١٣ ابريل سنة ١٩٤٧

(Arab)
DT 107
• 82
• M48
1947

رسالة ملكية إلى مؤتمر الاتحاد البرلماني الدولي

باسم مصر الخالدة ، ومناسبة اجتماع المؤتمر البرلماني الدولي ، الذي
يعقد بالقاهرة ، لأول مرة في العصر الدولي الذي تخصصت عنه الحرب
العالمية الأخيرة - أسمى معنى برلمانات العالم الرجوع إلى الطيب الخيرة
إلى شعب وإلى النيل ، الغنى بترانه ، الفخور بحضه في
مروية المجتمع البشري منذ عهد ما قبل التاريخ ، السعيد
ينهضة الفينة في مبادئ الرقي المادي والروحي - قد اجتمعوا
يتعاون مع الأمم التي عملوها في سعيها المسترک لبناء نظام
عالمي جدير ، الفهم في أوقات الحرب الجارية الأخيرة ،
ولا يقم له إلا على المساواة التامة والعدالة الحقة بين الدول ،
وعلى الوحدة الأخوية بين الشعوب التي ربطت الأقدار بينها
والانفصام لعروشها الأبرار .

والى لأرجو للاتحاد البرلماني الدولي (أو عظمى قوماً في الأراء
رسالة ، لتوطيد التعاون بين الشعوب ، حتى يتجنب
العالم ويلات انفجار جدير يولدى بالسلم ٤٤

مصر اليوم ..

لمصر مركز جغرافي خاص جعلها في الماضي ، ويجعلها اليوم ، أداة الوصل بين أجزاء العالم المختلفة . كانت في الماضي أداة الوصل بين قارات العالم القديمة الثلاث : أوربا وآسيا وأفريقيا . وهي اليوم مركز ممتاز للطيران العالمي يجعلها أداة الوصل بين قارات العالم الخمس . ولهذا كانت مصر تصوغ الحضارة العالمية في الماضي ، وهي اليوم تتلقاها وتصدرها الى البلاد المتوتبة الى مدارج الحضارة الحديثة .

وقد طوع لها هذا المركز الخاص ، في تلقي آثار الحضارة العالمية بعناصرها المادية والمعنوية ، أن تكون متحفا عالميا لمظاهر الحضارة في مختلف العصور . فانت ترى فيها الآثار الفرعونية ، تميز أهراماتها وتمثيلها ومعابدها الضخامة والدقة الهندسية والجمال البارع ، ويميز ما بقي من صناعاتها رواء فني يأخذ باللب . وأنت ترى فيها طائفة من الآثار اليونانية والرومانية طبعتها مصر بطابعها الخاص ، فلم تبق يونانية خالصة ولا رومانية خالصة ، بل صارت يونانية مصرية ورومانية مصرية . وكذلك طبعت مصر الآثار العربية بطابع جعلها عربية مصرية ، لا تماثلها الآثار العربية الموجودة في غير مصر من البلاد الاسلامية . وقد ظهر هذا الطابع الخاص كذلك فيما انتقل لمصر من آثار الحضارة الحديثة ، فهي متأثرة بجو مصر ، وتقاليدها ، وأسباب الحياة فيها .

وهذا الطابع الخاص ، الذي رسمته مصر على جدران الآثار والمعابد المختلفة وعلى مختلف آثار الصناعة والعلم والفن ، مستمد من طبيعة البلاد : من جوها الصحوي ، وأرضها وواديها الحصب ، ونيلمها المنتظم الفيضان ، وصحراواتها الفسيحة . وله من أجل ذلك أثره في الناحية المعنوية للحضارات التي تعاقبت على

مصر ، سواء منها ما أنشأته هي انشاء كالحضارة الفرعونية القديمة ، وما كان لها الأثر الأكبر في تصويره كالحضارة الإسلامية .

وقد طوع هذا المركز الخاص كذلك لمصر أن تكون أسرع الأمم الى امتثال ما يجرى في العالم من ألوان التفكير والتصور في العلم والأدب والفن ، وأن تطبع ذلك كله بطابعها الخاص . صحيح أن هذا الطابع تلون بلون الأحداث التي أحاطت بالأمم ، حين تلقت هذا الذي يجرى في عالم الفن والأدب والعلم ، وكانت مصر لذلك محافظة أحيانا ، حرة أخرى ، في تلقي هذا الذي تمتلئه من آثار الحياة العقلية والتصويرية - لكنها كانت أكثر ميلا الى ناحية الحرية في أغلب الأحيان ، كما أنها لم تترك شيئا من ذلك تلقيه الا طبيعته بطابعها الخاص .

كان ذلك شأنها في حياتها السياسية ، ثم كان هو شأنها في حياتها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية . ولا حاجة بنا الى الذهاب بعيدا في أغوار التاريخ لتبين هذه الحقيقة . فقد كانت مصر في أواخر القرن الثامن عشر مندحجة في الامبراطورية العثمانية ، كغيرها من أمم الشرق الأوسط والشمال الأفريقي . لكنها انفردت بين بلاد هذه الامبراطورية بالتمرد على سلطان العاصمة العثمانية والثورة الدائمة به ، وكان لها من أجل ذلك استقلالها الذاتي الخاص . فلما شبت ثورة سنة ١٧٨٩ في فرنسا كانت مصر بين الدول غير الأوربية هي الوحيدة التي تطلعت الى هذه الثورة ، وحرصت على تحقيق مبادئها ، واقامة الحرية والاخاء والمساواة أساسا لنظام الحكم فيها .

ولما نشطت الحركة العلمية والفلسفة الواقعية في القرن التاسع عشر في أوروبا ، أوفدت مصر عددا كبيرا من بنيتها الى الجامعات الأوربية ، ليأخذوا بقسط وافر من هذه الحركة وينقلوه الى وطنهم ، كما اتجهت الى انشاء جامعات علمية على نظام الجامعات الغربية . ورغم مقاومة السلطان القائم يومئذ لهذا الاتجاه ، نشطت في البلاد حركة قومية قوية لانشاء الجامعات فيها ، ونقل العلم والفلسفة والأدب والفن في أحدث صورها ، واقامة النظام الفكري في مصر على أساس من الاتجاه الواقعي في العلم والفلسفة .

وليس عجبا أن يكون ذلك شأن مصر في ماضيها القريب ، فهو بعض طبعها ، ولذلك كان هو شأنها في ماضيها البعيد . لما أنشأ الاسكندر الأكبر المقدوني الاسكندرية ، قبل ثلاثة قرون من ميلاد السيد المسيح ، لم تلبث هذه المدينة أن



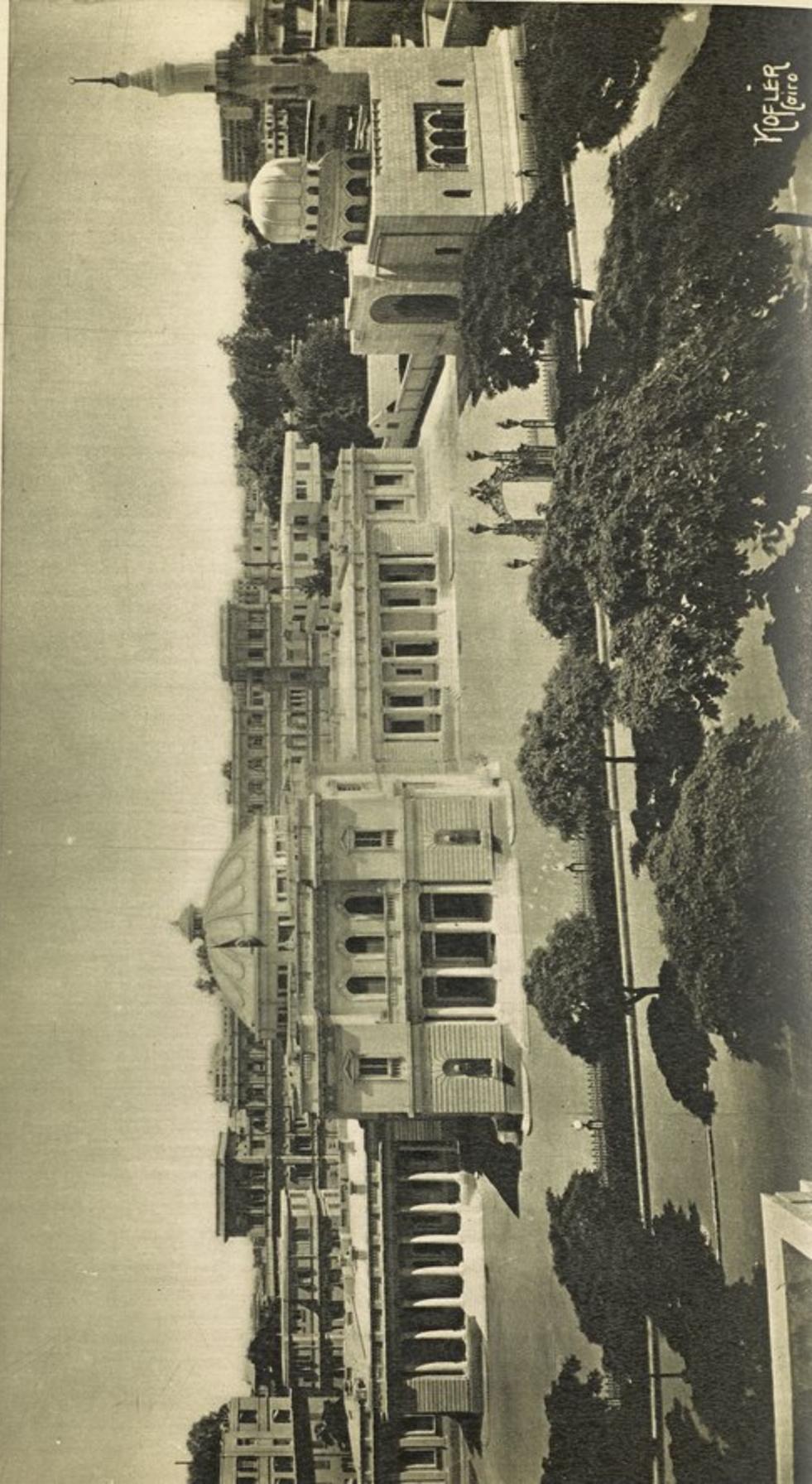
حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول
His Majesty King Farouk I
Sa Majesté le Roi Farouk 1er

Le Parlement

Parliament

البرلمان

(Photo Alban)



KOFLER
Cairo

Le Palais Royal d'Abdine, Le Caire

The Royal Palace of Abdin, Cairo

السرائى الملكىة (عابدين) بالقاهرة

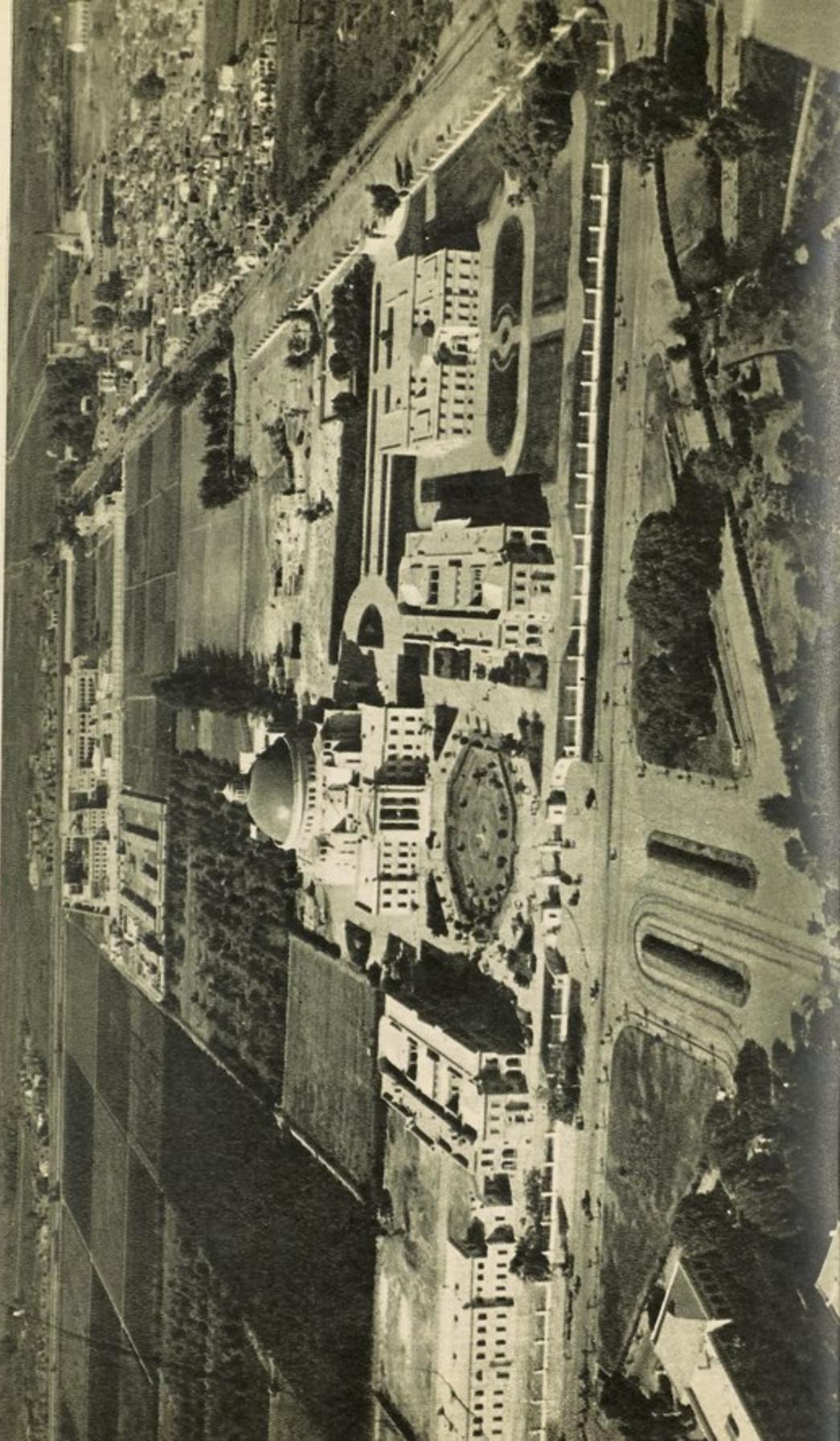
(Photo Alban)



L'Université Fouad 1er, Guizhah

Fouad 1st University, Giza

جامعة فؤاد الأول - بالجيزة





(Photo ALB)

وزارة الخارجية

Ministry of Foreign Affairs, Cairo

Le Ministère des Affaires Etrangères, Le Caire

أصبحت عاصمة العالم المعروف يومئذ في العلم والفن والأدب واللاهوت وفي كل مناحي الفكر والتصور . وقد ظل ذلك شأنها الى ما بعد القرن السابع الميلادي ، رغم احتلال الرومان مصر بعد ثلاثة قرون من انشاء الاسكندرية ، ومقاومة المصريين لهم طيلة مقامهم بينهم . ولما أنشأ جوهر الصقلي القاهرة ، وأشياء فيها الجامع الأزهر من ألف سنة خلت ، لم تلبث أن أصبحت العاصمة المعترف بها للعالم الاسلامي كله في علوم التشريع والفقهاء الاسلامي ، واللغة العربية وآدابها ، ولا يزال ذلك شأنها الى اليوم . فالاسراع الى تلقي الحضارة وامتثالها كان ولا يزال طابعا مصريةا خاصا ، ميز مصر به موقعها الجغرافي في قلب العالم القديم ، وفي قلب عالمنا الحاضر على السواء .

هذا الطابع الخاص كان له أثره الواضح في ميول الشعب المصري واتجاهاته . فهو شعب ديمقراطي بطبيعته ، متشبث بالحرية أيما تشبث ، محب للسلام أشد الحب .

هو ديمقراطي بطبعه وبحكم عقيدته الدينية ، سواء فيها المسيحية أو الاسلامية ، فالمسيحية والاسلام جميعا لا يعرفان الطبقات ، ويجعلان تفاضل الناس بصلاح أعمالهم . هذا أمر يعرفه أبناء الغرب بالنسبة للمسيحية فانهم من أبنائها ، ولكن ادراكه في شأن الاسلام يفوت الكثيرين منهم لأنهم لا يعرفون مبادئه حق المعرفة . ويجعل لذلك أن نصحح خطأ يقع فيه البعض ، متأثرين بما يذاع لأغراض خاصة . ذلك ما يقال من أن الشعب المصري ينقسم الى طبقات ، منها طبقة الباشوات ، وطبقة الفلاحين الفقراء . فلا شيء أبعد عن الحقيقة من هذا التصوير الذي يبعث على الظن بان الباشوات طبقة ممتازة يتوارث أبنائها جاهها ، وتؤول الى أكبرهم ثروتها . والواقع أن الباشوية لقب تشريف ينعم به ملك مصر على الوزراء ، وعلى كبار الكتاب ، وعلى الذين يؤدون خدمات عامة ، أو ينفقون أموالهم في سبيل الخير . ومن هؤلاء الباشوات فقراء بالقياس لغيرهم من المزارعين ، والتجار ، وأرباب الصناعات ، ممن لم ينعم عليهم الملك بهذه الرتبة . وأبناء الباشوات الأغنياء يندر من يبقى منهم غنيا بعد وفاة مورثه . فالتوريث الاسلامي يفتت الثروات الكبيرة بتوزيعها على الورثة جميعا أبناء وبنات ، خلا من يستحقون غير هؤلاء في الميراث . ولما كان المصريون كثيرى النسل ، فان الثروات التي يجمعها

فرد في حياته تسرع الى التفتت بين وراثته بعد وفاته ، حتى يصبح أحدهم أكثر الأثر من المتوسطين في الثراء .

لهذا كان الشعب المصري ديمقراطيا بطبعه . فكل واحد من أبنائه قدير بمجهوده أن يصبح غنيا ، قدير بمواهبه أن يصبح باشا ولو لم يكن غنيا ، وأن يكيف مصيره وفق هذا المجهود وهذه المواهب . صحيح أن الطبقات العاملة من الشعب فقيرة ، وأن مستوى عيشها يجب أن يكون خيرا مما هو ، ولذلك ترى الحكومة المصرية واجبا عليها في وقتنا الحاضر أن تعمل على رفع هذا المستوى في كل نواحي الحياة . لكن فقر هذه الطبقات لا يرجع ، كما يتوهم البعض ، الى وجود طبقة الباشاوات الخيالية، بل يرجع الى الظروف التي أحاطت بمصر في تاريخها الحديث، والتي جعلت سلطان الحكم فيها لغير أبنائها زمتا طويلا . وقد شاءت هذه الظروف، وشاء هذا السلطان الأجنبي ، أن تمنع مصر الى زمن قريب جدا من أن تجعل الصناعة عنصرا من عناصر الثروة الأهلية فيها . فقد ظلت مصر مزرعة استغلال الى ما قبل الحرب العالمية الأولى ، والى ما قبل قيام النظام البرلماني الحديث فيها في سنة ١٩٢٤ . فلما انتهت تلك الحرب الأولى ، وأعلنت مصر نفسها دولة مستقلة ذات سيادة في أوائل سنة ١٩٢٢ ، بدأت الصناعة الكبيرة تنشأ فيها ، فهي لذلك بنت ربع قرن لا أكثر . . وقد أدت الأزمات الاقتصادية العالمية التي اجتاحت أقطار الأرض جميعا، منذ سنة ١٩٣٠ حتى سنة ١٩٣٩ ، الى تعثر الصناعة الكبيرة في خطواتها الأولى . مع ذلك قاومت هذه الصناعة ظروف هذه الأزمات ، واستطاعت أن تتخطاها ، وأن تستفيد وتفيد مصر في فترة الحرب العالمية الأخيرة أجزل الفائدة .

أما وقد كانت مصر محرومة من الصناعة الى ربع قرن مضى ، فليس يسيرا أن يرتفع مستوى العيش للطبقات العاملة بها . فمن المتعذر على أية أمة تعيش على الزراعة وحدها أن يرتفع مستوى المعيشة لأبنائها . هذا الى أن الامتيازات الأجنبية التي كانت تقيد الحكومة المصرية في فرض الضرائب اللازمة لترقية المرافق العامة ، والرقى بأحوال السكان ، ورفع مستوى العيش للقائمين بالعمل في الصناعة الصغيرة وفي الزراعة - قد كان لها أثر كبير في بقاء المصريين فقراء . وقد أحاطت هذه الامتيازات الأجانب في مصر بسياس من الحماية أتاح لهم في

أقل من نصف قرن أن يمتلكوا ثروة مصر التجارية والاقتصادية كلها تقريبا ، وأن يصبح نصف الثروة القومية بذلك في ملكهم . وقد زالت هذه الأسباب منذ معاهدة منترو التي ألغت الامتيازات الأجنبية ، وأصبحت الحكومة المصرية مطلقة اليد في تكييف سياستها الاقتصادية لمصلحة المقيمين على أرض مصر من أبناء البلاد ومن نزلائها الأجانب . والرجاء لذلك عظيم في نجاحها في ازالة الأسباب التي أدت الى انحطاط مستوى العيش بين الطبقات العاملة في مصر . ويزيد في هذا الرجاء أن الشعب المصرى ديمقراطى بطبعه ، وهو لذلك يعاون الحكومة لنجاح سعيها في هذا السبيل .

والشعب المصرى ، الى جانب ديمقراطيته ، من أشد الشعوب تعلقا بالحرية ، لا يرضى عنها بديلا ، ولا يمل الجهاد في سبيلها . ذلك تراث تلقاه عن آبائه وأجداده منذ أقدم العصور ، وهو لذلك يحافظ عليه جهد طاقته .

لقد توالى على مصر في تاريخها الطويل أيام مجد وسؤدد ، وأيام خضوع لسلطان القوة التي لم تستطع دفعها . فأما في أيام مجدها وسؤدها فقد تمتعت بحريتها كاملة ، لا لمصلحتها وحدها ، بل لمصلحة الشعوب المحيطة بها جميعا . فكانت تؤوى الأحرار المضطهدين من أبناء جيرانها ، وكانت تبذل غاية جهدها لتشر بين هذه الشعوب خير آثار الحضارة التي تنشئها أو تتلقاها . أما في أيام محنتها بالخضوع لسلطان القوة فكانت دائمة الثورة بهذا السلطان ، وكانت تنتهى من ثورتها دائما الى احدى نتيجتين : اما أن تدمج أصحاب هذا السلطان فيها وتفصلهم عن المصدر الذى جاءوا اليها منه ، فيصبحوا من أبنائها ، واما أن تجلى أصحاب السلطان عنها ، وتسترد هذا السلطان لأحد بنينها ، أو لأحد الذين اندمجوا فيها وأصبحوا منها . وعند ذلك تندفع حرة تجاهد في سبيل السلام ، وانشاعة آثاره في كل ما حولها من بلاد العالم .

ذلك كان شأنها منذ أقدم العصور ، وذلك شأنها اليوم . فتحت مصر أبوابها للاسكندر الأكبر المقدونى ، ثم أصبح البطالسة من بعده مصريين يناضلون أئينا لحساب مصر ، وظلوا كذلك ثلاثة قرون سويا . وقيل مولد المسيح جاء يوليوس قيصر ففتح مصر في عهد كليوباترة ، كما فتح غيرها من بلاد أوروبا وآسيا وأفريقيا . وبعد قليل من هذا الفتح انتشرت المسيحية بمصر ، وقام فيها المذهب الأرثوذكسى ،

فقاومته روما ، فكان ذلك سببا في اتصال الثورة بمصر على سلطان المدينة الخالدة التي تحكمت في مصائر العالم يومئذ . وفي القرن السابع المسيحي جاء العرب مصر ، وأجلوا الروم عنها ، وأقروا فيها سياسة التسامح الديني وحماية الشعائر المسيحية التي حاربها الروم ، فنصرتهم مصر ثم دانت بالاسلام . ولم تمض على ذلك بضع عشرات من السنين حتى استقلت مصر في حكمها الزمني عن مراكز الخلافة الاسلامية بدمشق وبغداد ، وأصبحت القاهرة العاصمة الاسلامية الاولى التي تصدر عنها كل آثار العلم والفن والحضارة . وفي القرن السادس عشر غزا الأتراك مصر ، كما غزوا آسيا وأوروبا ، فجاهدتهم مصر بعد قليل ، وظلت تجاهدهم حتى استردت استقلالها الذاتي التام . ولولا أن تألبت عليها في أوائل القرن التاسع عشر دول أوروبا الثلاث : إنجلترا وفرنسا وروسيا ، وألزمها البقاء في نطاق الامبراطورية العثمانية مع المحافظة على استقلالها الذاتي التام ، لاقامت هي اتحاد الشرق الأوسط بولاياته المترامية الأطراف . ومنذ افتتحت قناة السويس للملاحة الدولية في سنة ١٨٦٩ اتجهت السياسة البريطانية تريد السيطرة عليها . فلما ثار المصريون بزعامة عرابي باشا سنة ١٨٨٢ ، يطلبون اقامة النظام البرلماني محل حكم الخديو المطلق ، بعثت إنجلترا بقواتها لتأييد سلطة الخديو ، وبقيت محتلة مصر من يومئذ رغم وعودها المتكررة بالجلاء . وفي مستهل الحرب العالمية الاولى أعلنت إنجلترا حمايتها على مصر ، فجعلت مصر تناهض هذا الوضع ، حتى اعترفت إنجلترا باستقلالها وسيادتها . وها هي ذى اليوم عضو في الأمم المتحدة على قدم المساواة في الاستقلال والسيادة مع سائر الدول الأعضاء في هذه المنظمة الدولية العظيمة . وهي مع ذلك لا تزال تجاهد لجلاء القوات البريطانية جلاء تاما عن جميع أراضيها ، حتى لا تبقى حريتها مقيدة بأي قيد لا ترضاه أمة من الأمم الكبرى .

الجهاد في سبيل الحرية تراث تلقته مصر اذن عن الآباء والأجداد في كل العصور . وهي حريصة على أن تتم نعمة الحرية ربوع العالم كله ، وأن يتمتع بها الناس جميعا . ذلك لان ما حبت الطبيعة به مصر من أسباب الرخاء يعنىها عن استعمار غيرها من الشعوب ، ولأنها ذاقَت في حقب من تاريخها مرارة الظلم فهي تشفق من أن يذوق غيرها هذه المرارة . ولهذا كله آمنت مصر بأنه لا حياة للفرد

ولا للجماعة بغير الحرية ، وانا اذا أردنا للناس جميعا حياة صالحة ، وللانسانية سلاما دائما ، فليس يكفي أن تكون أسباب المتاع المادى فى متناولهم ، بل يجب أولا وقبل كل شىء أن يكونوا أحرارا متساوين فى ظلال الديمقراطية الحقة .

والشعب المصرى ، الديمقراطى بطبعه ، المتشبث بالحرية غاية التشبث ، محب للسلام أشد الحب . ويرجع حبه للسلام الى عاملين أساسيين : أولهما أن مصر ، على أنها قلب العالم ، منعزلة عن البلاد التى تجاورها بما يحيط بها من الصحارى فى الغرب والشرق والجنوب ، وبالبحرين الأبيض المتوسط والأحمر فى الشمال والشرق . وعزلتها هذه كانت تحميها فى الماضى من الاغارة عليها الا من دولة ذات شوكة عالمية تكسح الدول كلها اكساحا . وكانت مصر لذلك تقف دائما موقف الدفاع عن نفسها ، وتتجافى حروب الاعتداء . والسبب الثانى ان مصر كانت ، ولعلها لا تزال ، من البلاد القليلة المستغنية بنفسها عن غيرها الى حد كبير . فثروتها القومية ، زراعة كانت أو صناعية أو معدنية ، تجعل الميزان التجارى دائما فى مصلحتها ، وتجعل غيرها من الدول محتاجا اليها أكثر من حاجتها هى الى هذا الغير . بل لقد كانت مصر فى كثير من العهود معتبرة ، لوفرة انتاجها الزراعى ، مخزن الحبوب للعالم كله . أما وعزلتها تحميها ، وثروتها القومية تغنيها عن الغير فى حدود التبادل التجارى السلمى ، فطبعى أن يكون شعبها محبا للسلام أشد الحب حتى يتمتع فى حرية بما وهبه الطبيعة من الخيرات .

والشعوب المحبة للسلام ، المتشبثة بالحرية ، أشد الشعوب حرصا على الدفاع عن نفسها ودفع المعتدى عليها ، فان وفقت فى دفاعها عن نفسها فذاك ، والا كانت الثورة ملجأها لاستعادة حريتها وسلامها . لهذا كان لمصر فى عهود حريتها جيش عرف بالبسالة والاقدام . وقد نقش الفراعنة الاقدمون على جدران المعابد والحصون ودونوا فى أوراق البردى مفاخر هذا الجيش ، فدونوا بذلك أقدم النصوص لجيوش العالم المظفرة ، وتحدثوا حديثا مستقيضا عما قام به هذا الجيش فى عهد تحتمس الثالث ورمسيس الثانى . كذلك كان لجيش مصر أمجاده فى ميادين الشرف والفخار حين دفع المعتدين على بلاد الشرق الأوسط فى العصور الوسطى ، ففاز فى معارك مجدو وقادش ورفح وحطين ودمياط والمنصورة وعين جالوت ومرج الصفر . وانتصارات الجيش المصرى فى عهد محمد على بقيادة ابنه

ابراهيم هي التي ألبت على مصر أكبر الدول الأوروبية في أوائل القرن التاسع عشر : إنجلترا وفرنسا وروسيا . وكان موقف مصر في هذه الحروب جميعا موقف من يدفع الاعتداء ، ويدافع عن الاستقلال والحرية . وجيش مصر الآن يأخذ كل أهته ليكون عاملا من عوامل اقرار السلام في العالم في نطاق النظام الجديد الذي أنشأهية الأمم المتحدة .

وحب مصر للسلام هو الذي دفعها لتسعى الى الانضمام الى عصبة الأمم منذ تألفت العصبة المذكورة . وقد جعلت تلمس لهذا الانضمام الوسائل حتى تم لها ذلك في سنة ١٩٣٧ . فلما وضع ميثاق الأطنطى ، ثم قررت الدول الكبرى في مؤتمر يالطا شروطا معينة لعضوية الأمم في مؤتمر سان فرانسكو ، تمهيدا لاشتراكها في هيئة الأمم المتحدة - سارعت مصر الى تنفيذ هذه الشروط جميعا ، وذهب وفدها الى سان فرانسكو ، وشارك في المؤتمر منذ اللحظة الأولى . وقد كان لأعضاء هذا الوفد في المؤتمر جهد ملحوظ أريد به توطيد قواعد الاستقلال والسيادة للأمم جميعا ، لأن استقلال الأمم وسيادتها هما الدعامة القوية في التنظيم العالمي لمنع الحرب . كذلك قدم وفد مصر اقتراحات أدمج بعضها في ميثاق سان فرانسكو . ومن أهم هذه المقترحات في نظر مصر تدوين مبادئ القانون الدولي .

وقد اشتركت مصر بعد ذلك في دورى الجمعية العامة للأمم المتحدة ، كما كانت عضوا بمجلس الأمن خلال السنة الأولى من سنى انعقاده . وكان أكبر هم مصر في اجتماعات الهيئين أن تدافع عن المبادئ والأغراض التي وضعها ميثاق الأمم المتحدة ، ايمانا منها بأن استقرار السلام في العالم رهن بسيادة هذه المبادئ على نحو تنفنى مع الأغراض الخاصة ، وبأن سيادة هذه المبادئ لاتتحقق على وجه صحيح الا اذا تضامن الناس جميعا ، على اختلاف أجناسهم وألوانهم ولغاتهم رجالا ونساء ، وجعلوا السلام العالمى غاية هذا التضامن ، والهدف الأسمى الذى يقصدون اليه من تعاونهم وتأزرهم .

وحب مصر للسلام هو الذى دفعها أن تطلب الى الهيئة التنفيذية للمؤتمرات البرلمانية الدولية ، أن ينقد أول مؤتمر برلمانى دولى بعد الحرب العالمية الثانية في عاصمتها . ذلك بأنه اذا كان استقلال الأمم وسيادتها هما الدعامة القوية في

التنظيم العالمى لمنع الحرب ، فان تعاون الأمم وتفاهما الحاصل من كل شائبة هما الأساس الذى يستقر عليه السلام العالمى الدائم . وأعضاء الهيئات النيابية فى الأمم المختلفة ، وهم الذين يمثلون أممهم أصدق تمثيل ، هم خير كفيل بهذا التعارف وهذا التفاهم ، وهم الذين يستطيعون ، بما لأبناء وطنهم من عظيم الثقة فى اخلاصهم ونزاهتهم وحسن نيتهم ، أن يبددوا المزاعم الباطلة التى تذاع عن الأمم كبيرها وصغيرها . وتبديد هذه المزاعم قمين بتصفية الجو العالمى ، تصفية تعاون على تفاهم الأمم وتعاونها لمصلحة الانسانية ولمصلحة السلام .

وسينتهى مؤتمر القاهرة البرلمانى ، بعد البحث وتبادل الرأى ، الى قرارات تأخذ أنفسنا جميعا بالعمل على اقرارها فى بلادنا المختلفة ، عن طريق الهيئات النيابية لأممنا . وبذلك نحقق الاتصال الوثيق بين الدول المحبة للسلام ، العاملة على اقراره ، حتى يتمتع الناس فى أرجاء العالم كله بأسباب الرفاهية المادية والمعنوية ، فى ظلال الحرية والعدل والنظام .

وقد رأيت الشعب البرلمانية المصرية أن تنتهز فرصة انعقاد هذا المؤتمر البرلمانى بالقاهرة ، فتحذو حذو مثيلاتها من شعب الأمم البرلمانية ، وتضع تحت نظر الزملاء المحترمين المشتركين فى المؤتمر هذه النشرة وبعض نشرات أخرى عن (مصر اليوم) ، راجية أن يرى حضرات الزملاء فيها صورة موجزة أشد الايجاز عن مصر وشعبها ، ومظاهر نشاطها الحكومى واقتصادها القومى ، وجوانب من حياتها الثقافية والاجتماعية ، ومبلغ مشاركتها فى اقامة صرح الحضارة العالمية ، ومجهودها فى اقرار النظام الدولى الجديد الذى وضع لاقامة صرح السلام فى العالم .

ولعل مراجعة ما احتوت عليه هذه النشرات تعاونهم ، فى الفترة القصيرة التى يقيمونها بين أظهرنا ، على تبين الصلة بين ما يقع تحت أنظارهم وروح هذا الشعب المصرى الذى شارك خلال القرون فى اقامة الحضارات العالمية المتعاقبة ، وتظهرهم على ان شعار مصر قد كان دائما :

الديمقراطية ، والحرية ، والسلام .

محمد حسين هيكل

رئيس الشعبة المصرية البرلمانية

ورئيس مجلس الشيوخ

الوضع الدستوري

في أوائل القرن الماضي تولى حكم مصر بمشيئة أهلها محمد علي باشا رأس الأسرة المالكة الحالية . فنهض بالبلاد نهضة اصلاحية كبرى ، وحصل لها على استقلالها الذاتي عن الدولة العثمانية التي كانت مصر تابعة لها حينئذ . وأعلن هذا الاستقلال رسميا بعد حروبه المعروفة مع الدولة العلية في معاهدة لندن سنة ١٨٤٠ . وقد رأى - ايمانا منه بضرورة مشورة أهل الرأي في البلاد - تشكيل هيئة مختارة من الأمة لتعاونه في حكمها، وتشير عليه بما يحسن تنفيذه لتحقيق مصالحها . وكان يطلق على هذه الهيئة « المجلس العالى » أو « مجلس الشورى » . ويعد هذا المجلس النواة الاولى للحياة الدستورية في مصر الحديثة .

وبانتهاء حكم محمد علي باشا عادت البلاد فترة من الزمن الى نظام الحكم الشخصى . ولكن نمو الوعي القومى واتجاه الافكار نحو الاصلاح الدستورى وتشجيع الحديو اسماعيل لهما حدث به ، فى سنة ١٨٦٦ ، الى انشاء مجلس للنواب سمي « مجلس شورى النواب » ، قوامه خمسة وسبعون عضوا ينتخبون لمدة ثلاث سنوات ، وينعقد لمدة شهرين فى العام . وكان اختصاص هذا المجلس مقصورا على ابداء الرأى بصفة استشارية فى المسائل التى يعرضها عليه الحديو .

تطورت الامور بعد ذلك وتعاقت الحوادث الى أن انتهى الأمر بأن رأى الحديو تعديل القواعد الادارية التى تدير عليها البلاد ، لتتفق مع المبادئ التى تقوم عليها الادارة فى البلاد الاوربية ، بأن تحل محل السلطة الشخصية سلطة أخرى ، هى مجلس الوزراء يقوم بشؤون الحكم معها وبوساطتها . وبذلك تألفت أول وزارة فى تاريخ مصر الحديث .

ظلت الحركة الفكرية فى نهوض ، ونشطت الصحافة وانتشرت ، وظهر

كثير من زعماء الفكر والقلم ، وفاض الشعور الوطني ، وقويت رغبة المصريين في تعديل الأسس التي قام عليها مجلس سنة ١٨٦٦ تعديلا ديموقراطيا .

ورفع زعماء البلاد وأعيانها والنواب وضباط الجيش والموظفون والتجار التماسا لمنح مجلس شورى النواب الحقوق التي تتمتع بها المجالس الاوربية ، وأن يكون قانون الانتخاب طبقا للانظمة المتبعة في أوروبا ، وان يكون مجلس الوزراء مسئولاً أمام مجلس النواب . وأعلن المجلس نفسه هذه الرغبات عند انعقاده في سنة ١٨٧٩ حتى انه عند ما أريد اعلان فض دورته في ٥ أبريل من تلك السنة رفض أن ينفذ ، حتى تجاب طلبات الأئمة وجعل يوالى اجتماعاته . فلما عرض الأمر على الخديو أعلن موافقته عليها في نفس اليوم ، ورفضه كل فكرة تريد العودة الى نظام الحكومة الشخصية ، وارانته أن يحكم بواسطة مجلس وزراء مسئول حقا أمام الأئمة .

وتقدمت الحكومة الى المجلس بمشروع قانون أساسي جديد وبمشروع لقانون الانتخاب يحققان التطور الدستوري الذي كانت تترجيه البلاد .

وأهم المبادئ التي قررها هذا القانون الأساسي ما يأتي :

- ١ - عدم تنفيذ القوانين الا بعد عرضها على المجلس وموافقته عليها .
- ٢ - مسئولية الوزارة أمام المجلس .
- ٣ - الحق في حل مجلس النواب على أن يعاد انتخابه في مدة معينة .

وجعل الاقتراع عاما وعلى درجتين . وحدد عدد النواب بمائة وعشرين نائبا ، خصص لكل مديرية سواء في مصر أو السودان عدد معين منها طبقا لتعداد السكان . وكان نصيب مديريات السودان فيها ١٦ مقعدا .

ولكنه ، قبل أن يتم هذا الاصلاح ويأخذ طريقه الى حيز التنفيذ ، عملت السلطات الاجنبية على وأده . وتم لها ذلك بخلع الخديو اسماعيل .

وتتابعت الاحداث بعد ذلك في عهد خلفه الخديو توفيق ، وانتشر التذمر وعم الاستياء لعدم قيام حكم دستوري اجابة لرغبات الأئمة . وانتهى ذلك بقيام الثورة العرابية ، اذ أعطت البلاد من أقصاها الى أقصاها توكيلات لأحد كبار ضباط الجيش « أحمد عرابي » للمطالبة بحقوقها الدستورية . فتقدم بها الى

الخدوي ، يظهره الجيش ويشد أزره الرأي العام ، فأعلن الخديو موافقته عليها .
الا أن هذا الاصلاح لم يتم بسهولة . فقد عارضت فرنسا وانجلترا في توسيع
اختصاص المجلس النيابي ، اذ ان من شأنه أن يشل التدخل الأجنبي في أمور
الدولة . وعملتا على تعويقه بتبليغات ومذكرات احتج عليها مجلس الوزراء كما
احتجت بعض الدول الأخرى . وليس هنا موطن تفصيل ما حدث في تلك الفترة ،
والخطوات التي اتخذت لتحقيق هذا الاصلاح ، ويكفي في هذا المقام أن نذكر
أن مجلس شوري النواب عقد طبقا لقانون سنة ١٨٦٦ وعرضت عليه الحكومة
قانونا أساسيا جديدا أدخل عليه المجلس بعض التعديل ثم صدر هذا القانون في
٣ فبراير سنة ١٨٨٢ .

وان المبادئ الدستورية التي اشتمل عليها هذا القانون الاساسي لتتفق مع
أحدث المبادئ المعمول بها الآن . ويكاد يكون الدستور الحالي في أحكامه الرئيسية
صورة منه ، اذ قرر مبدأ المسؤولية الوزارية ، يقابله حق الحل بشرط دعوة
المجلس الجديد للاجتماع في ميعاد معين ، كما قرر حصانة النواب وحق اقتراح
القوانين ، وضرورة موافقة المجلس على القوانين قبل اصدارها ، ومناقشة الميزانية
والموافقة عليها .

ثم صدر قانون للانتخاب أعطى هذا الحق لكل مصري يبلغ من العمر ٢١ عاما ،
وحدد أعضاء المجلس بمائة وخمسة وعشرين نائبا . ومما يصح أن يوجه اليه النظر
في هذا الشأن أنه في هذا المجلس أيضا قد خصص لمحافظة السودان ومديرياته
من هذا العدد اثنا عشر مقعدا .

من ذلك كله يتبين انه في سنة ١٨٨٢ حصلت مصر بما فيها السودان - رغم
ما صادفها من عقبات - على نظام برلماني صحيح متوازن . على انه لم يكد المجلس
ينتهي من اصدار هذه القوانين الاساسية وتنفض دورته في ٢٦ مارس سنة ١٨٨٢
- ولم تكد الوزارة القائمة بالحكم عندئذ تسير في أعمالها - حتى بدأت اليد الاجنبية
تعرقل سيرها . وتضع العقبات في سبيلها . وقامت أزمات مختلفة وتعاقت أحداث
أسفرت عن احتلال الجيش الانجليزي للبلاد .

وبذلك قضى مرة أخرى على هذه النهضة الدستورية العظيمة . وكان على

البلاد أن تستأنف جهادها ، ليس في سبيل الدستور فحسب ، بل في سبيل الاستقلال أيضا .

وبعد أن تم الاحتلال أرسلت إنجلترا ، وقد أصبحت صاحبة السلطان الفعلي في البلاد ، سفيرها في الأستانة ليشير بما يتبع في التنظيم الداخلى . وبناء على التقرير الذى قدمه وضعت في سنة ١٨٨٣ نظم دستورية جديدة ، تعود بالبلاد الى عهد المجالس الاستشارية ، شكلت بموجبها المجالس الآتية :

١ - مجالس المديرات

وتنتخب هذه المجالس في حدود ضيقة لمعاونة المدير في الادارة المحلية .

٢ - مجلس شورى القوانين

ويتألف من ثلاثين عضوا ، ١٤ معينون و ١٤ ينتخبهم أعضاء مجالس المديرات من بينهم ، وواحد ينتخب عن القاهرة والآخر عن الاسكندرية وبعض المدن الاخرى . واختصاص هذا المجلس استشارى بحت ، وان كان عرض القوانين عليه حتما .

٣ - الجمعية العمومية

وتتكون هذه الجمعية من ٨٣ عضوا يدخل فيهم الوزراء وأعضاء مجلس شورى القوانين . أما الباقي وقدره ٤٦ عضوا فينتخبون على درجتين وفي حدود ضيقة . واختصاصاتها في جلستها استشارية بحتة ، الا فيما يتعلق بتقرير ضرائب جديدة ، فقد جعل رأيا قطعا .

ومن وراء هذه الانظمة الهشة التى رجعت بالبلاد القهقرى ازداد النفوذ البريطانى ، وتظاهره قوات الاحتلال . حتى أن إنجلترا كانت تعتبر كل نصيحة تبديها أمرا واجبا النفاذ .

وقد أثار هذا التدخل في جميع الشؤون المصرية - حتى في اقالة الوزراء وتعيينهم - استياء الرأى العام ، وقويت الحركة الوطنية وازدادت اشتعالا . وطالبت الجمعية العمومية نفسها ، رغم ضآلة تكوينها واختصاصاتها ، باصدار دستور

جديد . وأخيرا رؤى من الضروري - مجازاة تلك الحركة والعمل على تهديتها
فألغى مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية ، وحل محلها في سنة ١٩١٣ نظام
جديد من مجلس واحد : هو نظام الجمعية التشريعية .

وتألف هذه الجمعية التشريعية من ٨٣ عضوا منهم ١٧ معينون و٦٦
منتخبون . ويعتبر الوزراء أعضاء قانونيين - واختصاصاتها في جوهرها لا تزيد
كثيرا على ما خول للمجلسين الملغين ، اذ تعرض عليها جميع القوانين كما ظل رأيها
استشاريا فيما عدا تقرير الضرائب الجديدة . واعطى لها حق اقتراح القوانين
وحق السؤال .

ولكن لم تطل حياة هذه الجمعية عن خمسة أشهر ، اذ اجتمعت دورة واحدة
في سنة ١٩١٤ قامت بعدها الحرب العظمى في أغسطس ، وأعلنت انجلترا حمايتها
على مصر في ١٩ ديسمبر من تلك السنة ، وخلعت الحديد ، وأجلت اجتماعات
الجمعية الى آجال مختلفة ثم الى أجل غير مسمى .

وما ان انتهت تلك الحرب - التي حملت فيها دول الحلفاء لواء المناداة بحرية
الشعوب وحقها في تقرير مصيرها - حتى كانت الثورة المصرية قد اختمرت ، ثم
اندلع لهيها عند ما نفى الزعماء الذين طالبوا بتحقيق الاستقلال التام لمصر
والسودان ، ورجعوا في السفر للدفاع عن القضية المصرية أمام مؤتمر الصلح .

وليس هنا مجال التحدث عن هذه الثورة ومداهها ، وعن التضحيات التي
بذلها المصريون في سبيل الوصول الى أهدافهم ، ولا عن التطورات التي حدثت
الى ان انتهى الأمر بأن أصدرت انجلترا من جانبها ، تهدئة للرأى العام ، تصريح
٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ ، الذي اعترفت فيه باستقلال مصر ، واحتفظت ببعض
المسائل الى أن يتم الاتفاق عليها مع الحكومة المصرية .

وعقب هذا التصريح اتخذ سلطان مصر لنفسه لقب « ملك » فكان المغفور له
الملك « فؤاد الاول » والد جلالة الملك « فاروق الاول » أول ملك لمصر الحديثة .
واتخذت حكومة مصر المستقلة الاهبة لوضع دستور للبلاد يتفق مع روحها ومع
نهضتها ، فألفت لجنة من ثلاثين عضوا لهذا الغرض . وعلى أساس ما قررته اللجنة
صدر في ١٩ أبريل سنة ١٩٢٣ دستور الدولة المصرية .

الدستور الحالي :

توج جهاد مصر الطويل في سبيل الحياة الدستورية بصدور دستور سنة ١٩٢٣ المعمول به الآن . ولما كان الدستور ، بصفة عامة ، يرتكز على النظم الاجتماعية في كل بلد وعلى تاريخها وعاداتها ، وتراعى فيه التجارب التي مرت بها الأمم في طرائق حكمها المختلفة - فإن أحكام الدستور المصري قد قامت على هذه الأسس ، فأخذ فيها بأحدث المبادئ في الدساتير الاجنبية وأصلح التقاليد ، مع مراعاة الحياة العامة في مصر وعاداتها وتقاليدها .

ولما كان هذا الدستور معاصرا لاعلان استقلال البلاد، فقد صدر - كالدستور الثرويجي - بوصف الدولة ونظام الحكم فيها ، اذ قررت المادة الاولى أن مصر دولة ذات سيادة وهي حرة مستقلة ، ملكها لا يجزأ ولا ينزل عن شيء منه ، وحكومتها ملكية وراثية ، وشكلها نيابي .

ولسنا في حاجة لان نسهب في شرح القواعد الأساسية في دستورنا . فكلها قواعد معروفة معلومة ، لكننا سنجتزئ ببيان الخطوط الرئيسية للنظام الذي أنشأه هذا الدستور .

الحقوق الشخصية :

أفرد الدستور ، على خلاف بعض الدساتير الاجنبية ، بابا خاصا بحقوق الافراد وواجباتهم ، نص فيه على المساواة بين جميع المصريين ، فلا يحرم فرد أو طائفة من الحقوق المدنية والسياسية ، ولا يقال أحد من الواجبات والتكاليف العامة ، فالجميع في منزلة سواء . كما نص في هذا الباب على الحريات الأساسية ، وهي الحرية الشخصية ، وحرية الاعتقاد واقامة الشعائر الدينية ، وحرية الرأي وحرمة المنزل ، وحرمة الملك . ويتصل بحرية الرأي حرية الافراد في استعمال اللغات ، كما يتصل بها حرية التعليم والصحافة والاجتماع والجمعيات . وقد ترك للقانون تنظيم الحريات الشعبية ، لان أمرها ليس مقصورا على الفرد ، بل يتعدى أثرها الى الجماعة .

السلطات العامة :

حرص الدستور المصرى - محتذيا حذو بعض الدساتير - أن ينص بادية بدء على أن جميع السلطات مصدرها الأمة . وقد روعى هذا المعنى فى وضع أحكامه المختلفة وتصويرها .

أما السلطات التى تتولى أمر الحكم فى البلاد فهى ثلاث :

- ١ - السلطة التنفيذية : ويتولاها الملك بواسطة الوزراء .
- ٢ - السلطة التشريعية : ويتولاها الملك بالاشتراك مع البرلمان .
- ٣ - السلطة القضائية : وتتولاها المحاكم .

وقد راعى الدستور ، فى أحكامه التفصيلية عن هذه السلطات ، قاعدة فصل السلطات فصلا يسمح بالتعاون فيما بينها ومراقبة بعضها بعضا . كما راعى الموازنة بين السلطين التشريعية والتنفيذية .

فأعطى الملك حق الاعتراض على القوانين التى يقرها البرلمان . وحينئذ يعيد البرلمان النظر فيها، فإذا ما أقرها مرة أخرى، بأغلبية خاصة، وجب صدورها .

كما أعطاه حق حل مجلس النواب ، على أنه يجب عندئذ الرجوع الى الأمة واجراء انتخابات جديدة فى ميعاد لا يتجاوز شهرين . وهذا الحق قد أقرته الدساتير المختلفة وفيه كل التأييد لسلطة الأمة . وبرره ما يمكن أن يقع من خلاف بين السلطين التنفيذية والتشريعية أو بين مجلسى النواب والشيوخ ، أو قيام الحاجة للرجوع الى الأمة اذا وجد أن الحوادث قد باعدت بين رأى الأمة ورأى النواب .

ويتولى الملك سلطته بواسطة وزرائه ، وهم المسئولون وحدهم بالتضامن عن السياسة العامة للدولة ، وكل منهم مسئول عن أعمال وزارته . وقد قررت المسئولية الوزارية أمام مجلس النواب دون مجلس الشيوخ ، إذ أن مجلس النواب هو الذى قامت الأمة بانتخاب جميع أعضائه كما سيأتى فيما بعد ، وهو الذى ينصب عليه حكم الحل . ومن مظاهر هذه المسئولية أو آثارها أنه يجب أن تكون الوزارة حائزة ثقة مجلس النواب ، فإذا فقدتها استقالت .

البرلمان :

أخذ الدستور المصرى بنظام المجلسين . وهو النظام الذى سارت عليه أغلب الدساتير وتبينت صلاحيته . فالبرلمان عندنا يتكون من «مجلس الشيوخ» و«مجلس النواب» ولتحقق الحكمة من هذا الازدواج يختلف تكوين كل منهما عن الآخر .

مجلس الشيوخ :

اشترط فى عضو الشيوخ ألا تقل سنه عن ٤٠ عاما وأن يكون من طبقة معينة ، وإذا كان أعضاء مجلس الشيوخ فى بعض البلاد جميعا قانونيين - أى أعضاء بحكم القانون - أو معينين ، وفى بعضها جميعا منتخبين - فقد رأى الدستور المصرى أن يجمع فى مجلس الشيوخ بين التعيين والانتخاب ، فجعل خمسى أعضائه معينا وثلاثة أخصاسهم منتخبا . وهو نظام يتفق مع ما جرى عليه العمل فى مصر فى بعض المجالس التشريعية السابقة . ومن أبرز مزاياه أن يكون التعيين وسيلة للاستفادة من الكفاءات التى لا تحقق الانتخابات تمثيلها . وينتخب الشيخ عن مائة وثمانين ألفا من السكان . ومدة عضويته عشر سنوات ، ويتجدد نصف الأعضاء كل خمس سنوات . والملك هو الذى يعين رئيس الشيوخ لمدة سنتين .

مجلس النواب :

ومجلس النواب ينتخب جميع أعضائه بالاقتراع العام . ولا يشترط فى النائب نصاب مالى أو أن يكون من طبقة معينة . وكل ما يشترط فيه ألا تقل سنه عن ثلاثين عاما . ومدة عضويته خمس سنوات وهو ينتخب عن ستين ألفا من السكان . ومجلس النواب هو الذى ينتخب رئيسه سنويا .

والانتخابات عندنا تقوم على أساس الاقتراع العام المباشر ، فلكل مواطن بالغ من العمر ٢١ عاما صوت فى انتخابات النواب ، ولمن بلغ ٢٥ عاما صوت فى انتخابات الشيوخ ، لا فرق فى ذلك بين مواطن وآخر . وقد كان قانون الانتخاب يقضى بأن يكون الانتخاب على درجتين . ولكنه فى أول اجتماع للبرلمان سنة ١٩٢٤ عدل هذا القانون ، وجعل الانتخاب مباشرا .

ويجتمع البرلمان سنويا بناء على دعوة الملك . فاذا لم يدع الى ذلك قبل الست الثالث من نوفمبر اجتمع بحكم القانون في اليوم المذكور ، ويدوم دور انعقاده العادى مدة ستة شهور على الاقل ، وعلى كل حال لا يجوز فض دورته قبل اقرار الميزانية .

وقد ينعقد المجلس في أدوار غير عادية ، اما بناء على طلب الحكومة ، أو طلب الاغلبية المطلقة لأعضاء أى المجلسين .

وللبرلمان المصرى جميع الحقوق الممنوحة للبرلمانات الحديثة ، فهو الذى يقر القوانين وله أن يقترحها ، وهو الذى يناقش الميزانية ويقرها . على أن مناقشة الميزانية تكون في مجلس النواب أولا . وليس لمجلس الشيوخ ان يقترح اثناء الضرائب أو زيادتها ، فقد جعل هذا الحق مقصورا على الملك ومجلس النواب .

وللبرلمان رقابة كاملة على تصرفات السلطة التنفيذية . وفضلا عن رقابته في شؤون التشريع بواسطة حقه فيها ، فان له حق السؤال والاستجواب والمناقشة وحق اجراء التحقيق .

ونود أن نشير هنا بصفة خاصة الى أنه لما كان استجواب الوزراء قد ينتهى بطرح الثقة بهم ، فقد رأى الدستور ، منعا للمفاجآت وحدا للمناورات الحزبية التى قد تستغل تغيب بعض الاعضاء عن الجلسة ، ان يعطى للوزراء الحق في طلب تأجيل المناقشة لمدة ثمانية أيام .

هذه هى الخطوط الرئيسية للنظام الدستورى والبرلمانى في مصر . وهى لا تختلف كثيرا عن مثيلاتها في أعرق الدول البرلمانية . واذا كانت التقاليد واللوائح الداخلية للمجالس تعتبر في الواقع مكتملة للدستور ، وهى خير مرجع لتبين كيفية تطبيقه ومداه ، فقد نشأت في مصر سلسلة من التقاليد ثبتت قواعده ، وتضمنت اللوائح الداخلية أحكاما تمتش فيها مع روح الدستور ، ونظمت الرقابة البرلمانية بحيث تكون منتجة فعالة دون ان تطفئ سلطة على أخرى بما يحقق التعاون التام بين السلطين التشريعية والتنفيذية ، ذلك التعاون الذى هو ملاك نجاح النظام البرلمانى .

مصلحة البريد • بالقاهرة

General Post Office, Cairo

L'Administration Centrale des Postes, Le Caire





مصلحة التلغرافات والتليفونات بالقاهرة

H.Q. Telephones & Telegraphs, Cairo

L'Administration des Téléphones et Télégraphes, Le Caire



(Photo Alban)

Le Musée Copte, Le Caire

The Coptic Museum, Cairo

المتحف القبطي . بالقاهرة



دار المحفوظات العمومية - بالقاهرة
The Government Archives, Cairo
Les Archives Nationales, Le Caire

ولم تقف هذه الاحكام جامدة بل ظلت تتطور لتكتمل ما تبينه التجارب من نقص ، أو ملاءمة المآخذ التي يتمسك بها البعض ضد الحياة البرلمانية . ومن أهم هذه المآخذ مفاجأة الوزارة بالاقتراع على عدم الثقة بها ، وببطء العمل البرلماني مما يتعارض مع روح السرعة والانجاز التي هي قوام العصر الحاضر .

أما بالنسبة للأول فإن اللائحة الداخلية لمجلس النواب عملت على تلافى ذلك متمشية مع روح الدستور ، اذ قضت بانه يحق للوزراء دائماً أن يطلبوا تأجيل المناقشة لمدة ثمانية أيام للاقتراع على عدم الثقة بهم . اما بالنسبة للمآخذ الثاني فقد عمدت اللائحة الداخلية الى اختصار الاجراءات ، وأظهر مثل على ذلك ان الاجراءات الخاصة بمناقشة القوانين قد اجتزمت ، فبعد أن كانت تناقش في مداولتين عدلت اللائحة الداخلية في سنة ١٩٤١ واقصر على مداولة واحدة ، وذلك في حدود الدستور وبغير اخلال باحكامه .

* * *

وقد أتاح تطبيق الدستور للشعب المصري جوا صالحا ومعيشة كريمة عزيزة ، فاستطاع أن ينهض نهضة اصلاحية كبرى . وذلك رغم ما أصاب الحياة الدستورية من تعثر . ولم يكن ذلك التعثر راجعا الى الدستور نفسه أو الى نقص فيه ، بل يرجع في حقيقة الامر الى عدم استقرار العلاقات بين مصر وانجلترا .

وها هي مصر الآن بعد أن وضعت الحرب الاخيرة أوزارها . وبعد أن وقفت بجانب الدول الديموقراطية . وبعد ابرام ميثاق سان فرانسيسكو . تتطلع الى اليوم الذي تتوطد فيه العلاقات بين الدول على أساس سليم وتعود فيه السكينة والطمأنينة الى قلوب الشعوب . كما تتطلع الى اليوم الذي تنمو فيه هيئة الأمم المتحدة ، حتى تصبح برلمانا عالميا ، ويسود العالم السلام في ظل الحرية ورعاية الحقوق .

القضاء في مصر

الامتيازات الأجنبية وإلغاؤها

كانت الامتيازات الأجنبية منذ القرن السادس عشر تخرج الأجانب الساكنين في مصر عن نطاق القضاء والتشريع الوطنيين ، فلا يسرى عليهم تشريع الا ما وافقت عليه دولهم ، ولا تنظر أفضيتهم الا المحاكم القنصلية ، ثم المحاكم المختلطة . وكانت مصر ضيقة بهذا الحال الذي ثبت أنه يعطل سيادة مصر ويعوق تقدمها . ولذلك وجهت الحكومة ، في ١٦ يناير سنة ١٩٣٧ ، دعوة الى الدول صاحبة الامتياز تدعوها للاجتماع في مؤتمر يضع حدا لهذا النظام الذي يناقض مبادئ القانون الحديث . واستجابت الدول لهذه الدعوة . وعقد المؤتمر وانتهى الى وضع اتفاقية مونترو التي أبرمت في ٨ مايو سنة ١٩٣٧ . وبها أطلقت يد الحكومة في التشريع . أما بالنسبة للقضاء فقد حددت الاتفاقية فترة انتقال تنتهي في ١٤ اكتوبر سنة ١٩٤٩ . وبانتهائها تلغى المحاكم المختلطة وما لبعض القنصليات من اختصاص في مسائل الأحوال الشخصية ، ويؤول القضاء بالنسبة لجميع قطان البلاد الى المحاكم الوطنية .

وفيما عدا الحالة السابقة الوشيكة الانتهاء ، فان ولاية القضاء في المعاملات والأموال والعقوبات تثبت للمحاكم الوطنية التي يقوم نظامها في عمومها على أساس النظام الفرنسي . وتطبق هذه المحاكم قوانين مأخوذة من القانون الفرنسي الا في بعض النواحي حيث تستمد القوانين من الشريعة والفقهاء الاسلامي .

نظام القضاء في مصر

ومنذ أن أخذت الدولة بالنظام البرلماني ، تفتحت آفاق جديدة ، سواء

فيما يختص بدعم القضاء ونظمه ، أو النهوض بالتشريع نهوضاً جعله يحكى أدق التشريعات وأوقاها .

ويتولى القضاء محاكم ابتدائية يتبعها عدد من المحاكم الجزئية ، ومحاكم استئناف يتبع كلا منها مجموعة من المحاكم الابتدائية . وعلى رأس هذه التشكيلات تقوم محكمة النقض والابرام في المواد المدنية والجنائية . أما الاقضية في مسائل الأحوال الشخصية فتتولاها المحاكم الشرعية بالنسبة للمسلمين ، والمجالس الملية بالنسبة لغيرهم . وأما الشؤون الحسبية ، كالأهلية والوصاية والحجر والقوامة والمحافظة على أموال الغائب ، فمن اختصاص المجالس الحسبية .

أما بالنسبة للقضاء الشرعى والمحاكم الشرعية ، فقد سارت الوزارة على غرار ما سارت عليه بالنسبة للقضاء الوطنى ، فزادت عدد المحاكم الشرعية ، ووضعت مشروع قانون لتنظيم هذا القضاء ، واحاطة رجاله بضمانات تكفل المحافظة على حقوقهم ، وعدم قابليتهم للعزل . وهى آخذة في تنقيح لائحة الاجراءات أو المرافعات الشرعية وتعديلها بما يساير روح العصر .

أما القضاء الطائفى لغير المسلمين ، وهو موزع بين أربعة عشر مجلساً ، فنعنى الحكومة باصلاحه ، وتحديد القواعد التى يسير عليها وتدوينها ، وبيان اختصاصه فى صراحة وجلاء ، وانشاء محكمة للفصل فى تنازع الاختصاص بين محاكم الطوائف غير الاسلامية وبين المحاكم الاخرى .

* * *

هذا ولما كان معروفاً أن الدولة لا ترتفع الى مصاف الدول الكاملة الحضارة والمدنية الا اذا نزلت ، هيئات وأفراداً ، على حكم القانون ، فقد أنشئ مجلس الدولة كى يعلى كلمة القانون عند ما تطغى احدى السلطات على الأخرى أو على حقوق الأفراد . وقد صدر به القانون رقم ١١٢ لسنة ١٩٤٦ وجعل من اختصاصه الفصل فى المنازعات التى تنشأ بين الوزارات والمصالح المختلفة ، والفصل فى الطعون الخاصة بانتخابات الهيئات الاقليمية والبلدية ، وفى المنازعات الخاصة بالمرتبات والمعاشات والطلبات التى يقدمها ذوو الشأن بالظعن فى القرارات الادارية الصادرة بالتعيين فى وظائف الحكومة ، أو بالترقيات التى تقع مخالفة للقوانين

واللوائح ، أو الخطأ في تطبيقها أو اساءة استعمال السلطة .

وفي سبيل التيسير على الاهلين - ومسايرة لتقدم العمران ونمو التشريع - عنت الحكومات البرلمانية المتعاقبة بالاكتار من المحاكم ، حتى عمت المحاكم الابتدائية أغلب حواضر المديریات والمحافظات . وكانت هناك محكمة استئناف مصر ، فزیدت بانشاء محكمة استئناف في اسيوط وأخرى في الاسكندرية . وأنشئت محكمة النقض والابرام في سنة ١٩٣١ . أما المحاكم الجزئية التي دأبت الوزارة على الاكتار منها ، فقد مكنت من أن يشمل النظام القضائي العادي جهات الحدود والمناطق الصحراوية القريبة من الوادي ، والمرتبطة به برباط المصالح التجارية والاقتصادية .

ومن وجوه الاصلاح التي استحدثت في نظام القضاء تخصيص قضاة للأمر المستعجلة حتى لا يفوت المحكمة نظرها على وجه الاستعجال ، ولا يضيع الحق في غمار التسوية وطول الاجراءات ، كما أنشئت محاكم خاصة لمعالجة شؤون الاحداث ، ووضعت تحت تصرفها المعلومات والتوصيات التي يقدمها الاخصائيون في شؤون الخدمة العامة بوزارة الشؤون الاجتماعية . وأنشئت أيضا محاكم خاصة للمواد المخدرة يختار لها قضاة لهم من الخبرة والمران ومكابدة العمل ما يؤهلهم الى استكشاف الأساليب الخفية التي يتبعها المتجرون في هذه السموم ، واستظهار طرق الدس في حق المتهم البريء .

ولقد صدر قانون استقلال القضاء رقم ٦٦ لسنة ١٩٤٣ ، ليحقق استقلال القاضي القانوني بجانب استقلاله الطبيعي ، حتى يخلو الى نفسه هادئ البال مطمئن الضمير ، لا يخضع لاي لون من ألوان التحكم . وقد وضع هذا القانون الحجر الأساسي في بنیان استقلال القضاء ، وتعمل الوزارة لسد ما قد يكون فيه من نقص ، وايضاح ما قد يكون فيه من غموض ، زيادة في التمكين لهذا الاستقلال .

نظام التسجيل

ومن النواحي التي عنت بها حكومات العهد البرلماني اصلاح نظام التسجيل توطئة للاخذ بنظام السجل العيني . وقد خطا القانون رقم ١١٤ لسنة ١٩٤٦ بهذا النظام خطوة ملحوظة نحو الكمال ، اذ يركز أعمال الشهر في مصلحة تابعة

لوزارة العدل ، ويقضى على تعدد جهات الشهر التي كانت موزعة بين المحاكم المختلطة والشرعية والوطنية ، وما يتبع هذا التعدد من مساوىء . كما أدخل هذا القانون من الضمانات والشروط الموصلة الى رفع درجة الرقابة على المحررات واجبة الشهر الى ما يقرب من مرتبة التوثيق ، لتزداد الثقة في هذه المحررات باعتبارها احدى الأسس التي سببى عليها نظام السجل العيني .

الاصلاح التشريعى

ويمتاز العهد البرلماني في مجال التشريع بنشاط ملحوظ في تحقيق وجوه الاصلاح التي يهدف اليها المسئولون والمشتغلون بالمسائل القانونية ، فبين يدي البرلمان مشروع كامل للقانون المدني يتسع لاقتباس النظريات الحديثة ، كنظرية سوء استعمال الحق ، ونظرية الغبن ، ونظام عقد التأمين وعقد الاحتكار ، والملكية على الشيوع ، والشخصية المعنوية ، الى غير ذلك من المسائل التي نبتت ونمت مع التطورات الحديثة .

وكان حتما ان يعاد النظر في المرافعات في المواد المدنية والتجارية ، وأن يحل محلها قانون متسق الترتيب ، ملائم لاحوال البلد ، متمش مع الرقى الحديث . ولذلك وضع مشروع كامل للمرافعات معروض على البرلمان . وفيه ما يكفل قضاء سريعا ناجزا قليل النفقات .

كما وضع مشروع قانون لتنظيم القضاء الحسبى ، يرمى الى تنظيم أحوال القصر والمحجور عليهم والغائبين ، والمحافظة على أموالهم وحسن ادارتها .

وقد نصح قانون العقوبات في سنة ١٩٣٧ ، ووضع كذلك مشروع قانون للاجراءات الجنائية ينظره البرلمان الآن ، وصدرت قوانين بعض أبواب القانون التجارى كقانون الصلح الواقى من الافلاس ، وبعض الابواب الأخرى في طريقها الى الاقرار ، وأعدت مشروعات قوانين بعض أبواب قانون التجارة والملاحة .

وبالنسبة للتشريع العمالى صدر القانون رقم ١٤٧ سنة ١٩٣٥ بتحديد ساعات العمل في بعض الصناعات ، ووضعت تشريعات عمالية أخرى كمشروع القانون الخاص بالمناجم والمحاجر .

وأخيرا وضع مشروع قانون خاص ببراءات الاختراع والرسوم والنماذج الصناعية.

وكان القضاء الشرعى الى عهد قريب يتبع مذهبا اسلاميا واحدا، هو مذهب الامام أبى حنيفة ، فعدلت بعض أحكامه بالقانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٩ ، كما وضعت لجنة ألفت فى ٩ ديسمبر سنة ١٩٣٦ نظاما للاحوال الشخصية ومايتفرع عنها وللأوقاف والمواريث والوصية اختيرت أحكامه من المذاهب الاسلامية كلها. وبهذا الروح صدر قانون المواريث ، وقانون الوقف .

وقد حرصت البلاد على متابعة التقدم التشريعى فى كل بلاد العالم ، فاتصلت اتصالا وثيقا بالبيئات القانونية فى مختلف الممالك ، واشتركت فى أغلب المؤتمرات الدولية التشريعية ، كمؤتمر الملكية الصناعية (لاهى سنة ١٩٢٦) ، ومؤتمر القانون المقارن (لاهى سنة ١٩٣٢) ، ومؤتمر توحيد قانون العقوبات (مدريد سنة ١٩٣٣) والمؤتمر الاقتصادى النقدى (لندن سنة ١٩٣٤) ، ومؤتمر القانون الجنائى (فرنكفورت سنة ١٩٣٦) ، ومؤتمر القانون المقارن (لاهى سنة ١٩٣٧) ، ومؤتمر العلوم الادارية (بوخارست سنة ١٩٣٨) ، كما دعت الحكومة المصرية الى مؤتمرات دولية عقدت فى القاهرة ، كمؤتمر توحيد قانون العقوبات (القاهرة سنة ١٩٣٨)

تصميم المحاكم المختلطة

ومما هو جدير بالتنويه به أن الوزارة ماضية فى اعداد العدة لمواجهة العهد القضائى التالى لفترة الانتقال ، ابتداء من ١٥ اكتوبر سنة ١٩٤٩ . فهى معنية بتعريب أعمال المحاكم المختلطة التى لا تحول اتفاقية مونترو دون تعريبها من الآن . وهى جارية على مبدأ التبادل بين القضاة المصريين بهذا القضاء وزملائهم بالقضاء الوطنى ، حتى اذا ما حل يوم ١٥ اكتوبر سنة ١٩٤٩ يكون قد تهيأ للمتقاضين جو لا يختلف عن سابقه ، فيتم الانتقال فى سلامة وهدوء . كما ان الوزارة قد أعدت مراكز للدراسات بكل من محاكم الاسكندرية ومصر والمنصورة المختلطة ، تتولى التدريس لفئة من موظفى القضاة المختلطة والوطنى ، وتدريبهم على أعمال الترجمة ، وتلقى عليهم دروسا فى الاصطلاحات القانونية ، ليكون منهم نواة صالحة للعمل الذى ستضطلع به المحاكم الوطنية بعد انتهاء فترة الانتقال .

المحاماة

لم تكن المحاماة بمعناها المعروف موجودة في مصر قبل مبايعة محمد علي باشا بالولاية عليها . وفي سنة ١٨٤٢ ميلادية سن هذا الوالى المصلح لائحة للعمل بها أمام « مجالس التجار » أباخت التوكيل اذا طرأ عذر على الأصيل .

وفي سنة ١٨٥٣ صدرت لائحة بتشكيل مجلس استئناف للمسائل التجارية، أجازت قبول وكلاء الدعاوى ، وكانوا أقرب الى محضرى الدعاوى (avoués) منهم الى المحامين .

وفي سنة ١٨٥٩ أنشئت المجالس المختلطة لنظر الدعاوى التى ترفع من الأجنب على المصريين ، وسن قانون ينظم المرافعة أمامها .

وفي سنة ١٨٦٩ صدر أمر عال بالمصادقة على قرار مجلس شورى النواب الخاص بترتيب مجالس وضبطيات لنظر القضايا ، ولا اشارة فيه الى التوكيل .

وفي سنة ١٨٧٥ ميلادية أنشئت المحاكم المختلطة ، ونص فى المادة (١٧) من لائحة ترتيبها على عدم قبول وكيل أمام استئنافها الا اذا كان حائزا الشهادة الدالة على كونه « افوكاتيا » .

وفي سنة ١٨٨٠ م صدرت لائحة المحاكم الشرعية ونص فيها لأول مرة على جواز التوكيل عن الأخصام وترك أمر قبولهم للقاضى .

وفي ١٤ يونيو ١٨٨٣ أنشئت المحاكم الأهلية وصدرت لائحة ترتيبها ، ثم صدرت القوانين الأهلية .

وفي سنة ١٨٨٤ صدر اعلان من محكمة الاستئناف بوجوب قيد الافوكاتية والوكلاء ، وكانت تقيد أسماءهم بلا مؤهلات حتى انه قيد أمام المحاكم الأهلية

أجانب يجهلون اللغة العربية ، وكانوا يتفادون الحرج بتوكيل محامين وطنيين من باطنهم . وفي سنة ١٨٨٨ وضعت لائحة للمحامين سموها فيها لأول مرة (محامين) وأشياء لهم جدول واشترط في اللائحة الا تقل سن المحامي عن ٢١ سنة ، وان يكون حسن السيرة ولم تصدر عليه أحكام تخدش شرفه أو اعتباره وان يكون كفءا . وفي سنة ١٨٩٣ وضعت لائحة ثانية سمي فيها المحامون « أفوكاتية » ، واشترط لادراجهم حيازة شهادة اتمام دراسة الحقوق أو ما يعادلها ، وان يكونوا حسنى السمعة . كما نص في هذه اللائحة على واجبات المحامي ، ووجوب ارتدائه البنش ، والمرافعة عن الفقراء ، وعدم جواز الجمع بين المحاماة وكل ما يحط من قدرها ، وأباح البند (١٧) من هذه اللائحة للقاضي الجزئي منع المحامي المقبول أمامه من المرافعة لمدة لا تزيد على ستة شهور اذا ثبت عدم خبرته .

وفي ٥ مايو سنة ١٩١٠ صدر القانون رقم ٩ مكررا برفع شأن المحامين غير الحائزين شهادة الحقوق فادرجوا بجدول المحامين .

وفي ٥ اكتوبر سنة ١٩١٢ صدر القانون رقم ٢٦ سنة ١٩١٢ . وكان هذا القانون أول قانون عنى بالمحاماة عناية بعيدة الاثر ، اذ أوجب وجود مجلس نقابة يشرف على شؤون المحامين وينتخبه المحامون في هيئة جمعية عمومية ، كما نص على الشروط التي يجب توافرها فيمن يريد ادراج اسمه في جدول المحامين ، وبين حقوق المحامين وواجباتهم ، ووجوب تمثيل مجلس النقابة في لجان قبول المحامين ومجالس تأديبهم .

وخطت المحاماة بعد صدور هذا القانون خطوات واسعة نحو التقدم والرقى . وكان للمحامين أثر بارز في نهضة البلاد القومية . ولما صدر الدستور المصري سنة ١٩٢٣ ووجدت الحياة النيابية في مصر ، كان لهذا الوضع أكبر الاثر في رفع شأن المحاماة اذ كان ولا يزال ينتخب عدد كبير من المحامين في مجلسي النواب والشيوخ . وهيئات الحياة النيابية للمحامين تولى مناصب الوزارة ، وهو الأمر الذي كان في حكم النادر قبل ذلك .

وعدل قانون المحامين مرتين الأولى في سنة ١٩٣٩ ، والثانية في سنة ١٩٤٤ ، كما عدلت اللائحة الداخلية للنقابة في سنة ١٩٤٦ . وكان الدافع لهذا التعديل مسيطرة ما بلغته مهنة المحاماة من رقى بمرور الزمن .

قبول السيدات للمرافعة أمام المحاكم

وبعد أن كانت مزاوله مهنة المحاماة مقصورة فيما مضى على المحامين من الرجال ، أصبح يزاولها عدد من السيدات بعد أن أجاز لهن دخول كليات الحقوق والحصول على إجازتها .

وبحسب النظم المعمول بها الآن ، لا يجوز ان يشتغل بالمحاماة الا من كان حاصلًا على إجازة الليسانس في القانون ، وحائزًا بوجه عام ما يؤهله للاحترام الواجب لمهنته ، كما ان لمجلس النقابة الحق في أن يطلب نقل اسم المحامي الى قائمة غير المشتغلين اذا التحق بعمل لا يتفق مع مهنة المحاماة .

هفوف وواجبات المحامين

ولا يجوز للمحامي أن يتخذ أى اجراء قانوني ضد زميل له الا باذن سابق من مجلس النقابة ، كما أنه يحرم على المحامي أن يتفق على أتعاب تنسب الى قيمة الدعوى أو الى قيمة ما يحكم به فيها . ويحرم عليه أيضا أن يشتري كل أو بعض الحقوق المتنازع عليها ليظل بعيدا عن كل شبهة .

ويفرض القانون على المحامين مساعدة الفقراء بالدفاع عنهم مجانًا ، اذا ما صدر قرار بذلك من لجنة المساعدة القضائية .

وأعطى قانونا سنتي ١٩٣٩ و ١٩٤٤ لمجلس النقابة ، وللجان الفرعية بالأقاليم ، اختصاصا قضائيا ، هو حق تقدير أتعاب المحامين اذا لم توجد بينهم وبين موكلهم اتفاقات كتابية على هذه الأتعاب . على أن يكون لأصحاب الشأن حق التظلم من قرارات المجلس ولجانه أمام القضاء .

ومجلس النقابة الحق في أن يوقع على المحامين عقوبة لفت النظر أو عقوبة الانذار ، كما أن له أن يطلب من النيابة العمومية رفع الدعوى التأديبية على المحامي اذا كان ما ارتكبه يوجب توقيع عقوبة أشد ، وهي العقوبة التي قد تصل في بعض الأحيان الى محو اسم المحامي من جدول المحامين .

وبعد أن كان مجلس النقابة يمثل بأقلية ضئيلة في لجان قبول المحامين ، ومحروما من التمثيل في لجنة قبول المحامين بجدول محكمة النقض والابرام ، أصبحت له

الأغلبية العددية في هذه اللجان ، كما أصبح يمثل التمثيل الكافي في مجالس تأديب المحامين .

وأوجد القانون نظام صندوق المعاشات والاعانات ، وهو نظام عاد على المحامين بأجل الفوائد . وبين القانون موارد هذا الصندوق وكيفية مساهمة المحامين فيها . وأصبح من حق المحامي أن يتقاعد بعد سن الستين ، وان يأخذ معاشا كاملا من الصندوق ، كما ان من حقه أن يترك المحاماة بعد سن الخامسة والخمسين ، وفي هذه الحالة يكون له الحق في ثلاثة أرباع المعاش . على انه اذا أصيب بعاقة تمنعه من مزاولة مهنته ، كان له أن يأخذ نصف معاش ، بشرط أن يكون قد وصل الى سن الخمسين .

ولورثة المحامي الحق في نصف المعاش الذي كان يتقاضاه مورثهم .

وتدير صندوق المعاشات والاعانات لجنة أغليتها من مجلس النقابة . وأعطى القانون لهذه اللجنة حق تقرير مرتبات شهرية أو اعانات ودية للمحامين العاملين المحتاجين ، أو لورثتهم الفقراء اذا كانت شروط المعاش غير متوفرة في المحامي .

عدد المحامين في مصر

	ويبلغ عدد المحامين الآن ٣٢٢٨
٢١٨	الذين لهم حق المرافعة منهم أمام محكمة النقض والابرار
٨٠٨	والذين لهم حق المرافعة أمام محاكم الاستئناف
١٠٧١	والذين لهم حق المرافعة أمام المحاكم الابتدائية
١١٣١	والذين لهم حق المرافعة أمام المحاكم الجزئية
<u>٣٢٢٨</u>	

وللنقابة مجلة شهرية « مجلة المحاماة » تنشر أحكام المحاكم المصرية ، كما تنشر بحوثا مختلفة في « المسائل القانونية » .

هذه هي حالة المحاماة الآن بعدما تعاقبت عليها الظروف والأحوال المختلفة تماشي خطوة فخطوة تيار التقدم الذي يشمل جميع نواحي النشاط الاجتماعي والثقافي والفني والسياسي في مصر .

الادارة والادب العام

تقسيم مصر الادارى

يرجع تقسيم مصر الادارى الى زمن طويل ، ولا يزال هذا التقسيم معمولاً به وقائماً . وتبعاً لهذا التقسيم تتألف المملكة المصرية ، بوصفها وحدة جغرافية من أربع عشرة مديرية وخمس محافظات .

ولما كانت مصر محاطة بالصحارى على كلا جانبيها ، فقد رأى أن يشرف على هذه النواحي الصحراوية رجال تابعون لوزارة الدفاع (سلاح الحدود الملكى) . وقسمت المديرىات الى مراكز ، يتفاوت عددها بتفاوت مساحة المديرية نفسها . وقد روعى أن يكون كل مركز وحدة ادارية ، تشمل عدداً من البلاد والقرى تكون تابعة له فى كل ما يتعلق بشؤونها الادارية والمالية . ولكل من هذه المراكز رئيس يدعى مأموراً ، يعاونه طائفة من الضباط والجنود ، وفى كل بلدة أو قرية عمدتها ومشايخها .

والى جانب المديرىات ، وتعتبر جميعاً من الريف المصرى ، تقوم خمس محافظات تنقسم كل منها الى أقسام ، هى فى الواقع مراكز للبوليس يتبع كلا منها عدد من أحياء المدينة .

وهذا التقسيم القديم أصبح فى الواقع عرضة للتغيير تبعاً لاتساع العمران وازدياد عدد السكان . ولهذا فكرت الحكومة فى إعادة هذا التقسيم الادارى وهناك مشروع بزيادة عدد المديرىات والمراكز والأقسام لا يزال معروضاً للبحث . على ان هذا لم يحل بين الحكومة وبين انشاء مراكز قضت الضرورات بانشائها تيسيراً للمعاملات بين السكان وتقريباً لجهات الادارة منهم ، وقد بلغت هذه الزيادة فى مدى ٢٠ عاماً اربعة أقسام وخمسة وعشرين مركزاً .

الأمن العام

ولقد روعي في هذا التقسيم سهولة المحافظة على الأمن العام الذي تقوم على شؤونه كلها ادارة الأمن العام . وهي احدى ادارات وزارة الداخلية .

ولهذه الادارة فروع وممثلون ، وفيها أقسام تعالج نواحي الأمن : فمن قسم لمكافحة الجريمة والبحث عن فاعليها ، الى قسم يقوم بمراقبة المشتريين والمشبوهين ، وقسم ثالث يحارب التهريب ، وبخاصة تهريب المخدرات التي يشجع مهربها اتساع أفق الحدود الصحراوية . ولم يفت ادارة الأمن العام عندنا أن تنتفع بأحدث ما وصل اليه العلم في البحث عن الجريمة ، ومد يد المعونة الى القضاء في تسليم المجرمين وجمع الادلة على ادايتهم .

البوليس

اما الاداة الأولى للأمن العام ، فهي رجال البوليس الذين والت الحكومة هنا العمل على رفع شأنهم واحسان اختيارهم ، فلم يبق رجال البوليس في صورتهم القديمة ، بل أصبحوا الآن ، ومعظمهم من الشباب المثقف ، يشرف عليهم ضباط من البوليس تخرجوا في كلية البوليس والادارة . وفي كليتهم هذه أعدوا خير اعداد للقيام بمهمتهم ، فدرسوا جميع المواد التي تتصل بعملهم .

تحقيق الشخصية

ولقد سائرت مصر أمم العالم الأخرى فيما يتعلق بتتبع المجرمين ، فأدخلت نظام « تحقيق الشخصية » واستعملت منذ ١٨٩٧ طريقة بصمات الاصابع . وتقوم ادارة تحقيق الشخصية الآن بقسط كبير في معاونة القضاء .

ولقد بلغ عدد الملفات الموجودة بادارة تحقيق الشخصية الآن ١٤٣٣٧١٧١٧ ملفا يقابلها ٣٨٣٣٢٨١ في عام ١٩٢٤ ، ومن أهم أعمال هذه الادارة مطاردة المجرمين والقضاء على الجريمة ورفع أي أثر يتركه الجناة في الحوادث .

وادارة تحقيق الشخصية على اتصال دائم بادارات البوليس . واقسام تحقيق الشخصية في معظم بلاد العالم تقدم لها الخدمات التي تطلبها في تعقب المجرمين الهاربين والبحث عنهم .

سُؤَالُ مِصْرِ الْخَارِجِيَّةِ

احتفظت مصر بفضل موقعها الجغرافي وتاريخها ومكانتها في العالم الشرقي على العموم ، والعالم الاسلامي على الخصوص ، بمرکز ممتاز ربطها ببلاد العالم بروابط مختلفة ، ولقد حرصت مصر في عهود استقلالها على المحافظة على سيادتها الخارجية ودعم علاقاتها الدبلوماسية بغيرها من الأمم . ومركزها الحاضر بين الدول يكشف عن الأهمية السياسية والمدنية التي تمتاز بها مصر في العالم الدولي .

التحليل الدبلوماسي المصري

ولقد اعتورت سياسة مصر الخارجية أعراض ضعف طرأت على أثر اعلان الحماية البريطانية عليها ابان الحرب العالمية الأولى . ولكن سرعان ما قامت البلاد بجهد غنيف استعادت على أثره استقلالها وسلطانها في ميدان العلاقات الدولية ، فعدا لها اليوم سفارات ومفوضيات سياسية في مختلف أرجاء الارض .

ومضى الممثلون السياسيون لمصر في كل من لندن وطهران وواشنطن وباريس ومدريد وبروكسل واثينا وأنقره وكابل وجده وبغداد ودمشق وبيروت ولاهاي وبلغراد وبيزن وفارسوفيا وبراج وريودجانور وأديس ابابا ، يرفعون العلم المصري ويمثلون ملك مصر ويدأبون على توثيق علائق المودة والصداقة بين مصر وسائر البلاد .

ويضطلع الممثلون المصريون بمهمة أخرى الى جانب الاشراف على علاقات مصر بالدول المختلفة ، هذه المهمة هي السهر على دعم استقلال مصر ورفع الحوائل التي تحول دون تمتعها بكل مزايا الاستقلال . ويمكن القول في غير مبالغة ان تاريخ الدبلوماسية المصرية في هذا السبيل تاريخ حافل بجليل الأعمال . فالغاء

الامتيازات وانضمام مصر الى عصبة الأمم وما كسبته من دعم مركزها الدولي قبل الحرب ، بعض آثار نشاطها الملحوظ .

مساهمة مصر في النشاط الدولي

ولم تدخر مصر وسعا للمساهمة في النشاط الدولي سواء أكان ذا صفة سياسية أو اقتصادية أو فنية أو ثقافية . وكان من أبرز مظاهر نشاطها في الميدان الدولي انضمامها الى ميثاق الاطلنطيق ومعاونتها الديمقراطية في الحرب الاخيرة معاونة كان لها أثر حاسم في ساعات الحرب الدقيقة ، وكان محل تنويه كبار القواد والسياسيين . كما استضافت مصر الدول الخليفة اللاجئة الى جانب قوات الحلفاء التي زخرت بها البلاد وقدمت لها مختلف صنوف المساعدة .

ولما انتهت الحرب سارعت الى المساهمة في تشييد صرح السلام فأرسلت وفدا ملحوظ المكانة الى مؤتمر سان فرانسيسكو الذي افتتح عهدا جديدا في تاريخ علاقات الدول ودعم أركان السلام ، وقد انتخبت عضوا في مجلس الأمن في أولى دوراته . ومنذ ذلك الحين وهي تعمل دائبة على دعم الصرح الذي شيّد في سان فرانسيسكو ، ومعاونة هيئة الأمم المتحدة على القيام بمهمتها .

سياسة مصر حيال جامعة الأمم العربية

ولما كانت مصر ذات مركز ممتاز في العالم العربي فقد اتجهت سياستها الى تحقيق فكرة قديمة طالما جاشت في صدور العرب وهي : فكرة جامعة الدول العربية التي تحققت بابرام ميثاقها في سنة ١٩٤٥ وفاقا لما نص عليه ميثاق الأمم المتحدة الذي يؤيد ابرام الاتفاقات الاقليمية . فجاء ميثاق جامعة الدول العربية نموذجا صادقا لتلك الاتفاقات .

وتعمل مصر جاهدة على توثيق علاقاتها بالدول العربية بمختلف الوسائل لتحقيق التعاون بينها على ما فيه مصالحها ودعم استقلالها وانهاض الشعوب العربية لتحل في المكان اللائق بها بين الأمم .

جامعة الدول العربية

مقدمة

ليست فكرة الجامعة العربية مستحدثة في هذا العصر ، وإنما هي متأصلة في صميم نفوس الشعوب العربية التي تربطها صلات الدم واللغة . وقد ظلت هذه الفكرة أملا يهدفون الى تحقيقه من زمن طويل ، ولم يخب نور هذا الأمل رغم الأحداث السياسية في الماضي البعيد والقريب .

وهو أمل يرمى الى ايجاد رابطة قوية فيما بين البلاد العربية تجمع شتيتها ، وتوحد قواها ، وتدفعها متأزرة متعاونة الى العمل لخيرها جميعا . فلما كان صيف عام ١٩٤٣ ، بدأت الاتصالات بين رؤساء حكومات الدول العربية المستقلة ، للمشاورة في أنجع الوسائل لابراز تلك الفكرة الى حيز الوجود . فاجتمعت كلمتهم على انشاء جامعة تضم الدول العربية المستقلة ، وتهدف الى توثيق الصلات بين الدول المشتركة فيها وتنسيق خططها السياسية ، تحقيقا للتعاون بينها ، وصيانة لاستقلالها وسيادتها ، والنظر بصفة عامة في شؤون البلاد العربية ومصالحها . ووضع ميثاق عقد في اليوم الثاني والعشرين من شهر مارس سنة ١٩٤٥ بين سبع من الدول المستقلة ، وهي المملكة الأردنية الهاشمية ، والجمهورية السورية ، والمملكة العراقية ، والمملكة العربية السعودية ، والجمهورية اللبنانية ، والمملكة المصرية ، والمملكة اليمنية . وبعد التصديق عليه دخل في دور التنفيذ في الحادي عشر من شهر مايو سنة ١٩٤٥ . وهكذا وجدت جامعة الدول العربية ، لا دولة فوق الدول المشتركة فيها بل أداة لتوثيق الصلات بينها ، وهيئة اقليمية من مثل تلك التي تحدث عنها ميثاق هيئة الأمم المتحدة .

نظام جامعة الدول العربية

ونظم الميثاق الهيئات التي تضطلع بشؤون الجامعة وهي ثلاث: مجلس الجامعة، واللجان، والامانة العامة.

فالمجلس مؤلف من ممثلين للدول المشتركة في الجامعة. ولكل دولة صوت واحد أيا كان عدد ممثليها. وهو الهيئة العليا التي تتداول في اجتماعاتها الدورية المحددة بمرتين في كل عام: (مارس واکتوبر)، وغير الدورية. وقراراتها تؤخذ بالاجماع، فيما عدا بعض الشؤون التي نص عليها الميثاق على سبيل الحصر.

على انه يجوز أن يتخذ قرار بغير الاجماع في شأن من الشؤون، ولكن مثل هذا القرار لا يلزم الا من وافق عليه.

وقد تضمن الميثاق ملحقا خاصا بفلسطين، فتح الباب لاشتراك فلسطين في مداوات المجلس، دون التصويت، بمندوب لها يختاره مجلس الجامعة.

أما اللجان فقد نص الميثاق على نواحي التعاون الذي تهدف الجامعة الى تحقيقه بين دول الجامعة، وهي النواحي الاقتصادية والمالية والزراعية وشؤون المواصلات والثقافة والجنسية والجوازات والشؤون الاجتماعية والصحية. ورسم طريق الوصول الى هذه الغايات بأن قرر تأليف لجنة فنية خاصة تمثل فيها الدول المشتركة في الجامعة لدرس كل شأن من هذه الشؤون، ووضع قواعد التعاون ومداه، وصياغتها في شكل مشروعات اتفاقات تعقد بين دول الجامعة. وهذه اللجان هي:

- ١ - اللجنة السياسية.
- ٢ - لجنة الشؤون الاقتصادية والمالية. ويدخل في شؤونها التبادل التجاري، والجمارك، والعمل، وأمور الزراعة والصناعة.
- ٣ - لجنة شؤون المواصلات. ويدخل فيها السكك الحديدية، والطرق، والطيران، والملاحة، والبرق، والبريد.
- ٤ - لجنة شؤون الثقافة.

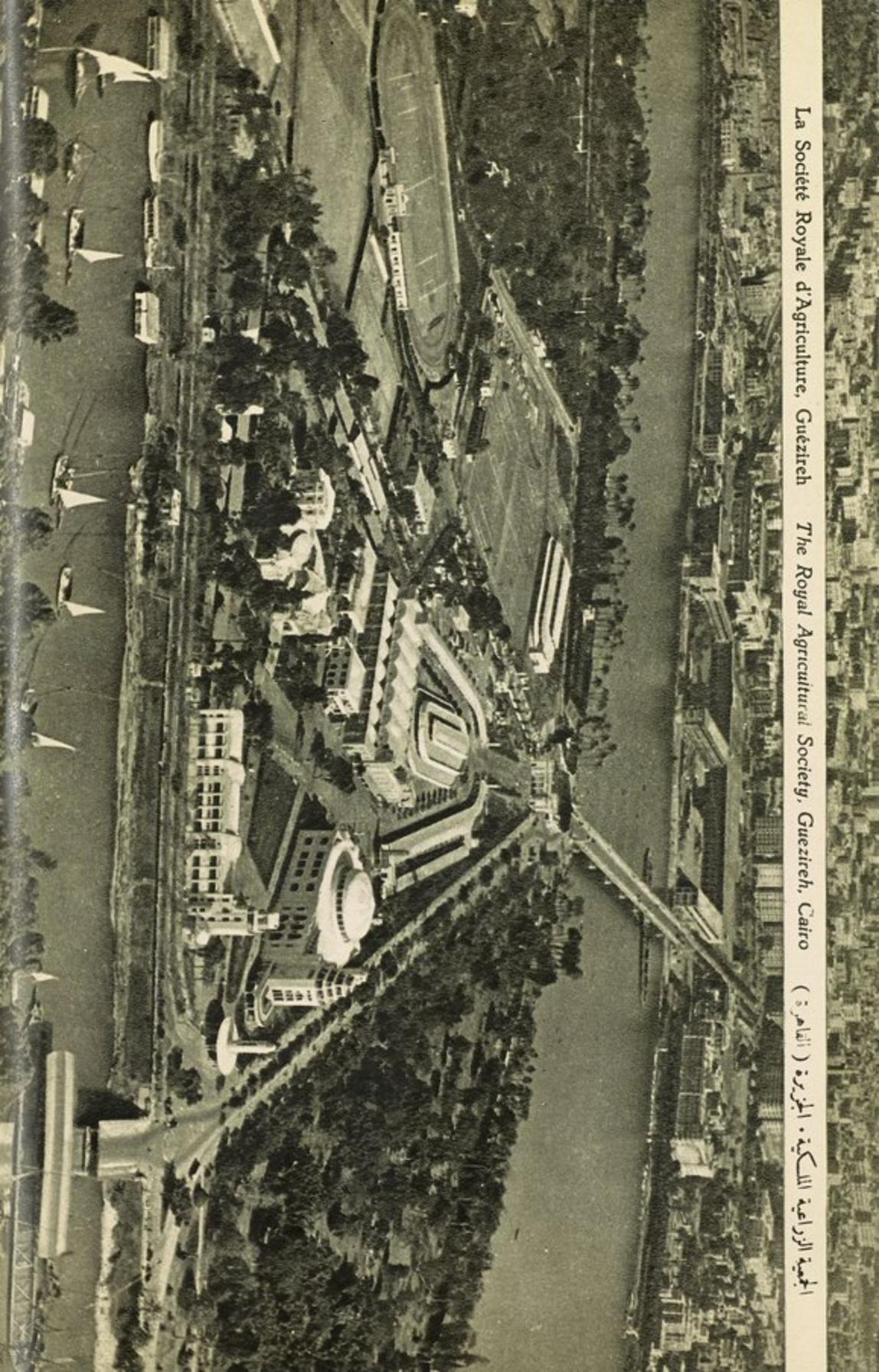
عمارة دار الهلال . بالقاهرة

Al Hilal Publishing House, Cairo

La Maison d'édition Al Hilal, au Caire



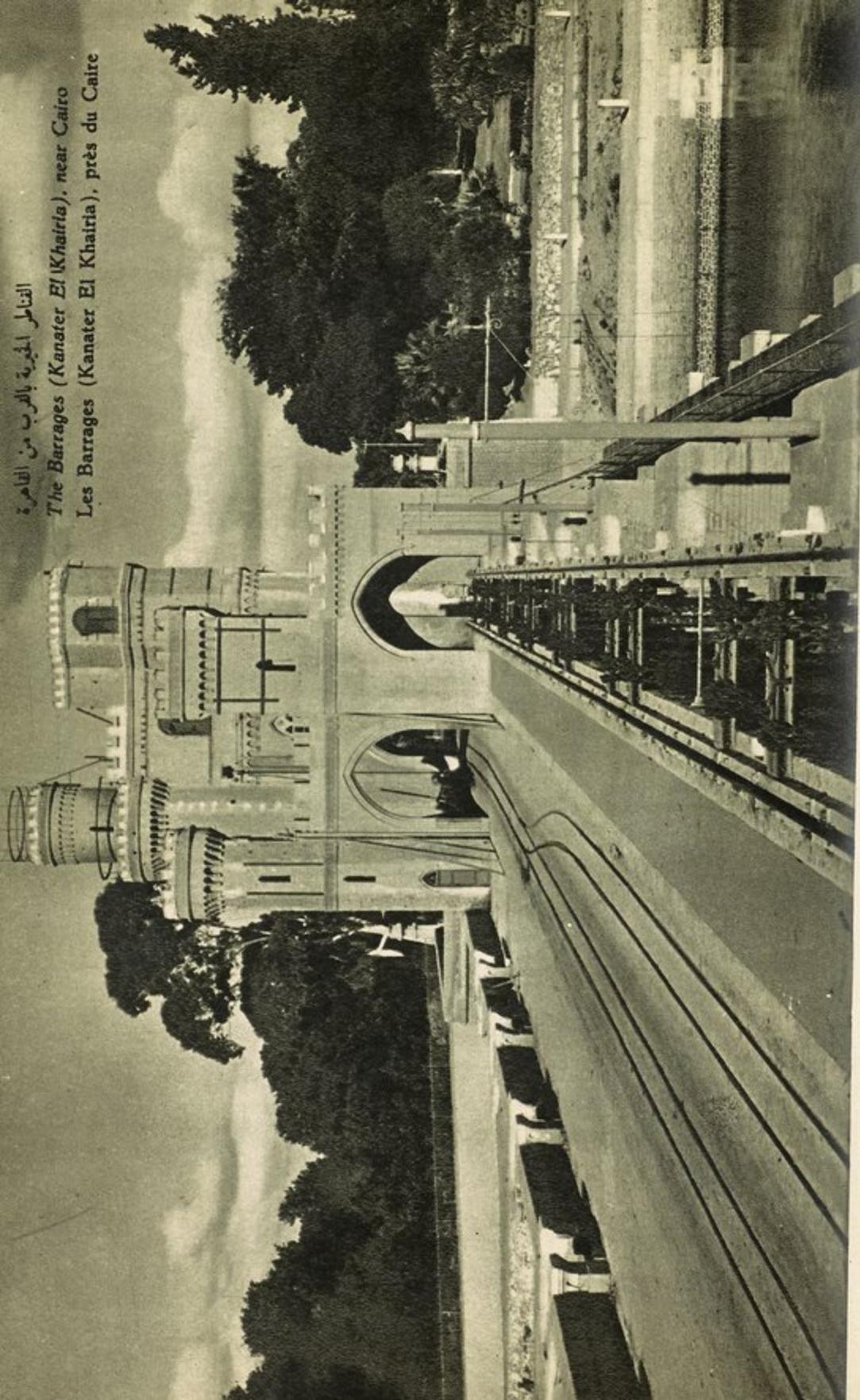
La Societe Royale d'Agriculture, Guezirch The Royal Agricultural Society, Guezirch, Cairo الجمعية الزراعية الملكية . الجيزة (القاهرة)



القناطر المجرية بالقرب من القاهرة

The Barrages (Kanater El Khairia), near Cairo

Les Barrages (Kanater El Khairia), près du Caire





القناطر الخيرية بالقرب من القاهرة

The Barrages (Kanater El Khairia), near Cairo

Les Barrages (Kanater El Khairia), près du Caire

٥ - لجنة شؤون الجنسية ، والجوازات ، والتأشيرات ، وتنفيذ الأحكام ،
وتسليم المجرمين .

٦ - لجنة الشؤون الاجتماعية .

٧ - لجنة الشؤون الصحية .

ويجوز أن يشترك في هذه اللجان أعضاء يمثلون البلاد العربية الأخرى ،
ويحدد المجلس الأحوال التي يجوز فيها اشتراك أولئك الممثلين . وبهذا اشترك
وقد مراكش في نشاط هذه اللجان .

أعمال اللجان

ومنذ أنشئت هذه اللجان وهي توالى اجتماعاتها، فعقدت اللجنة الاقتصادية،
برئاسة فخامة السيد توفيق السويدي رئيس الوزارة العراقية الأسبق، اجتماعات
كثيرة لوضع أسس التعاون في الميادين الاقتصادية والمالية بين الدول العربية ،
كما عقدت لجنة المواصلات اجتماعاتها ، فوضعت مشاريع معاهدات بشأن الطيران
المدني والسكك الحديدية والاتحاد البريدي والمواصلات السلكية واللاسلكية
وشؤون الملاحة . وقد أقر مجلس الجامعة في دورته الخامسة العادية ، المتعقدة بين
٣٠ أكتوبر سنة ١٩٤٦ و ١٢ ديسمبر سنة ١٩٤٦ ، توصيات هذه اللجنة وهي في
طريقها الى التنفيذ

وبذلت اللجنة الثقافية نشاطا ملحوظا لوضع أسس للتعاون الثقافي ، فوضعت
معاهدة ثقافية تهدف الى توحيد برامج التعليم في البلدان العربية . وقد أقرها
المجلس كما أقرتها الدول العربية وهي في طريقها الى التنفيذ . كذلك اتخذت
اللجنة الثقافية بعض الاجراءات المهمة المتصلة باحياء المخطوطات العربية ،
والتأليف ، والنشر ، والاذاعة ، والسينما ، والنهوض بالمكتبة العربية ، وتجديد
التراث العربي القديم .

وكذلك نشطت لجنة الجوازات والجنسية في سبيل وضع مشروعات اتفاقات
بشأن جوازات السفر ، والجنسية ، والتأشيرات ، وتنفيذ الاحكام ، وتسليم
المجرمين .

ونشطت اللجنة الصحية فدرست مشكلة المخدرات ، وطريقة مكافحتها في البلاد العربية، واقترحت أفضل الوسائل لتنظيم الشؤون الصحية في البلاد العربية وتبادل الادوية وتنظيم استعمالها .

وأما الامانة العامة فتألف من الامين العام ، ومن أمناء مساعدين ، وعدد كاف من الموظفين .

أعمال الجامعة

وعلى الرغم من حداثة العهد بالجامعة فقد عالج مجلسها الكثير من المشاكل الخطيرة ، وتوالت دورات انعقاده ، فبلغت في أقل من سنتين خمس دورات ، منها دورة استثنائية في صيف عام ١٩٤٦ ببلودان خاصة بمشكلة فلسطين . ومما زاد من قوة الجامعة وأعلى من شأنها ذلك الاجتماع التاريخي الذي شهده ملوك العرب ورؤساؤهم في انشاص قبيل اجتماع بلودان .

وقد واجهت الجامعة أول ما واجهت أزمة سوريا ولبنان، فشددت من أزرهما في كفاحهما في سبيل تحريرهما وجلاء الجيوش الاجنبية عن أراضيها .

أما فلسطين فقد كانت شغل الجامعة الشاغل ، فاعتبرت قضيتها قضية الدول العربية جمعا . وعقدت لاجلها المؤتمرات . والجامعة لا تزال في صراع دبلوماسي مع الحكومتين البريطانية والأمريكية في سبيل هذا القطر العربي ، الذي لا ترضى له بغير الاستقلال والسيادة كبقية الاقطار الأخرى التي يتكون منها الوطن العربي .

وكذلك نهضت الجامعة بالمطالبة بتحقيق استقلال برقة وطرابلس ، وضمان وحدتها ، والسعي لتحقيق حرية شمال أفريقية ، وهي لا تقف عند حد تأييد البلدان العربية وحدها ، وإنما تعتمد في صراحة وقوة الى تأييد القضايا العالمية . وستقف دائما أبدا الى جانب الحق والحرية . ولقد كان هذا بالفعل موقفها من أندونيسيا ، إذ أيدت حق أهلها في الحرية والاستقلال، وقررت مجلس الجامعة أخيرا توصية دولها بالاعتراف بالجمهورية الاندونيسية كجمهورية مستقلة .

ولقد برز تضامن دول الجامعة في اجتماعات هيئة الأمم المتحدة ، وفي غير هذه من المناسبات . كموتمر فلسطين في لندره ، واعلان تأييدها لمصر في تحقيق

أهدافها الوطنية، مما أكد أن جامعة الدول العربية قد أصبحت دعامة قوية للتآزر، والتآخي، والمودة في هذا العصر الذي آمنت فيه الشعوب قاطبة بمبدأ التعاون وتبادل المنفعة.

أهداف الجامعة

والحق الذي لا مرية فيه أن العرب لا يريدون إثارة نزاع، ولا يضمرون لأحد عداً. وإنما هم يؤمنون بالتسامح، ويدينون بالاخلاص، ويتواصلون بالتكاتف والتآزر. فجميع الناس لديهم سواسية، لا فرق بين أعجمي وعربي. ولا فضل لهذا على ذلك إلا بما يقدمه من أيادٍ لخدمة العاجز ونصرة الضعيف وإعانة المحتاج. وهم يؤمنون كذلك بتحريم الحروب، وبأن العالم لا يستطيع أن يشهد حرباً جديدة. لذلك فهم لا يعاونون على إشعال نيران الحقد والبغضاء، وإنما يبغون سيادة الإخاء البشري، فكافة سكان هذا الكوكب ليسوا سوى أخوة، يعملون على تحقيق نفعهم المشترك على أساس الحرية والمساواة والإخاء. ودعوة الجامعة العربية أن هي الا دعوة المحبة، ورسالتها أن هي الا رسالة السلام.

قناة السويس

مقدمة تاريخية

يقع برزخ السويس شمال شرق وادى النيل ، وهو لسان من الأرض يبلغ طوله حوالى مائة وعشرين كيلومترا ، يصل بين القارتين افريقيا وآسيا . ويصل بين البحرين الأبيض والأحمر ، وتتخلله مستنقعات كانت هى كل مابقى من آثار الاتصال القديم بين هذين البحرين فى العصور الجيولوجية الغابرة .

لم تكن مصر تقنع فى العصور القديمة والوسطى بطرق المواصلات البرية ، لتربط بين المشرق والمغرب ، بل كانت تنشىء ترعا صناعية بين النيل والبحر الأحمر ، ليكون لها بجانب مواصلاتها البرية ، مواصلات مائية .

ففى عهد الفراعنة فى القرن السابع عشر ق . م . (فى عهد سبتي الأول وابنه رعمسيس الثانى) كانت « قناة الفراعنة » تبدأ من الفرع الشرقى للنيل (اليلوزى) بجوار بوبستيس « الزقازيق » وتسير محاذية وادى الطوميلات ، متجهة من الغرب الى الشرق ثم تميل فجأة نحو الجنوب ، الى البحيرات المرة ، وقد كانت هى الخليج من قبل .

ثم طمرت القناة حتى القرن السابع قبل الميلاد حيث فكر فرعون مصر « نخاو » فى حفرها من جديد ، ولكنه لم يتمها لان عرافا حذره فتحها ، خشية أن يتخذها البرابرة طريقا لغزو مصر ، ولما غزا الفرس مصر أعاد حفرها دارا ملك الفرس سنة ٥٢١ ق . م .

وفى عهد (بطليموس فيلادلف سنة ٢٨٦ ق . م وبرويدس سنة ٢٤٦ ق . م) أخذت القناة شكلها النهائى من النيل الى ارسينوا (السويس حالا) وأقيمت عليها

بعض الأهوسة اما لانتقاء طفيان مياه البحر كما يقول البعض أو لسهولة مرور السفن من البحر الى القناة كما يقول الآخرون .

وفي سنة ٩٨ ق .م طهر الامبراطور تراجان قناة الفراغة وأطلق عليها اسم « نهر تراجان » وربطها بمجرى النيل عند بابليون (بالقرب من القاهرة) .

وفي عهد العرب في القرن السابع الميلادي شق عمرو بن العاص القناة القديمة - التي كانت قد طمرت - وسميت « بقناة أمير المؤمنين » ، ثم ردمها أبو جعفر المنصور ، ثاني الخلفاء العباسيين ، لحصر الثوار الذين تألبوا عليه في مكة والمدينة . كما فكر العرب بعد ذلك في زمن عمرو أيضا في شق ترعة من بحيرة التمساح الى البحر الأبيض ولكنها لم تنفذ لانهم تبينوا أنها لا تخدم الا الدول الأجنبية .

وبعد ذلك ، أخذ طريق مصر التجارى ينحط سنة بعد أخرى ، وتنهيا طريق آخر للتجارة في شرق أوروبا يربط بين ممالك الغرب والهند والصين على أثر الرحلات التي قام بها ماركوبولو ، ولما قويت شوكة الأتراك في شرق أوروبا أحس الأوربيون أنهم في حاجة الى طريق آخر ينفذون منه الى الشرق فاتجه كريستوف كولمبس يبحث عنه من ناحية الغرب ، وفاسكودى جاما يبحث عنه محاذيا الساحل الغربى لأفريقيا . وقد أفلح الأخير في أن يدور حول رأس الرجاء الصالح وبلغ سواحل الهند في ٢٠ من شهر مايو سنة ١٤٩٨ ، وأحدث كشف هذا الطريق انقلابا في التجارة مع الهند والشرق ، وظل هذا الطريق أربعمئة عام تقريبا ازدهرت فيها تجارة البرتغال والاسبان والانجليز والهولنديين أيما ازدهار .

أحس أهل البندقية الحسارة الفادحة التي نزلت بتجارتهم الواسعة مع الهند من جراء هذا الطريق الأخير ، وفكرت حكومتهم في أن تقترح على سلطان مصر أن يشق قناة في برزخ السويس ، الا أن الحرب المستمرة التي كانوا يخوضون غمارها لصد تقدم الغزاة الأتراك ، شرق ايطاليا ، والشكوك التي كانت تخامرهم في امكان تنفيذ المشروع ، والخوف من انهيار الرمال اذا ما نفذ ، والاعتقاد الخاطيء بوجود اختلاف في مستوى الماء بين البحرين . كل ذلك حال بينهم وبين ابراز فكرتهم .

لقد كان لانجلترا وهولنده أن تقنعا بطريق رأس الرجاء الصالح ، فهو طريق ملائم للتجارة بينهم وبين الشرق الأقصى ، ولكن فرنسا كانت تقدر شاطئها الجنوبي وتقدر حاجة مينائها العظيم مرسيلا ، ولذلك ظلت تجارتها تنقل من الهند الى السويس ثم تحمل على ظهور الجمال الى القاهرة ثم في قناة الى الاسكندرية ثم في سفن الى أوروبا ، ولذلك لم ينقطع اهتمامها بالطريق عبر مصر لتنافس به طريق انجلترا حول رأس الرجاء الصالح ، ولم يعد اهتمام الأمتين مقصورا على السياسيين بل امتد الى التجار والمهندسين منهما ، وتنافست شركات الهند فيما بينها تجاريا وسياسيا .

ثم مضى زمن طويل في بحث ودرس الى أن قامت الثورة الصناعية في القرن التاسع عشر ، وتحولت أوروبا كلها الى مصنع عام للانتاج العالمي ، واشتدت حاجتها الى خامات الشرق وأسواقه ، فاستطالت دول أوروبا طريق رأس الرجاء الصالح وعظفت من جديد على طريق البحر الأبيض عبر مصر الى الهند والصين وما حولهما من بلدان الشرق الأقصى ، وعكف الانجليز على البحث اذ ذلك عن طريق مقتصرة الى ممتلكاتهم هناك ، اما باختراق مصر والبحر الأحمر ، واما باجتياز وادي الفرات والخليج الفارسي . وعاود الفرنسيون البحث في مشروع شق طريق خلال برزخ السويس ، ولم يكن هذا الاهتمام بأمر طريق الشرق مقصورا على هاتين الدولتين ، بل ساهمت في هذا الاهتمام الدولتان الايطالية والنمساوية الى أن وصل هذا النشاط الفكري ذروته في زمن المغفور له محمد على باشا والى مصر .

جاء محمد على باشا وجعل من مصر دولة عصرية توافقه الى الأعمال الكبرى فحاط نفسه بخبراء في كل فن ، أتى بهم من أوروبا وأخذ يقوم بأعمال وانشاءات واصلاحات عامة عظيمة جعلت من مصر دولة مهية ، ومن هذه الانشاءات ، مثلا ، القناطر الخيرية ، أي أن محمدا عليا قد خلق الوسط والظروف المواتية التي يعمل فيها أمثال فردينان دى لسبس ، ولكن محمدا عليا كان حصيفا حذرا بعيد النظر ، فحشى على بلده من الشر الذي يصحب عادة مثل هذا الممر الدولي ، أي حشى أن يخلق في مصر بسفورا ثانيا تشقى به ، فأبى كل العروض التي تقدمت اليه ، رغما عن أنه في مدة حكمه أخذت مشكلة النقل الدولي عبر مصر تصبح ملحة الحاحا لا مرد له .

فما كان محمد على يكره حفر القناة ، وإنما كان يكره أن يعطى أجنبيا امتيازاً بحفرها ، خيفة الشر الذي تخلفه المنافسة بين الأجانب ، على أنه كان يريد أن يحفرها بنفسه ، وبمعاونة مهندسين أوروبيين يلحقهم بخدمته ، لتكون القناة بعد حفرها ملكا خالصا لمصر ، وتظل على الحياد ، تنتفع بها الأمم جميعا دون تمييز .

توفي محمد على ، وتولى بعده عباس الاول ، وفي عهده بدأ نزاع على : أيهما أصلح مد خط حديدي بين القاهرة والاسكندرية - وهي فكرة بريطانية - أم شق قناة بين البحرين : الأبيض والاحمر - وهي فكرة فرنسية - فرجح مد الخط الحديدي ونفذ في عهده .

تفكير المشروع

وما أن ارتقى سعيد باشا ولاية مصر ، بعد وفاة عباس ، حتى خرجت فكرة شق القناة الى الوجود . كان سعيد باشا صديقا حميما لفردينان دى لسبس يقدره قدره ، فما مر وقت طويل على ارتقائه الحكم حتى حضر دى لسبس الى مصر وعرض على صديق صباه هذا المشروع الضخم ، وحظى منه بعقدى امتياز ، الأول في ٣٠/١١/١٨٥٤ ، والثاني في ١٨٥٦/١/٥ يعطيانه حقا شخصيا في تكوين وإدارة شركة « عالمية » لحفر قناة في برزخ السويس ، واستقلالها على أن تقسم الأرباح بنسبة ١٥ ./. للحكومة المصرية ، و ١٠ ./. للمؤسسين و ٧٥ ./. لحملة الأسهم . واشترط لنفاذ الامتياز تصديق الباب العالي . اما صفة العالمية التي نعتت بها الشركة يوم منح الامتياز فانها تبين فكرة سعيد باشا ، في المشروع ، أى أن ما كان يريد هو ألا يكون هناك احتكار لدولة دون أخرى ، بل كان يريد أن يكون عملا عالميا لخدمة المدنية والانسانية ، الا أن عقد الامتياز جاء للأسف بسبب الثقة الكبرى التي كان يضعها سعيد في دى لسبس مبهما مجملا ، كثير السخاء في المنح ، مغفلا لحق الحكومة المانحة ، ففتح أبوابا كثيرة للتأويل والتخريج ، أقحمت مصر في التزامات كان سعيد يعتقد انها منح .

توفي سعيد ، وجاء اسماعيل ، وكانت مياه البحر الأبيض لم تصل بعد الى بحيرة التمساح ، ولم يكن اسماعيل كارها للقناة ، بل على النقيض من ذلك كان متحمسا لها ، اذ كان يؤثر عنه قوله : « لا يوجد في العالم من هو أكثر منى تحمسا

لمشروع القناة ولكنى أريد أن تكون القناة لمصر لا أن تكون مصر للقناة . ولكن صادق نيته للقناة لم يكن كافيا ليخفف من وقع انذار تركي بعث به الباب العالي تحت الضغط البريطاني الى الشركة في يوليو سنة ١٨٦٣ يطلب فيه أن توافق الشركة قبل التصديق منه على أمرين : (١) رد أراض نزلت عنها مصر للشركة لا حاجة للقناة اليها (٢) خفض عدد العمال المصريين المسخرين للحفر اذ كان قد بلغ عددهم ٢٠ ألفا يعملون و ٢٠ ألفا معدين للعمل و ٢٠ ألفا عائدین من العمل . وكان على الوالى والشركة أن يجدا طريقة لتنفيذ هذه الطلبات .

انتقلت المفاوضات الى باريس ورضى الفريقان - مصر والشركة - بحكم الامبراطور نابليون الثالث ، ففضى الامبراطور برد الأراضى ومنع سخرة العمال مقابل تعويضات بلغت ٣ ملايين جنيه تدفعها مصر في ١٥ سنة . « هذا ولا يفوتنا أن نذكر هنا أن شركة قناة السويس تكونت برأس مال قدره ٢٠٠ مليون فرنك مقسمة على ٤٠٠٠٠٠ سهم قيمة السهم الواحد ٥٠٠ فرنك وطرحت للاكتتاب العام في العالم وقد اكتسب بأكثر من نصف الأسهم في فرنسا وحدها . »

سار العمل سريعا بعد ذلك ، وفي ١٥ ابريل سنة ١٨٦٩ تم وصل البحر الأبيض بالبحر الأحمر وفتحت القناة للملاحة في ١٧ نوفمبر سنة ١٨٦٩ بحفل بالغ الروعة والجلال ، حضره أمراء وأميرات وعظماء ، وسار موكب الافتتاح في القناة يتقدمه اليخت الامبراطورى « النسر » وعليه الامبراطورة أوجيني ودى لسبس . وقد اشتركت في هذا الموكب ٦١ سفينة ، منها ١٤ انجليزية ، ١١ فرنسية ، ٧ مصرية ، ٣ روسية ، وسفینتان هولنديتان ، وسفينة سويدية ، وسفينة دانيماركية وأخرى أسبانية دخلت جميعها القناة .

كلفت القناة مصر غالبا ، من أرواح وعرق ومال . وقد بلغ مجموع ماتحملته مصر بسبب القناة مبلغا يقرب من ستة عشر مليوناً من الجنيهات .

ولو أن الأمر وقف عند هذا الحد لهان الحطب ، فقد اجتاحت مصر بعد سنوات من افتتاح القناة أزمة مالية قاسية ، اضطرتها في سنة ١٨٧٥ الى بيع أسهمها (١٧٧٦٤٢ سهما) في شركة القناة (بمبلغ أربعة ملايين من الجنيهات تقريبا) الى انجلترا في عهد دزرائيلى ، والى بيع نصيبها في أرباح الشركة الى فرنسا سنة ١٨٨٠ (في عهد توفيق) بمبلغ ٨٨٠ ألف جنيه .

القناة من يوم انشائها إلى نهاية الحرب العالمية الأولى

مركز القناة الدولي

لم تكن القناة منذ بدء انشائها في فكرة مانح الامتياز ومتلقيه وسيلة سياسية لاحتكار المواصلات الى الشرق ، وانما كانت عملا تجاريا محضا كما يدل على ذلك عقدا الامتياز الصادران في ٣٠/١١/٥٤ و ٥٦/١/٥٥ . فقد نص فيهما على تكوين شركة مساهمة عالمية مؤلفة من رأسمالين من جميع الأمم لسق القناة وادارتها ، واشترط لاستغلالها شرطان أساسيان : حرية الملاحة فيها ، والمساواة في رسوم المرور بين الأمم جميعا على السواء .

الا أن بريطانيا حرصت منذ فتح القناة على أن تبعد عنها كل دولة يمكن أن تصبح يوما ما خطرا على طريق الهند ، وأخذت ترقب الفرصة ليكون لها على هذا الشريان العالمي مركز خاص ، وقد واتها الفرصة لتحقيق غايتها بمشتراتها نصيب مصر في أسهم القناة وباحتمالها أراضي الوادي .

ولما أصبحت قوات انجلترا بجانب القناة أخذت انجلترا تفاوض الدول على حرية المرور في القناة للجميع في جميع الظروف والأحوال على شرط أن تحتفظ لنفسها بحق حماية القناة، الا أن الدول لم ترض بهذا العرض ، وسارت المفاوضات بعد ذلك وثيدة تتعثر الى سنة ١٨٨٨ حيث تمخضت عن معاهدة القسطنطينية سنة ١٨٨٨ وهي دستور القناة . أما المبادئ التي بنيت عليها هذه الاتفاقية فهي جيدة القناة التامة أو بمعنى أدق حرية الملاحة فيها . فالقناة حرة ومفتوحة دائما في زمن الحرب وفي زمن السلم على السواء لكل سفينة تجارية أو حربية بغير تمييز بين أعلامها ولا تقام عليها تحصينات دائمة ولا تخضع للحصار ، وأنه في حالة الحرب لا يحق لأية دولة أن تأتي بعمل يعوق الملاحة الحرة أو يؤدي الى سد القناة لا في القناة نفسها ولا في موانئها ولا في دائرة نصف قطرها ثلاثة أميال حول هذه الموانئ ولا تبقى سفن الدول المحاربة في بورسعيد أو في مسالك الماء في السويس لمدة تزيد على ٢٤ ساعة ولا تأخذ تلك السفن من التموين الا القدر الضروري جدا . أما عن حماية القناة ، وهي الأمر الهام في الموضوع فقد اتفق على بقاء هذا

الحق الطبيعي لمصر دون سواها ، وأضيف أنه في حالة عدم كفاية الوسائل المصرية في الدفاع تستدعى مصر تركيا - الدولة صاحبة الولاية - لانجاءها .

احترمت إنجلترا هذه الاتفاقية عمليا ولكنها لم تتبعها رسميا الا بعد أن وقعت مع فرنسا اتفاق ٨ أبريل سنة ١٩٠٤ الذي عوض على فرنسا في مراكش ما فقدته من نفوذ في مصر والذي أوجد التفاهم الحسن بين الدولتين الكبيرتين .

ثم جاء خطر ألمانيا اذ كانت هي الأخرى قد تطورت تطورا صناعيا سريعا وزادت قوتها الحربية ، ففكرت - منافسة منها لقناة السويس - في أن ترجع الطريق البرى الشمالى الذى سلكه ماركوبولو منذ قرون للذهاب الى الشرق بأن تنشئ سكة حديدية بين برلين وبغداد تمتد فيما بعد الى الخليج الفارسى ، ولكن مقام إنجلترا في الكويت سد مسالك هذه السكة الحديدية عند مخارجها الى الخليج الفارسى .

ثم رمت الشركة بنظرها الى مد أجل الامتياز أربعين سنة أخرى بعد أجله المحدد في الامتياز . ولكن الشعب المصرى رأى في مد أجل الامتياز مدا في التدخل الأجنبى في شؤونه الخاصة . حتى أنه لما عرض الاقتراح على الجمعية العمومية المصرية رفض بالاجماع وكان ذلك في أبريل سنة ١٩١٠ .

نشبت الحرب العظمى الأولى ودخلتها تركيا في صف قوات أوروبا الوسطى . أما مصر فأنها رأت أن تقف الى جانب الحلفاء ، فانقطع بهذا الوضع آخر خيط في تبعية مصر لتركيا .

وكان على الحكومة المصرية أن تحمى القناة عملا بحقها الطبيعي والقانونى المستمد من معاهدة سنة ١٨٨٨ فأمرت في ١٥ أغسطس سنة ١٩١٤ أن تخلى منطقة القناة من كل سفينة معادية ، خشية أن تفرق نفسها في القناة فتسدها ، وأمرت السفن المعادية التى ازدحمت في موانئ القناة - لتجنب الأذى - أن تبرح القناة فوراً . ولما تبينت الحكومة المصرية التلكؤ من تلك السفن أبعدها الى ما وراء الحد المضروب وهو الثلاثة الأميال . وسيطر الأسطولان البريطانى والفرنسى في شرق البحر الأبيض المتوسط ، فحال دون وقوع أضرار بالقناة من البحر ، وشرعت تركيا بمساعدة ألمانيا في حملة برية لغزو مصر قاطعة القناة ، معتمدة في

ذلك على ظن خاطيء من قيام ثورة في مصر ، ولكن المصريين آثروا أن ينجحوا الى جانب الحلفاء ، ليفوزوا بالاستقلال ، وجلاء الجنود الانجليزية بعد النصر .

فشل الهجوم التركي وتراجع الأتراك ولم يعد ثمة خوف على القناة . نجت القناة ، ولكن ظهر خطر جديد وهو الغواصات ، فقد تبين بوضوح أن أمن القناة لا يمكن أن يفصل عن أمن البحار المؤدية اليها ، وأنه في زمن الحرب لم تكن القناة مأمونة العبور ، لاسبب القناة نفسها ، وإنما بسبب ضيق البحر الأبيض وكثرة مخابيه أو كار هذا السلاح الجديد ، ولذلك عادت قوافل التموين الى طريق فاسكودي جاما القديم ، أى طريق رأس الرجاء الصالح .

القناة بعد نهاية الحرب العالمية الأولى

انتهت الحرب وجاء مؤتمر فرساي ، الا أن أبوابه أغلقت في وجه مصر رغم ما أبدته من خدمات لقضية الحلفاء ، وفي هذا المؤتمر تقرر انتقال السلطات التي كانت مخولة لتركيا في معاهدة سنة ١٨٨٨ الخاصة بالقناة الى انجلترا . كما تقرر ذلك فيما بعد في مؤتمرات سان جرمان وتريانون وسيفر .

وكانت مصر اذ ذاك نائرة لأن آمالها خابت ، وعزتها جرحت ، فاتصلت الدولتان انجلترا ومصر بمفاوضات شاقة وطويلة لتسوية الخلاف ، ولكن تلك المفاوضات ، كانت كلها تتحطم على صخرتي القناة والسودان .

ثم جاءت الحرب الايطالية الحبشية ، ووقعت عصبة الأمم عقوبات اقتصادية على ايطاليا ، وسمعت دعوة الى اغلاق القناة في وجه سفن حملتها على الحبشة ، وظن كثيرون أن اغلاق قناة السويس في وجه سفن ايطاليا ، يعتبر من قبيل قطع العلاقات التجارية معها ، ويدخل في نطاق الجزاءات المنصوص عنها في المادة ١٦ من الميثاق .

ورأى آخرون نقيض هذا الرأي ، وهو أن اغلاق القناة يعتبر أكثر من عمل اقتصادي ، ذلك :

(١) لان عهد عصبة الأمم لم يقض على مبدأ الحياد للأمم التي لا تريد أن تشارك في المنازعات الدولية وتحل محله مبدأ التضامن الدولي .

(٢) أن عهد العصبة كفل حرية وصيانة المواصلات والمرور .

(٣) أن معاهدة فرساي ارتضت معاهدة عام ١٨٨٨ الخاصة بالقنال وقررت مبادئها في صلها .

فكان لهذا الرأي الأخير الغلبة على الرأي السابق ، فلم تغلق القناة وبقيت مفتوحة مدة الحرب الإيطالية الحبشية ، وما أن انتهت الحرب الإيطالية الحبشية ، حتى أخذت إيطاليا تسعى لتشجيع نفسها مركزا خاصا هي الأخرى على القناة ، إذ نادى بأن طريقا مائيا له مثل هذا الخطر يجب ألا تديره شركة خاصة ، بل على النقيض ينبغي أن تديره شركة عالمية ، وتشرف على أعمالها سلطة دولية . ولكن لم يستمع أحد الى نداءها ، إذ كان فيه افتئات على حقوق المساهمين الشرعية وحقوق مصر التي ستؤول إليها القناة في نهاية أجل الامتياز .

وفي عام ١٩٣٦ أحس العالم بظل ثقيل لحرب عالمية ثانية قادمة ، وأخذت الدول تتكلم لدرء خطرهما ، وارتبطت مصر مع إنجلترا بمعاهدة سنة ١٩٣٦ لهذه الغاية نفسها ، وقد نص في تلك المعاهدة ضمن نصوص أخرى على الترخيص لإنجلترا بأن تضع في الأراضي بجوار القناة قوات معينة ، لمعاونة مصر في الدفاع عن القناة الى أن يصبح الجيش المصرى فى حالة يستطيع معها أن يكفل بمفرده حرية الملاحة فى القناة وسلامتها .

الحرب العالمية الثانية

نشبت الحرب المتوقعة فعلا ، وقد ظهر فيها خطر جديد على الملاحة فى القناة غير خطر الغوصات وهو الطائرات ، فقد شلت الطائرات المادية الملاحة وأرجعتها سيرتها الأولى قبل شق القناة ، فكانت المون والذخائر الواردة عن طريق الشرق تفرغ فى السويس ، وتنقل برا الى الاسكندرية أو الى الصحراء الغربية .

والآن وقد انتهت الحرب الثانية ، ووقعت دول العالم عدا دول المحور ميثاق سان فرانسيسكو ، لنا أن نتساءل : ما أثر هذا الميثاق فى دستور القناة وفى نص معاهدة عام ١٩٣٦ الخاص بالقناة أيضا ؟

الجواب هو :

عن الشطر الأول :

ان ميثاق الأمم المتحدة قرر ما لم يكن مقررا في ميثاق عصبة الأمم :

أ - التضامن الدولى بين الأمم الموقعة للميثاق فى السلم والحرب .

ب - انشاء مجلس أمن ذى قوات دولية لوقف المعتدى واسعاف المعتدى عليه .

ج - أخذ الميثاق على الأمم المتحدة عهدا بأن يقطعوا - بناء على أمر

مجلس الأمن - المواصلات البحرية على المعتدى والمهدد للسلم

والأمن الدوليين - لا كما فعلت معاهدة فرسايلى على بقاء معاهدة

سنة ١٨٨٨ .

اذن فليس لدولة معتدية الحق فى أن تطالب ببقاء القناة مفتوحة فى وجه

قواتها المعتدية .

عن الشطر الثانى :

ان تجارب الحربين الماضيتين . أثبتت أنه لا يمكن كفالة أمن المرور فى القناة

زمن الحرب ، فقد شلت الغواصات فى الحرب الأولى والطائرات فى الحرب الثانية

حركة النقل فيها تماما ، وأرجعت النقل الى طرق المواصلات القديمة التى كانت

موجودة قبل انشاء القناة ، أى الى طريق رأس الرجاء الصالح ، وطريق مصر

البرى . فلم يعد الدفاع عن القناة اذن دفاعا لتأمين المواصلات زمن الحرب ، انما

صار الدفاع عنها دفاعا عن سلامتها ، حتى لا يصيبها عطب يمنع من استخدامها بعد

اتهاء الحرب ، مثلها فى ذلك مثل كل بقعة أو منشأة أخرى فى مصر .

فالدفاع عن الأراضى المصرية والمنشآت فيها ، حق طبيعى لمصر وحدها

تقوم به بوسائلها الخاصة ، حتى يأتيها عون مجلس الأمن عند الضرورة .

لهذا لم يبق لوجود قوات أجنبية على ضفاف القناة باسم الدفاع عنها أى

مسوغ . كما أن وجود هذه القوات يتنافى تنافيا صريحا مع المبادئ التى قررها

ميثاق الأمم المتحدة . وهذا هو السبب فى تقرير انجلترا سحب قواتها التى

قررت معاهدة سنة ١٩٣٦ أن تعسكر على ضفاف القناة .

الصحافة ..

يقولون في أوروبا ان العناية بنشر الاخبار واذاعتها على الناس بدأت في أيام الامبراطورية الرومانية ، اذ كان النساخون ينسخون الاخبار في نشرة أو نشرات ترسل الى المقاطعات والاقاليم بواسطة النقل البطيء . ويقول بعض المؤرخين ان الصين أصدرت مثل تلك النشرات في القرن السابع للميلاد ، وفعلت بها ما كان يفعله الرومانيون . ولكن الواقع الذي لا مرأ فيه أن المصريين القدماء هم أول من أدركوا أهمية اذاعة الأنباء ونشر الاخبار .

ولقد كان ملوك الفراعنة ينقشون على جدران معابدهم أهم الانبياء والحوادث في حياتهم الجارية ، ليقراها الناس ويعرفوا كتبها ومدلولها ويلتزموا حدودها . وانما وقع اختيارهم على المعابد لنشر الاخبار ، لأنها كانت في ذلك الوقت الامكنة المقدسة التي يحج اليها الناس من كافة أنحاء البلاد للزيارة ، والتقرب الى الآلهة بتقديم القرابين ، وحضور الحفلات والطقوس الدينية . ومن أجل ذلك حرص الملوك الفراعنة ورجال الحكومة والولاة على أن يكتبوا ما يريدون اذاعته من أخبار على جدران هذه المعابد أو على أحجار وألواح كبيرة توضع عند مداخلها وفي الممرات والطرق المؤدية اليها، ليقراها الزائرون القادمون من شتى البلاد ، ويذيعوها على غيرهم عندما يعودون الى بلادهم وقراهم .

وقد أشارت بعض الوثائق الاثرية الى هذه الطريقة الاخبارية اذ جاء فيها: « ان الملك نفر - كى - رع Nefer—Ke—Re يأمر بأن تنقش صورة هذه الوثيقة الوثيقة على الحجر وتوضع في مدخل معبد كوتبوس Koptos حتى يراها سكان تلك الناحية ... »

ونقل البطالسة والولاة من الرومان وعما لهم في الاقاليم المصرية هذه الطريقة عن الملوك والحكام الفراعنة . وقد عثر المنقبون من علماء الآثار على

لائحة مكونة من ٦٦ سطرا منقوشة باللغة الاغريقية على واجهة معبد « هيسس » تضمنت القانون الذى يجب أن يخضع له الحاكمون والرعية ، ضمنا لحسن سير العدالة ، وسردت قواعد جباية أموال الدولة ، وأندرت بالعقاب من يرتكب الجرائم التى كانت متفشية ، وأهمها الرشوة والبلاغ الكاذب ، كما بينت اللائحة أنظمة التحقيق وطرائق البحث والفصل فى القضايا المدنية .

وكذلك عثر المنقبون من علماء الآثار على أحجار نقش عليها باللغة الاغريقية أوامر ، ونواه ، ونصائح وتحذيرات ، وانذارات ، وجهها المحافظ الرومانى فى عصر تيبوس كلوديوس قيصر روما الى الاهالى والى المحصلين الذين يطوفون البلاد لجباية الاموال ، ثم تطورت طريقة النقش على الأحجار فى عهد الملوك البطالسة ، إذ أخذوا يذيعون أوامرهم وأخبارهم على ورق البردى .

وتطورت طريقة نشر الاخبار بعد ذلك مرة أخرى بعد انتشار الاسلام الى اذاعة أبناء الجهاد والدعوة الى الدين من فوق مآذن المساجد والمنابر . وهكذا نرى أن المنابر والمآذن فى المساجد أخذت تؤدى رسالة صحفية فى ذلك العهد ، فلما اتسع العمران فى مصر ، وأخذت تسير فى طريق التقدم ظهرت طريقة جديدة هى استخدام المنادى لاذاعة الأوامر والأبناء ، ولا تزال هذه الطريقة معمولا بها فى بعض القرى ، فينطلق المنادى فى شوارع القرية مذيعا نبأ وفاة أحد الاهالى وموعد تشييع جنازته ، أو نبأ فقدان طفل أو أى شىء مطالباً برده الى صاحبه .

كان هذا قبل اختراع المطابع . أما بعد ظهورها فقد بدأت الصحف تظهر فى أوربا قبل ظهورها فى مصر بنحو قرنين فى شكل نشرات . والمعتقد أن أول ما صدر من هذا النوع بانتظام كان عبارة عن نشرة ألمانية تدعى « نشرة أو جريدة العلاقات » وقد طبعت أول ما طبعت فى عام ١٦٠٩ ، أما فى مصر فكان أول العهد بالصحف المطبوعة على عهد الحملة الفرنسية التى جاءت بقيادة الجنرال نابليون بونابرت ، وجاءت معها بالآلة للطباعة كانت أول آلة من نوعها . وقد بدأت الصحف حينئذ فى شكل منشورات تتضمن أوامر قائد الحملة وتعليماته . وكانت تلتصق على الجدران فى الميادين وعلى رؤوس الطرق وأبواب المساجد .

ثم تطورت هذه المنشورات ، فأخذت تصدر فى شكل الصحف المعروفة الآن وذلك بأن أصدر الجنرال بونابرت صحيفتين فرنسيتين فى مصر هما « لوكوربيه

دى ليجيت « Courrier de l'Egypte » على جريدة « بريد مصر » ومجلة «لاديكاد ايجيبسيان» La Décade Egyptienne . وكانت الأولى جريدة اخبارية قصد بها اذاعة أبناء الحملة الفرنسية على الرعايا الفرنسيين وغيرهم ممن يعرفون الفرنسية، أما الثانية فقد كانت مجلة علمية يحررها العلماء الفرنسيون ، الذين صاحبوا الحملة الى مصر .

أول صحيفة عربية في مصر

ولما تولى محمد علي باشا الكبير ، مؤسس مصر الحديثة ، شؤون مصر في عام ١٨٠٥ ، كان في مقدمة اصلاحاته الجديدة انشاء « جريدة الوقائع المصرية » فكانت أول جريدة عربية ظهرت في مصر ، وكانت جريدة رسمية ، تنشر الاوامر والقرارات ، الا أنها كانت أيضا تنشر أخبار المديرات ، والاخبار التي ترد من الحجاز والسودان وبعض الجهات الأخرى ، كما كانت تنشر مقالات أدبية وبحوثا اجتماعية وتوجيهات اصلاحية .

وقد شملت جريدة « الوقائع المصرية » الحياة الفكرية والعلمية ، فكانت معلما لأدباء الشرق والمفكرين من المصريين وغيرهم ، وكان يقرؤها طلاب البعثات في الخارج وأبناء الجاليات العربية والمصرية في كريت والشام وبلاد العرب والسودان . ولا تزال تصدر حتى الآن الا أنها اقتصرت على نشر الاثبات الرسمية .

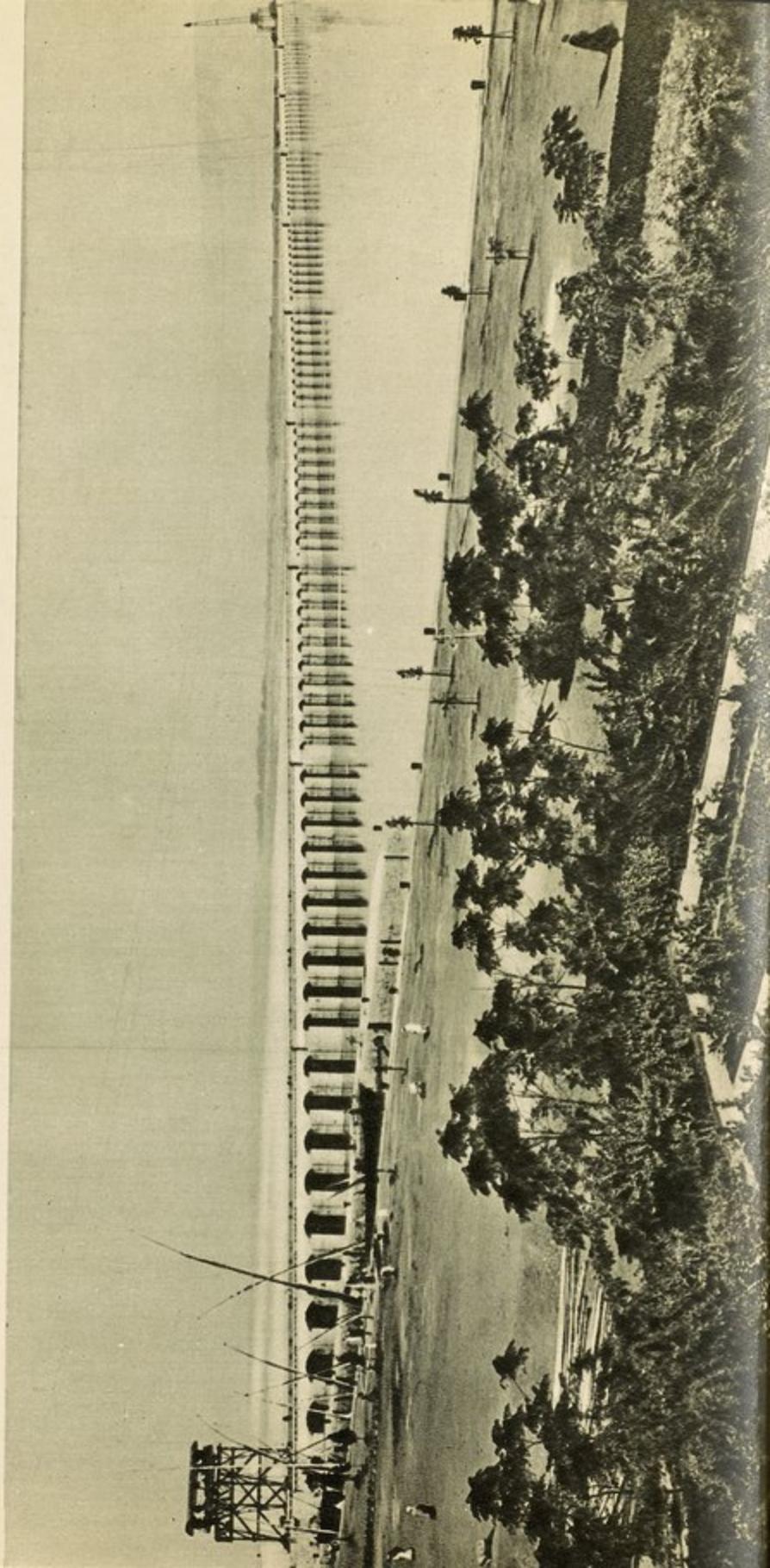
وصدرت في عهد الخديو اسماعيل أول مجلة علمية طيبة ، وهي مجلة « يعسوب الطبي » ثم مجلة « روضة المدارس » لعلى باشا مبارك وزير المعارف في ذلك الحين .

وبدأت مصر بعد ذلك تدرك أهمية الصحف وأثرها البالغ في نهضة البلاد وتوجيه سياستها والدعاية لها . فصدرت صحف كثيرة مختلفة، لعبت جميعها أدوارا هامة وخطيرة في حياة مصر السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية والأدبية وبخاصة في أثناء ثورة عرابي باشا وما بعدها . ثم كانت ثورة عام ١٩١٩ بدء تاريخ الصحافة المصرية المعاصر .

Les Barrages Mohamed Aly près du Caire

Mohamed Aly Barrage near Cairo

قناطر محمد علي





(Photo Alban)

القناطر الخيرية بالقرب من القاهرة

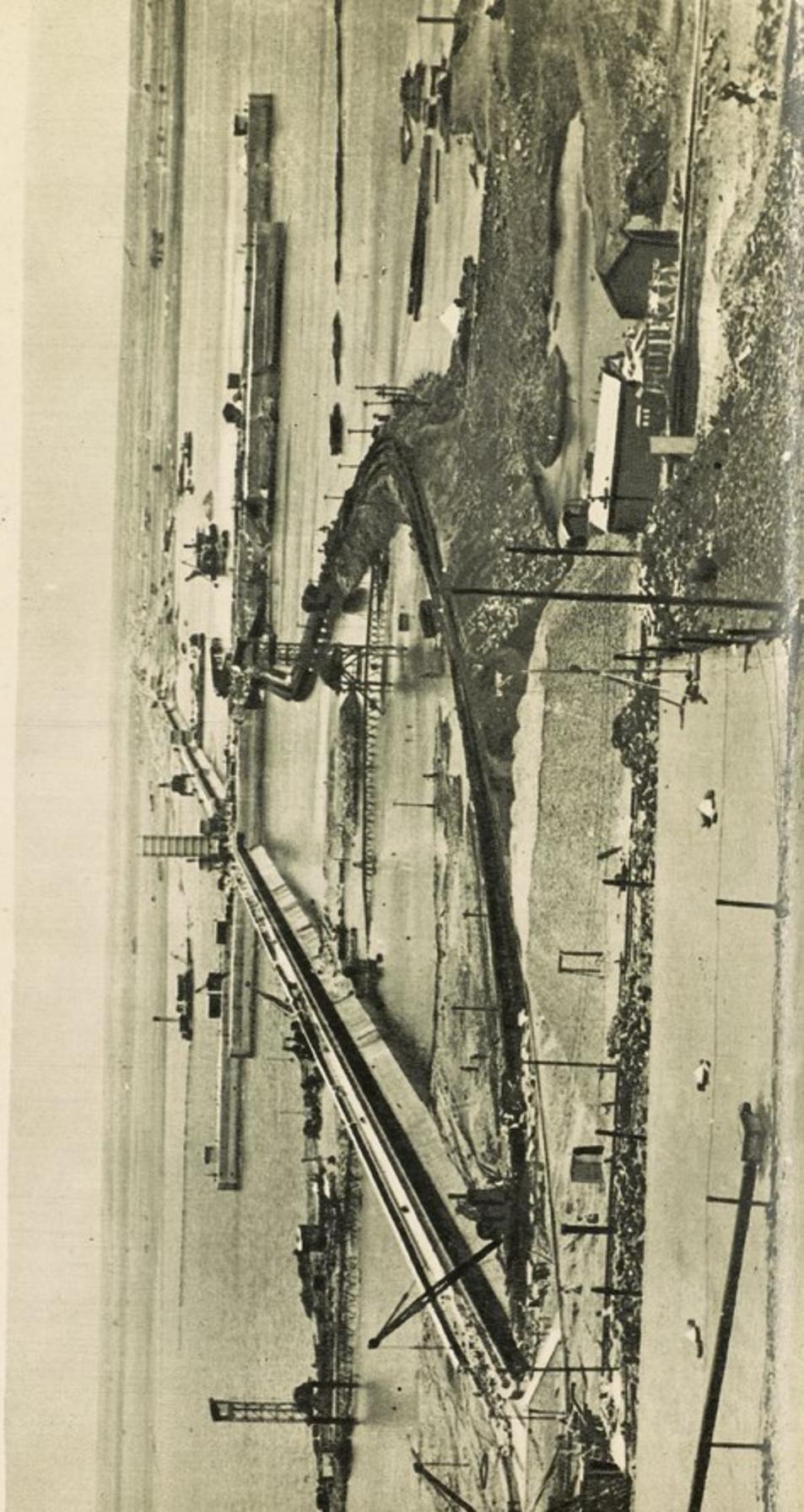
The Barrage (Kanater El Khairia) near Cairo

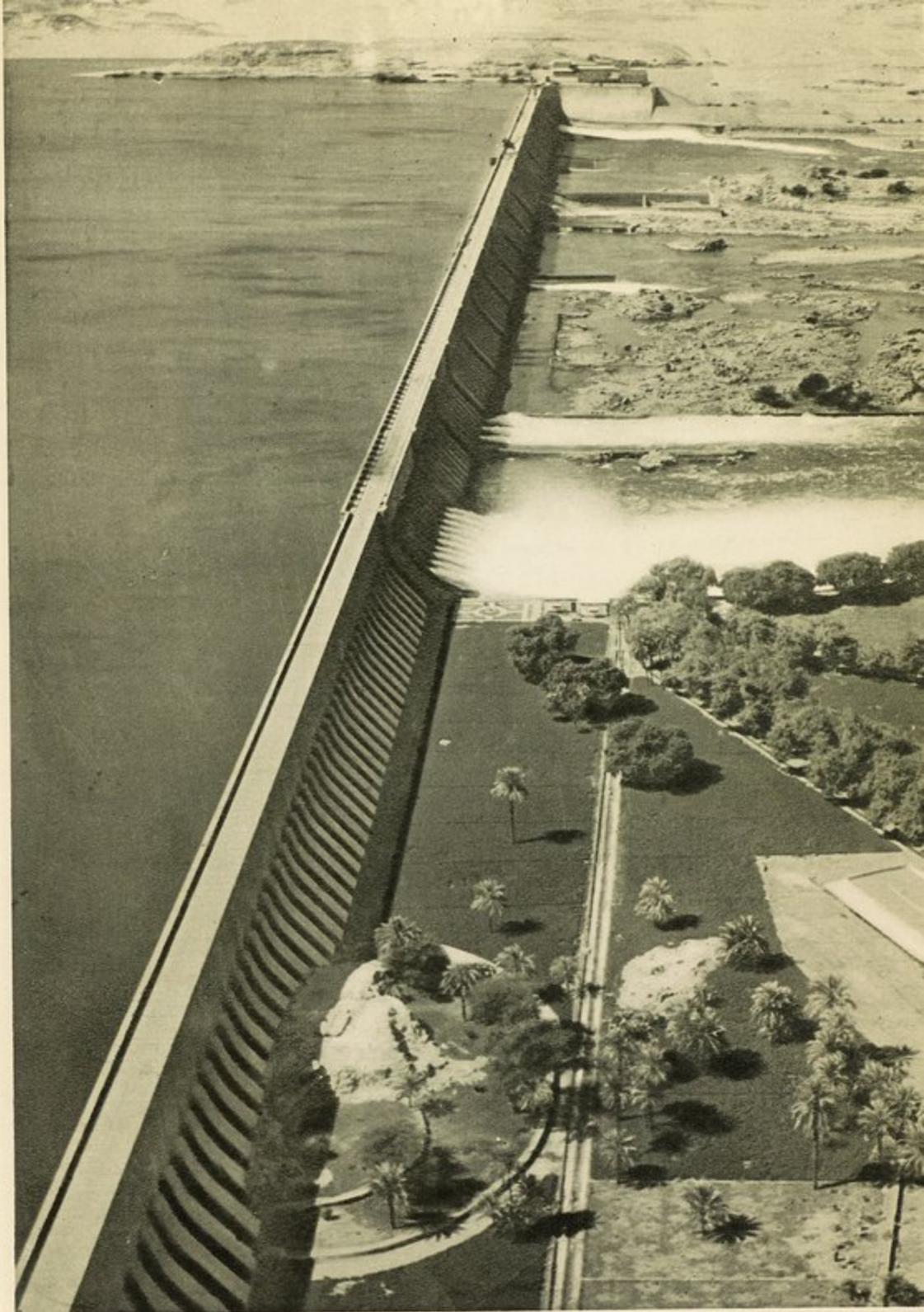
Les Barrages (Kanater El Khairia) près du Caire

Le Réservoir de Gebel Awleyia

Gebel Awleyia Dam

خزان جبل الأولياء





Le Réservoir d'Assouan

Asswan Dam

خزان أسوان

نهضة الصحافة في مصر

ومنذ ذلك الحين أخذت الصحافة المصرية تدرج مع البلاد والشعب في مدارج النهضة والرقى والكمال ، حتى أصبحت من أرقى أنواع الصحافة في العالم تحريرا وطباعة واخراجا، وتبوت زعامة الصحافة في سائر الاقطار العربية . كما أصبح لها خطرها الاكبر في توجيه دفة السياسة المصرية . ولا نغالى اذا قلنا انها كانت سببا في اسقاط حكومات وقيام أخرى ، وفي تغيير نظام وقيام نظام آخر ، مستوحية في ذلك ميول الرأى العام واتجاهاته .

وكانت الصحف اليومية قبل الحرب الأخيرة تصدر في ١٢ و ١٦ و ٢٠ صفحة ثم أخذ عدد صفحاتها يهبط بسبب الحرب وقلة انتاج الورق . فأصبحت تصدر اليوم في ٤ و ٦ و ٨ صفحات .

آلات الطباعة

وتستخدم الصحف والمجلات الكبرى في الصف آلات اللينوتيب والانترتيب ذات الحروف العربية أو الافرنجية . كما تستخدم في الطبع آلات من أحسن الآلات المعروفة . وأوصى بعضها في أمريكا وأوروبا على آلات سريعة من أحدث ما تخرج المصانع .

وهناك آلات للطباعة بالروتوغرافور الملون من أحسن طراز أيضا وتطبع عليها المجلات الكبرى .

وللصحف اليومية والأسبوعية الكبرى مكاتب خاصة ومراسلون في أكثر العواصم والبلدان الهامة في سائر أنحاء العالم .

نقابة الصحف

وللصحفيين المصريين نقابة صدر بتكوينها قانون ، وهي تضم نخبة ممتازة من الصحفيين المثقفين الذين اتخذوا الصحافة مهنة لهم، وكرسوا حياتهم لخدمتها . وقد أنشأت لهم ناديا كما أخذت في تشييد دار فخمة في قلب القاهرة .

عدد الصحف

ويبلغ عدد الصحف المرخص باصدارها في مصر الى اليوم ٤٤١ صحيفة (عدا الصحف الرسمية والمدرسية وصحف السلطات العسكرية) منها ٣٤ جريدة يومية و ٢٠١ جريدة اسبوعية و ١٥ جريدة نصف شهرية و ٦٧ جريدة شهرية . وهذه جميعها تصدر باللغة العربية ، أما الصحف التي تصدر بلغات أجنبية فمنها ٣٠ صحيفة يومية ، و ٣٥ اسبوعية ، و ٥ نصف شهرية ، و ٣١ شهرية و ٣٣ صحيفة دورية .

ويصدر من هذه الصحف في القاهرة وحدها ٣٢٦ صحيفة منها ٣٧ صحيفة افرنجية ما بين يومية واسبوعية ونصف شهرية وشهرية ، وباقيها يصدر باللغة العربية منها ١٥ يومية و ١٥٢ اسبوعية و ١٢ نصف شهرية و ٦٠ شهرية عدا ٢٠ صحيفة دورية منها ١٢ عربية و ٨ افرنجية ، وبعض الصحف والمجلات لا تصدر الآن بانتظام بسبب أزمة الورق .

واللغات التي تصدر بها الصحف في مصر هي : العربية والفرنسية والانجليزية واليونانية والايطالية والایرانية والعبرية والأرمنية .

وقد ساهمت الصحف المصرية في الحرب الاخيرة بأوفر نصيب في نصره الأمم الديمقراطية والدعوة الى تعضيدها في العالم العربي ، وكان لها أكبر الفضل في حفظ الروح المعنوية عالية في أشد الأوقات حلكة .

التعليم في مصر

مقدمة تاريخية

التعليم من الشؤون العامة التي يتضح فيها بجلاء فرق ما بين المهديين: العهد الذي كان فيه النفوذ الأجنبي مسيطرا على البلاد موجهها لسياستها العامة، والعهد الذي صارت فيه مقاليد الأمور لأبنائها، مستقلين بادارتها وتوجيه سياستها في ظل حكم ديمقراطي نيابي.

ففي عهد النفوذ الأجنبي كان التعليم محصورا في أضيق الحدود، مقصورا على تخريج طبقة من صفار الموظفين لدواوين الحكومة، وكانت سياسة التعليم تحول دون نشره بين سواد الشعب، وتحاذر أن يصل اليهم نوره فيستيقظ وعيهم القومي ويشعروا بكرامتهم الانسانية، فيكون في ذلك أكبر الخطر على وجود الأجنبي المتسلط وما يتمتع به من مركز ممتاز. وكانت تلك السياسة حريصة أيضا على ألا تفتح أمام المصريين مجال الدراسات العلمية الواسعة التي تخلق قادة الفكر، فكانت المدارس العليا القليلة مهنية، تعد من فيها لسد الحاجة التي تتطلبها أعمال الحكومة.

وكانت المدارس والمعاهد القليلة التي أنشئت لهذا الغرض، تهمل كل ما من شأنه أن يذكى الروح القومي، أو يحرك الطموح للنهوض بالشعب ورفع مستواه، وبلغت من ذلك أن كانت تحارب اللغة القومية وتعلم أكثر المواد باللغة الأجنبية، وكان نظام التعليم نظاما صارما آليا، يقتل الحرية ويطبع المتعلمين بالجنون والرضوخ، لذلك ظلت البلاد مفتقرة الى الكفايات الأجنبية. واهملت الشؤون القومية وقتلت الحرية واضعفت الشخصية. وقد حاولت الأمة بجهودها الحرة أن تخترق هذا النطاق وتشر التعليم عن غير طريق الحكومة، فأسست الجمعيات الخيرية التي

أنشأت المدارس في البلاد ، كما شاركها في ذلك بعض الأفراد والهيئات وسدت بذلك بعض النقص . ولما أنشئت مجالس المديرية بفضل جهاد البلاد المستمر خطت في ذلك السبيل خطوات واسعة بقدر ما سمحت به مواردها المحدودة ، ولكن التقدم الصحيح في شؤون التعليم انما جاء بعد أن ظفرت البلاد باستقلالها وقامت فيها حياة نياية حرة ، ففي ذلك العهد تغيرت النظرة للتعليم تغيرا أساسيا وأصبحت البلاد تحس أنه ضرورة قومية ، لا بد لكل فرد أن يأخذ منها بالقسط الذي يجعله مواطنا صالحا مستورا يعرف حقوقه وواجباته . وان من واجب الدولة لذلك أن تيسر أسبابه للجميع ، وأن تتعهد ذوى الاستعدادات الممتازة وترقى بهم في مدارك التعليم لآخر مراحلها ، حتى تتوفر في البلاد الكفايات المتنوعة وتستغنى بها عن العنصر الأجنبي .

بهذا كانت سياسة التعليم في عهد الاستقلال والحياة النياية ، سياسة التوسع في التعليم ونشره بين طبقات الشعب جميعا ، والنهوض به واستحداث كل أنواع التعليم الضرورية ، لسد حاجات الشعب وتوفير الكفايات الفنية على اختلاف اشكالها ورعاية الاعتبارات القومية ، والعناية بكل ما يتصل بالبلاد من موضوعات الدراسة . والاهتمام بالنواحي الاجتماعية التي تتطلبها البيئة ومسايرة النظم الحرة في التربية التي تكشف عن الاستعدادات الفردية ، وتقوى الشخصية وتربى روح الجماعة والتعاون في مجتمع حر .

ولكن هذه المقابلة انما تتضح حين نعالج هذه الجوانب كلها بشيء من التفصيل المدعم بالأرقام .

التوسع في التعليم

يلخص النشاط الحكومي في التعليم في عهد النفوذ الأجنبي في هذه الصورة الموجزة :

كانت هناك بضع مدارس عليا لتخريج رجال القضاء والمهندسين والاطباء والمعلمين . وكانت هناك الى أوائل العقد الثاني من هذا القرن أربع مدارس ثانوية ، وكانت هناك مدرسة ابتدائية في عاصمة كل مركز ومحافظة وبضع مدارس في القاهرة ، وكانت بالبلاد بضع مئات من المدارس الأولية ، وكانت هناك مدرستان

صناعتان ، وكان عدد من يتعلمون في تلك المدارس جميعا لا يتجاوزون بضع عشرات الالوف من التلاميذ .

وكان التعليم فيها جميعا مقابل مصروفات مدرسية والقبول فيها مقيدا بأشد القيود .

وفي العقد الثاني ازداد عدد المدارس قليلا تحت ضغط الرأى العام وبفضل جهود مجالس المديرية كما أشرنا اليه من قبل .

ولكن النهضة الحقيقية التي تشبه أن تكون انقلابا بدأت بعد سنة ١٩٢٤ وظلت في نمو مطرد الى اليوم كما يتبين من هذه المقابلة الرقمية :

التعليم الأولي :

كان عدد المدارس الأولية قبيل سنة ١٩٢٤ يبلغ ٣٦٣ مدرسة منها ١٤٥ تديرها الوزارة ، ٦١١ تديرها مجالس المديرية ، ٢٦٠٧ مكاتب حرة تعينها المجالس ، وكان مجموع من يتعلم بها ٢٥٩٦٩٢ تلميذا .

وقد أخذت الوزارة منذ بدء الحياة النيابية في التوسع في هذا التعليم تنفيذيا لما نص عليه الدستور ، من أن يكون التعليم الأولي الرّاميا للاطفال من بنين وبنات ، فأنشأت في السنة التالية ١٢٥ مدرسة أولية ، واستمر توالى الانشاء حتى أصبح عدد المدارس الأولية على اختلاف أنواعها في ١٩٤٤/١٩٤٥ يبلغ ٧٩٦ مدرسة بها ١٠٣٤٤٥١ تلميذا وتلميذة .

رياضة الأطفال :

أدخل نظام رياض الاطفال سنة ١٩١٨ ولكنه بقي محدودا في مدرستين اثنتين الى قبيل سنة ١٩٢٤ بهما ٣٠٦ أطفال ، وقد كان من أثر الاتجاه الجديد أن بلغ عدد رياض الاطفال ٤٩ روضة بها ١٢٤٩٤ طفلا .

التعليم الابتدائي :

كان عدد المدارس الابتدائية التي تديرها الوزارة قبيل سنة ١٩٢٤ يبلغ ٣٨

مدرسة منها ٣ مدارس للبنات ، وعدد من بها من التلاميذ والتلميذات ١٣٠٦٢ ر١٣
وكان عدد المدارس التي تديرها مجالس المديرات ٧٤ مدرسة منها ١٣ للبنات وبها
جميعا ٩٩٢٨ تلميذا وتلميذة .

وقد اتجهت السياسة العامة في العهد الجديد للتوسع في هذا النوع من التعليم
وحصره جميعا تحت ادارة الحكومة لتتفرغ مجالس المديرات للتعليم الاولي ، وقد
بلغ عدد المدارس الابتدائية في سنة ١٩٤٥ (٢٦٩) مدرسة منها ٦٠ للبنات وبها
جميعا ٧٨٠١٩ تلميذا وتلميذة .

التعليم الثانوي :

كان عدد المدارس الثانوية قبل سنة ١٩٢٤ يبلغ عشر مدارس منها مدرسة
للبنات وبها جميعا ٤٢١٣ طالبا ، فأصبح في سنة ١٩٤٥ (٥٩) مدرسة منها تسع
للبنات وبها جميعا ٣٤١٤٥ طالبا .

التعليم الفني :

كانت المدارس الفنية قبيل سنة ١٩٢٤ هي مدرسة واحدة متوسطة للصنائع
وأربع ورش صناعية ومدرسة متوسطة للفنون والزخارف وأخرى للفنون الجميلة
ومدرسة للتجارة ومدرسة للتدبير المنزلي بها جميعا ١٥٢٠ طالبا .

وقد عنى العهد الجديد بالتعليم الفني عناية كبرى ، فجعله على مراحل أولية
ومتوسطة وعالية ، واهتم بكل جوانبه فأنشئت خمسة معاهد فنية عليا للهندسة
الصناعية والزراعة والعلوم المالية والفنون الجميلة والفنون التطبيقية ، بها نحو
١٥٠٠ طالب .

وأصبح عدد المدارس الصناعية المتوسطة ٢٤ بها ٨٦٩٠ طالبا ، ومدارس
التجارة المتوسطة سبعا بها ٣٦٢١ طالبا ، ومدارس الزراعة المتوسطة أربعة بها
٩٦٤ طالبا ، ومدارس الصناعات الاولية ١١ بها ٨٤٧ طالبا .

معاهد اعداد المعلمين :

كانت معاهد اعداد المعلمين قبيل سنة ١٩٢٤ مكونة من مدرسة عليا للمعلمين

بها ٢٦١ طالبا ، ومدرسة لمعلمى اللغة العربية وهى دار العلوم وبها ٢٥٨ طالبا ، ومدرسة متوسطة للمعلمات وهى المعلمات السنية وبها ١٢٩ طالبة ، وكان هناك ٢١ مدرسة لمعلمى وللمعلمات المدارس الاولية تدير الوزارة منها ١٢ وتدير مجالس المديرىات ٩ وبها جميعا ١٥٢٨ طالبا وطالبة ، وقد أصبح اعداد المعلمين متنوعا متدرج المراحل ، فصار هناك معهدان عاليان للتربية للمعلمين ومدرسة عليا للمعلمين ومعهد تربية عال للمعلمات ، ومعهد عال للمعلمات الفنون ، وبها نحو ٢٥٠٠ طالب وطالبة ، وهناك أربعة معاهد لمعلمى المدارس الابتدائية بها ٨٤٧ طالبا ، و١٧ مدرسة لمعلمى ومعلمات المدارس الاولية بها ٣٥٩٦ طالبا وطالبة .

استحداث أنواع جديدة :

لم يقف التوسع عند زيادة عدد المدارس القائمة وترقية أنواعها بل جاوزه الى استحداث أنواع جديدة من التعليم تكمل هيكل نظام التعليم وتسد حاجات ضرورية فى البلاد ، وكان أظهر ما استحدث فى :

أولا - التعليم النسائى

ثانيا - التعليم الرياضى

ثالثا - التعليم الجامعى

أولا - التعليم النسائى :

ففى التعليم النسائى أنشئت مدارس للتربية النسوية ، يلحق فيها من أتمن دراستهن الاولية ، ويتلقين من التعليم فى الشؤون النسوية ما يعدهن اعدادا صالحا للحياة المنزلية كالتدبير المنزلى وأشغال الابرة ورعاية الطفل والتمريض ، فكانت تلك المدارس معاهد لبنات الشعب الفقيرات تخرج منهن ربوات بيوت صالحات .

وأنشئت مدارس الثقافة النسوية ، وهى معهد مماثل يلتحق به بنات مثقفات ممن يتعلمن بالمدارس الابتدائية والثانوية ، ويتلقين دراسات نسوية تعدهن لادارة بيوتهن ، فكانت كسابقتها سادة لحاجات الطبقة الوسطى فى تلك الناحية .

وأنشئت مدارس للفنون الطرزىة يتخصص فيها الفتيات فى التفصيل والحياطة والتطريز فيستطعن كسب رزقهن عن طريق العمل الحر .

وأنشئت كلياتان خاصتان لبنات الطبقة العليا ، يتلقين فيها ثقافة واسعة غير مقيدة بقيود الشهادات الدراسية العادية .

وأنشئت أقسام للحضانة يلحق بها الاطفال فيما دون الرابعة ، ويكونون فيها تحت رعاية صحية وتهذيبية من معلمات وممرضات .

ثانيا - التعليم الريفي :

أنشئت مدارس أولية ريفية مزج فيها التعليم بالعمل الريفي ، وقد نجحت هذه التجربة في اعداد الاطفال ليبتهم وتزويدهم بوسائل العمل في الريف ، سواء في الناحية الزراعية أو الصناعات الريفية ، وقد كان نجاح هذه التجربة مشجعا على التوسع فيها ، ووضعت خطة لمواصلة هذا التوسع حتى يحول عدد كبير من المدارس الأولية لهذا النوع .

ثالثا - التعليم الجامعي :

كانت البلاد تتطلع من عهد بعيد لايجاد حياة جامعية ممتازة على رأس نظامها التعليمي ، وكانت السياسة الأجنبية تناهض هذا الاتجاه ، وقد تكونت جامعة حرة كونتها الأمة بجهودها وتبرعاتها ، وكانت بها دراسات أدبية وفلسفية ، ولم تكذب البلاد تستقل بشؤونها حتى ضمت هذه الجامعة الى الحكومة وضمت اليها المعاهد العليا القائمة ، وتكونت جامعة فؤاد الأول ، تضم كلية الحقوق والطب والهندسة والزراعة والعلوم والآداب والتجارة والطب البيطري ، واستكملت لها أسباب النجاح من أساتذة ومعدات ، وبنيت لها مبان خاصة وظهرت فيها روح قوية للبحث العلمي والانتاج الفكري ، وأصبحت هذه الجامعة تضم آلاف من الطلبة .

ورثي بعد ذلك انشاء جامعة فاروق الأول بالاسكندرية تخفيفا للضغط الواقع على جامعة فؤاد الأول وتحقيقا لتعميم التعليم الجامعي في البلاد ، واستكملت كل الطلبات وأصبح بالجامعتين نحو ١٥٠٠٠٠ طالب ، بعد أن كان كل طلبة التعليم العالي قبل انشائهما حوالي ٤٠٠٠٠ طالب .

ومن مظاهر التطور في التعليم في عهد الدستور افساح المجال لتعليم البنات في مراحل التعليم العليا ، حيث أصبحت كليات الجامعتين تضم عددا وافرا من البنات

اللاتى يتعلمن - الى جانب الشبان - الحقوق والآداب والعلوم والطب والهندسة والزراعة وغيرها . وساعد على ذلك ما أتيح للبنات من اتخاذ المهن الحرة حرفاً لهن ، بعد أن كان ذلك ممنوعاً أو على الأقل غير معروف في العهد السابق .

البعثات :

تميز هذا العهد بالعناية بارسال عدد من الشبان الممتازين على نفقة الحكومة الى كثير من الجامعات والمعاهد الأجنبية ، للتخصص في فروع الدراسات النظرية والعملية ، وذلك لسد حاجة التعليم الجامعى والمؤسسات الثقافية . فبلغ عدد أفراد هذه البعثات فى سنة ١٩٣١ (٥١٠) طلاب وطالبات ، عدا ضعف هذا العدد من الطلبة تحت اشراف وزارة المعارف ، وبلغ عدد الموفدين فى سنة ١٩٤٦ (٥١٩) تنفق عليهم الحكومة ٢٥٥٨٤٥ جنيهاً .

ميزانية التعليم

وليس أوضح للمدى الذى بلقته نهضة التعليم فى هذا العهد من أن الميزانية العامة للتعليم بعد انقضاء ٢٣ سنة على ازدهار الحياة النيابية قد تضاعفت ست مرات ، حيث كانت ١٦٧١٤٦٨٩ جنيهاً فى سنة ١٩٢٤ فارتفعت الى ١١٠٧١٢٣٧ ر٠١١٠ جنيهاً فى سنة ١٩٤٦ .

تيسير التعليم :

كان من الطبيعى أن تتجه الحكومة فى العهد الجديد الى تذليل كل العقبات التى كانت تحول دون نشر التعليم بين كل الطبقات ، وكان أول ما اتجهت اليه فى ذلك اتاحة الفرص للفقراء ذوى الاستعدادات الحسنة للالتحاق من موارده دون أن تقوم أية عقبة فى سبيل ذلك ، وكانت الخطوة الأولى فى ذلك التوسع المجانية فى كل أنواع التعليم ومراحله .

ونظراً لحاجة البلاد الى الكفايات الفنية جعل التعليم الصناعى مجانياً ، كما جعلت المصروفات المدرسية فى التعليم الزراعى والتجارى محتملة . وظلت الحكومة تواصل سياسة التوسع فى المجانية ، حتى صار نصف تلاميذ

المدارس الثانوية يتمتعون بالمجانة . كما جعل التعليم الابتدائي كله بالمجان أسوة بالتعليم الأولى .

وكان من مظاهر التيسير العمل على ايجاد المدارس في المدن والقرى ، حتى لا يتكبد التلاميذ مشقة في الانتقال الى معاهد التعليم فيقعد بهم ذلك عن مواصلته . وخففت قيود القبول تخفيفا جعل اللحاق بكل مدرسة أمرا ميسورا لكل راغب .

تطور التعليم :

على أن الانقلاب الحقيقي لم يقف عند حد التوسع والاستحداث والتيسير بل كانت أهم مظاهره في خطط الدراسة وبرامجها وروح التعليم في المدارس والمعاهد .

فقد أصبحت الدراسة تعنى عناية هامة بتركيز التعليم حول مصر ، فالتاريخ الذى كان يدرس دراسة موضوعية ، تناول تاريخ الأمم كلها وتاريخ العصور المختلفة من غير اهتمام خاص بشؤون مصر أصبح يخص مصر بأكبر العناية ، وانما يدرس تاريخ الأمم الأخرى درسا عاما ، ثم يعنى بعلاقة هذا التاريخ بمصر وتأثيرها فيه .

وكذلك الحال في الجغرافيا وغيرها من المواد الاجتماعية ومنها مادة التربية الوطنية .

وازدادت العناية بالناحية العملية التطبيقية في كل المواد حتى يكون التعليم متصلا بالحياة الواقعية .

وأدخل اسلوب النشاط المدرسى الحر الذى يمكن التلاميذ من متابعة ميولهم واستعداداتهم بجهود خارجة عن المقرر مكملة لتقافتهم العامة .

ولم يقف التجديد في التعليم عند حد تغيير الخطط والمناهج ، بل تعداه الى تجربة كثير من طرق التربية التقدمية الجديدة كطريقة المشروعات وطريقة دلتن . وبذلك سائر التعليم النهضة التربوية العالمية . واستخدم الوسائل الحديثة وخاصة السينما والأذاعة .

الناحية الاجتماعية :

كان من أثر شيوع الروح الديمقراطية في البلاد زيادة الاهتمام بالناحية الاجتماعية في محيط المدارس ، وكانت مظاهر هذا الاهتمام عدا ما سبقت اليه الاشارة من التوسع في المجانية :

أولا - تغذية تلاميذ المدارس .

ثانيا - زيادة الاهتمام بصحة التلاميذ وتوفير أسباب الوقاية والعلاج والتقوية لهم .

وقد شملت التغذية قسما كبيرا من تلاميذ التعليم الأولى ، والاتجاه سائر نحو تعميمها بينهم .

وأُسست الوحدات الصحية المتعددة واعتنى بفحص التلاميذ طبيا واتخاذ الوسائل للقضاء على الأمراض المتوطنة بينهم . كما رتبت وسائل العناية بنظافتهم وعلاج مرضاهم ، يضاف الى هذا ما قرر أخيرا من تأمين الطلبة اجتماعيا بتوفير أسباب الحياة المنزلية المطمئنة لهم ، ومساعدة من تتغير ظروفهم العائلية تغيرا يؤثر على سيرهم الدراسي .

تعليم الكبار :

لم تقف جهود الأئمة في التعليم عند حد نشره بين الصغار ، بل لقد كان لمحاربة الجهل في الكبار نصيب كبير من عنايتهم ، وقد صدر قانون مكافحة الأمية بين الكبار وهو يفرض اتخاذ الوسائل لتعليمهم ، وشرعت الحكومة في تنفيذه وقد شمل ذلك مئات الألوف منهم ، ثم رأيت تعجيل خطاه ، فرتبت حملة قوية على الجهل والمرض والفقر ، ينتظر أن تكون لها أكبر النتائج في ازالة وصمة الأمية عن الأئمة وفي تحسين الأحوال الصحية ورفع مستوى المعيشة .

وكان مما أنشأته لتثقيف الكبار الذين لم يتموا دراساتهم ، جامعة شعبية بالقاهرة مدت لها فروعا بالاقاليم ، تقدم في فصول مسائية كل ألوان الثقافة للراغبين ، وقد بدت بوادر نشاطها فيما تنظم من محاضرات ومناظرات واجتماعات وحفلات وشدة اقبال الجمهور عليها .

السُّورَةُ الثَّقَافِيَّةُ الْعَامَّةُ :

على أن المعهد لم تقف عنايته بالتعليم ونشر الثقافة عند حدود المدارس والكليات والمعاهد ، بل تعداها الى العمل على زيادة الانتاج الثقافى وتشجيع الجهود الثقافية الحرة ، وانشاء المؤسسات التى تعالج النواحي الثقافية العليا .

فشجع الترجمة والتأليف وخصص الجوائز لمكافأة المنتجين ، حتى تقوى المكتبة العربية وتشمل كل ألوان الانتاج الفكرى مما يسد حاجة الناشئين والمتقنين .

وأسس المجمع اللغوى للعمل على خدمة اللغة العربية وتشجيع دراساتها ومساعدتها على التطور والنهوض بمقتضيات الحياة الحديثة .

ورعى الفنون الجميلة وشجع مؤسساتها ومعارضها .

وقوى دار الكتب وأخذ يشجع تأسيس المكتبات العامة وتيسير الانتفاع بها .

وشجع الجمعيات العلمية كالجمعية الجغرافية الملكية والجمعية التاريخية الملكية وجمعية الاقتصاد والتشريع وجمعية الحشرات وأكاديمية العلوم وغيرها من الجمعيات العلمية النافعة .

وبالاجمال كان عهد الاستقلال عهدا ذهبيا للتعليم والثقافة ، وسع مجالهما ورفى روحهما وأساليهما ، وفتح أبواب التزود منهما للجمهور .

الأزهر

تاريخ الأزهر

الأزهر جامعة المسلمين الكبرى، ومعهد الثقافة الدينية العربية. أفتتح للعبادة في سنة ٣٦١ هـ (٩٧٢ م). واتخذ معهدا للدراسات الاسلامية في سنة ٣٧٨ هـ (٩٨٨ م)، ثم تطور حتى غدا موثلا للثقافة الدينية والعربية وموجها للحركة الفكرية، وأصبح كعبة العلماء والطلاب يفدون اليه من الاقطار الاسلامية جميعا. وفي أوائل القرن التاسع عشر أرسلت من أبنائه البعوث العلمية الى أوروبا، فتهيا لهم الجمع بين الثقافة العربية والثقافة الغربية، وشاركوا في أسباب الحياة العامة، وأدخلوا مواد جديدة في التعليم الأزهرى.

وفي سنة ١٨٧١ وفد الى مصر الزعيم الاسلامى السيد جمال الدين الأفغانى، فدرس لطائفة من أبناء الأزهر، وأنشأ المدرسة الاصلاحية الفكرية التى تزعمها الامام محمد عبده من بعده، فكانت عاملا قويا في تجديد الحركة الفكرية الاسلامية.

وفي مفتح الحياة النيابية بمصر سنة ١٩٢٤ م، ارتفع التعليم فى الأزهر ليساير النهضة العامة فى البلاد. وكان اصلاحه فى هذا الدور يرمى الى غرضين أساسيين: أولا - الاحتفاظ بالتراث الفكرى العلمى الدينى الاسلامى، والعناية بمعرفته وفهمه، بعد تنقيته مما علق به - وليس منه - فى عصور الضعف والركود، ثم الاعتزاز به وجعله أساسا للنهوض. ثانيا - مسايرة العصر بما يقره الدين ولا تأباه التقاليد الصالحة، والاجتهاد فى ايجاد حلول لمشاكل العصر الطارئة وقضاياها، واقتباس النافع الموافق لنا من طرق الغرب فى التفكير ونظمه فى الحياة.

تعديل قانون الأزهر

وفي سنة ١٩٣٠ صدر قانون للأزهر ، ثم عدل بقانون آخر في سنة ١٩٣٦ وبمقتضى هذين القانونين أضيف الى العلوم الدينية وعلوم اللغة العربية التي تدرس في الأزهر طائفة من المواد الحديثة واللغة الانكليزية والفرنسية ، وبعض اللغات الشرقية كالفارسية والصينية لیسلح أبناء الأزهر أنفسهم بسلاح العصر الحديث وليستطيعوا أداء رسالتهم التهذيبية التعليمية في مصر وسائر بلاد الشرق الاسلامي على خير وجه .

ولقد عدلت هذه القوانين لتحقيق هذا الغرض على وجه أتم وأكمل ، بقانوني سنة ١٩٣٧ ، وسنة ١٩٣٨ .

وقد أصبح الأزهر يتألف من ثلاث كليات عالية ، وعشرة معاهد للتعليم الأزهرى الابتدائي والثانوي في القاهرة والاسكندرية وطنطا والزقازيق وشبين الكوم وأسيوط ودسوق ودمياط وقنا وسوهاج . كما يشرف على خمسة معاهد جرة للتعليم الابتدائي في المنصورة وسمنود وبلصفورة وجرجا وطهطا .

وللأزهر مكتبة تعد بما تحويه من نفائس ومخطوطات وكتب نادرة من المكتبات العالية الهامة . فهي تحوى نحو ١٢٠ ألف مجلد في مختلف العلوم الدينية والعربية وغيرها .

وسيداً قريبا في تنفيذ مشروع المدينة الجامعية الأزهرية . وبهذا المشروع تجتمع الدور الخاصة بكليات الأزهر ومكتبته في مكان واحد ، وتضم اليها قاعة كبرى للمحاضرات العامة .

ولقد جعلت الدراسة في الأزهر على نوعين : النوع الاول الدراسة المنظمة المقيدة بالنظم والقوانين المعينة والمعروفة بالدراسة النظامية . وهذا النوع من الدراسة هو الغالب في الأزهر وكلياته ومعاهده النظامية المختلفة . أما النوع الثاني فهو الدراسة الحرة التي ليست مقيدة بمثل ما تقيدت به الاولى ، بل هي تجرى على النمط القديم الموروث . ولها معاهد معينة في مصر وفي الاقاليم تابعة للأزهر ، وتعرف بالأقسام العامة .

وبهذا الاجراء استطاع الأزهر أن يحافظ على النظم التعليمية الحديثة ضبطا

للأمور ، وتمشيا مع روح العصر وان يعطى الفرصة لمن يريد أن يتتقف لمجرد الثقافة غير ناظر للحصول على شهادات معينة وغير طامع فيما يترتب على هذه الشهادات من حقوق ، ولمن لم تتوفر فيهم شروط الانتساب الى معاهد الأزهري النظامية . وبذلك يكون قد عمل على نشر الثقافة بين المسلمين بكافة الوسائل .

نشر الثقافة الإسلامية

وان الأزهري في عهد الحياة النبوية قد ضاعف مجهوده في نشر الثقافة ودراسة العلوم ، وقد تمشى مع النهضة وسائرهما ، ومن دلائل ذلك ما نراه من نمو ميزانية الأزهري نمويا يصاحب مضاعفة المجهود في هذا العصر ، اذ ان هذه الميزانية قد كانت في سنة ١٩٢٤ - ١٥٩٠٠٦٣ جنيها ، فأصبحت في سنة ١٩٤٦ - ٧٤٢٠٠٠ جنيها منها ٦٧٩٢ جنيها لنشر الثقافة الإسلامية في البلاد النائية . ولقد أصبح عدد طلبة الأزهري في السنة الدراسية الحالية يزيد على الستة عشر ألفا ، منهم ما يقرب من الألف من سائر الشعوب الإسلامية في الأقطار المختلفة . وعناية الأزهري بهؤلاء الطلبة الوافدين اليه من مشارق الارض ومغاربها تفوق في هذا العصر ما كان لأمثالهم في كل عصر سبق ، حتى يستطيعوا التفرغ لما بعثوا له ، ويتزودوا بأوفى نصيب من ثقافة الأزهري الدينية الإسلامية العربية ، فيكونوا بذلك رسل هداية ودعاة نهضة واصلاح في بلادهم .

وهو يرسل الآن البعث من أبنائه المتخرجين فيه الى كثير من البلاد الإسلامية ليقوموا بمهمة التعليم والارشاد واصلاح النظم الدراسية ، وليسعدوا حاجة اخواننا المسلمين في هذا الباب ويلبوا طلباتهم .

كذلك يساهم الأزهري في حضور المؤتمرات العلمية والقانونية والدينية ، وقد قرر مؤتمر القانون المقارن الدولي المنعقد في مدينة لاهاي فيما بين ٤ و ١١ أغسطس سنة ١٩٣٧ القرابين الآتية :

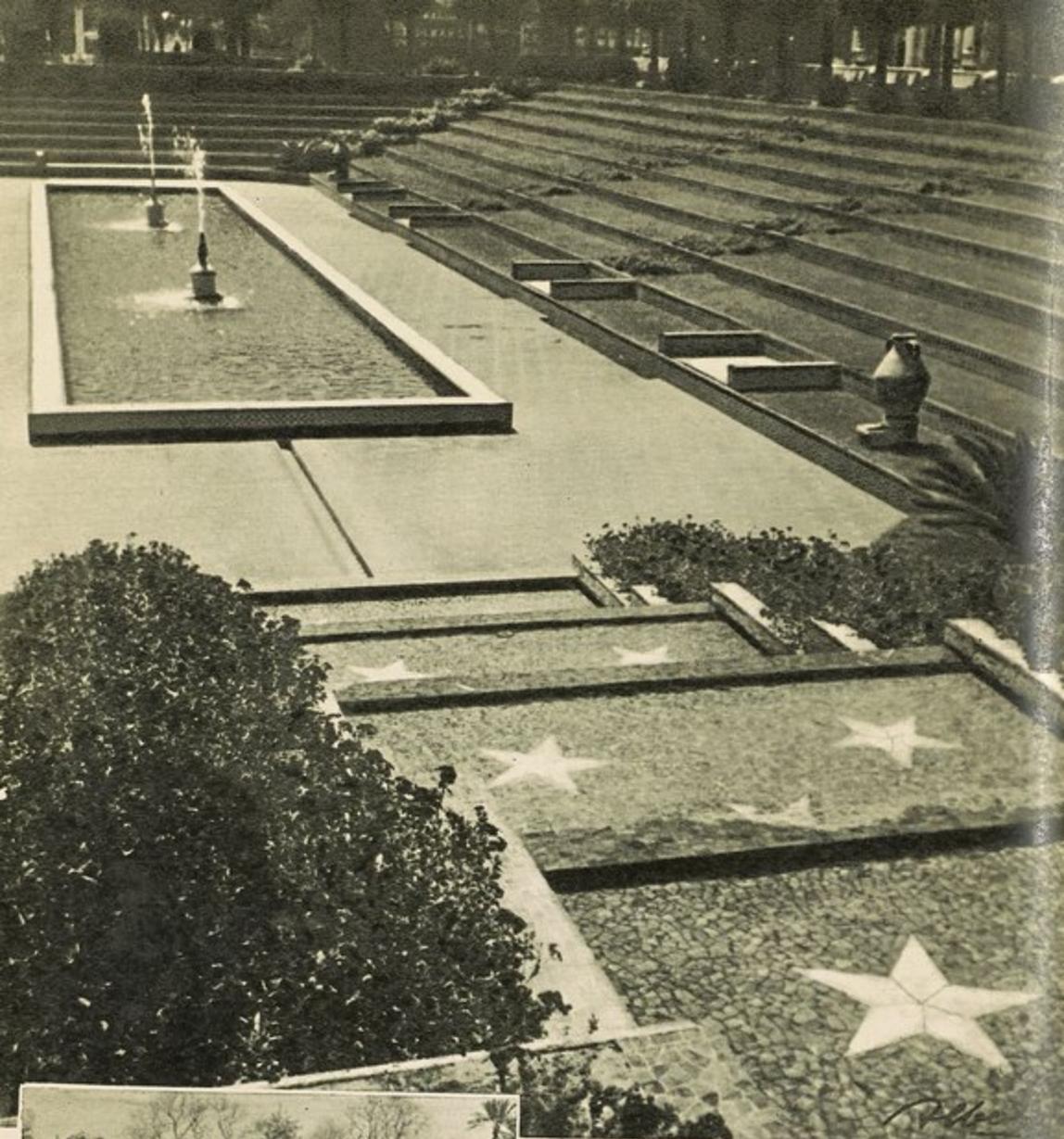
- (١) اعتبار الشريعة الإسلامية شريعة مستقلة كل الاستقلال عن الشرائع الأخرى ، والاعتراف بأنها ليست منقولة أو مقتبسة من القانون الروماني
- (٢) ان الشريعة الإسلامية تحمل العناصر الكافية التي تجعلها صالحة للتطور مع حاجة الزمن والمدنية .

تراث مصر القديمة

تعتبر مصر بلا شك البلد الذي يملك أقدم الآثار والكنوز ، وأهمها شأنا وأبعدها صيتا . ويرجع ذلك الى تاريخها الحافل بآيات المجد والسلطان، ومدنيتها الفرعونية التي ضربت بسهم في سائر الفنون . كما تدل عليه الآثار التي خلفتها المدينة المصرية القديمة في وادي النيل . وانه وان جاور مصر بلاد بلغت فيها المدنية من التقدم والازدهار ما بلغته فيها ، الا أنها لم تخلف من الآثار ما يضارع ما خلفته بفضل جفاف جوها وموقعها الجغرافي الفريد . ولقد كان للصحارى الفسيحة التي أحاطت بأراضيها فضل المحافظة على قبور القدماء في سائر العصور . وسهلت حفظ رفات الموتى وما كان معها من آثار الطقوس الجنائزية وغيرها من العروض .

ان كنوز الآثار في مصر التي نجت بهذه الصورة من التلف والتخريب تتعلق بجميع عصور التاريخ، فمنها الفرعوني، والاغريقي الروماني، والمسيحي، والاسلامي، ولكل من هذه العصور متحف كبير أقامته الدولة ، وهي على التقابل المتحف المصري بقصر النيل بالقاهرة، والمتحف الاغريقي الروماني بالاسكندرية، والمتحف القبطي بمصر القديمة ، والمتحف العربي باب الخلق ، وكل من هذه المتاحف يوالى جمع نفائس الكنوز المصرية الزاخرة بآثار مختلف العصور .

وأهم هذه المتاحف هو المتحف المصري الذي تأسس عام ١٨٦٣ بحى بولاق على يد ماريت باشا ونقل في سنة ١٩٠٢ الى قصر النيل . ولقد أصبح هذا المتحف بعد عمر بلغ ٩٤ سنة كانت تزايد التحف والنفائس فيه مما تعثر عليه البعثات العلمية المشتغلة بالآثار في مصر ، نقول أصبح أغنى وأفخم مجموعة أثرية في العالم ، مما أدهش زائريه وملاهم بمزيد الاعجاب . ويمكن القول ان كل



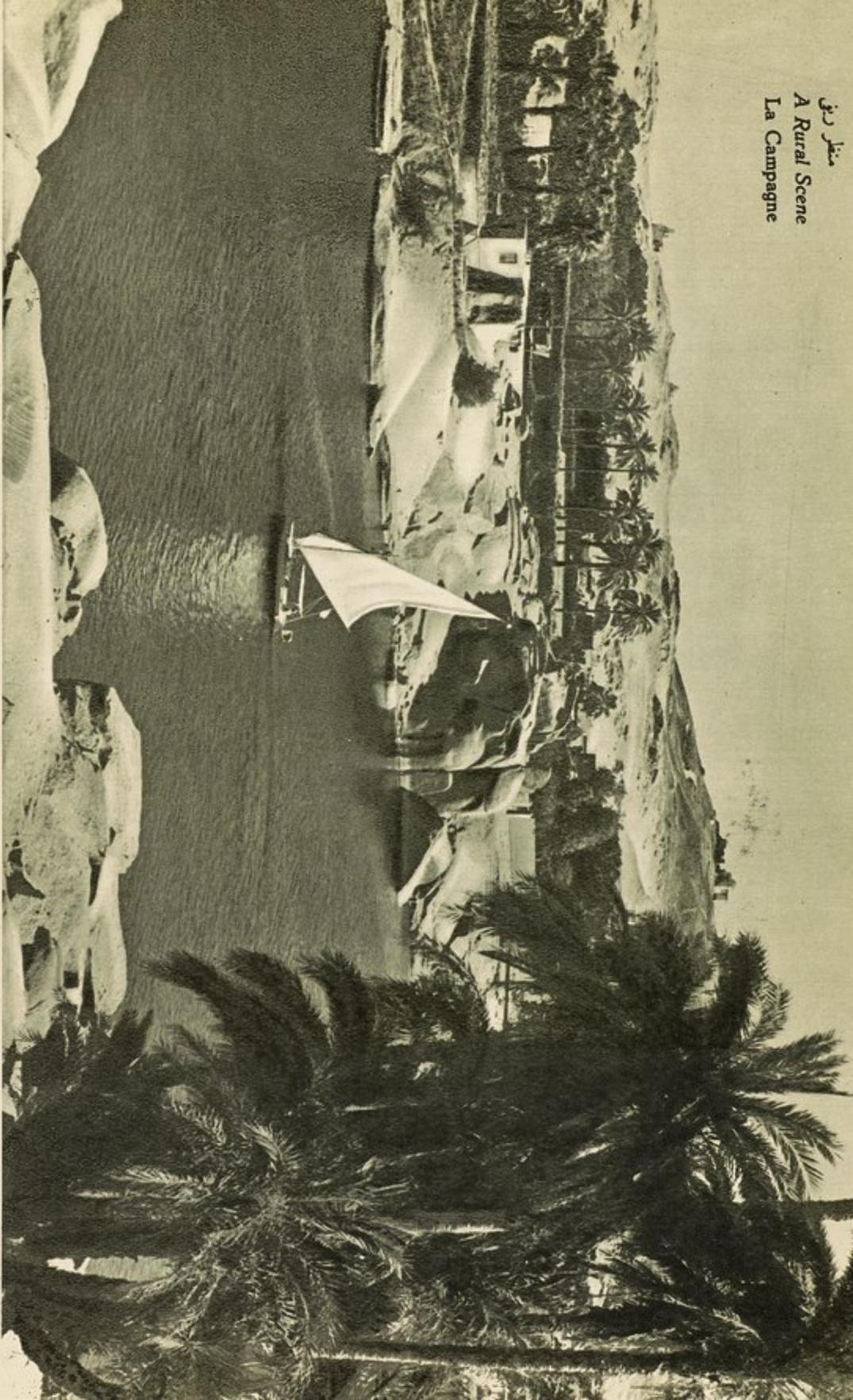
(Photo Alban)



(Photo Alban)

حديقة الأندلس بالقرب من القاهرة
The Moorish Garden, Cairo
Le Jardin Mauresque, Le Caire

منظر ريفي
A Rural Scene
La Campagne





(Photo Alban)

Le Jardin des Plantes, près du Caire *The Botanic Gardens, Cairo* حديقة زهور بالقرب من القاهرة



حديقة الحيوان بالقرب من القاهرة

The Zoological Garden, near Cairo

Le Jardin Zoologique, près du Caire

المجموعات الأثرية ممثلة فيه . فقد حوت قطعا من أعلى وأندر ما يوجد تتراوح أعمارها بين عصر ما قبل التاريخ وعهد الامبراطورية الرومانية .

في هذا العالم القديم الذى قدر له البعث ، يستلفت النظر بنوع خاص مجموعتان لا نظير لهما في العالم ، ولا يمكن أن يوجد ما يقارن بهما سواء من حيث الجمال ، أو من حيث الأهمية . المجموعة الأولى : تمثل صناعة التماثيل في عصر الاهرامات (من القرن ١٨ الى القرن ١٤ قبل الميلاد) حيث يرى تماثيل حفرن جالسا (مصنوعا من حجر الديوريت) وهو من أروع آثار النحت والتصوير . والمجموعة الثانية : هي كنوز الآثار القديمة ، وبفضل الاكتشافات الأخيرة ألفت هذه الكنوز ضوا على مبلغ ما وصل اليه التاريخ الفرعونى من الازدهار في ذلك العصر .

ففيما يتعلق بعصر الدولة القديمة عثر على أمتعة الملكة حنب هرر أم الملك كيوس الذى اكتشفها رزرن سنة ١٩٢٦ بالقرب من الهرم الأكبر بالجيزة . وفيما يتعلق بالدولة الوسطى عثر على مصاعن دهنشور اكتشفها مورجان . وفيما يتعلق بالدولة الحديثة عثر على كنوز توت عنخ آمون وجدها كارتر سنة ١٩٢٦ .

وهذه المجموعة الأخيرة ، التى تفوق قيمتها حد التصور ، تملأ وحدها بهوين من أبهاء المتحف . وأخيرا فى سنة ١٩٤٠ أضيف الى نفائس المتحف الكثير من الملابس والأواني الذهبية والفضية ، بفضل جهود مسيو موتا الذى يتولى الحفر فى منطقة تانيس لحساب الحكومة الفرنسية وحساب جامعة استراسبورج

ليست الآثار المصرية مجموعة كلها فى متحف القاهرة والاسكندرية ، بل هناك كنوز غاية فى الأهمية منتشرة فى أنحاء البلاد ، وأهمها بالنسبة للعصر الفرعونى المعابد والقبور . ومن المحقق أن كثيرا من معابد مصر القديمة لم يكن له حظ البقاء الى الآن ، وخصوصا فى المناطق الآهلة بالسكان كالدلتا مثلا ، التى كانت فيها المعابد على الدوام عرضة للهدم لينتفع الناس بأنقاضها فى الحصول على الجير وحجر البناء . وعلى العكس من ذلك الصعيد حيث قل ازدهام السكان فى العصور الوسطى ، وحتى صدر القرن الأخير ، سلمت مجموعات هامة من الآثار أصبحت لمصر اليوم منها ثروة أثرية تبلغ حدا فريدا فى النفاسة والأهمية .

فهنالك أولا مجموعة آثار طبية في الأقصر وما حوالها. فمنذ دمر الآشوريون طيبة سنة ٦٦٣ قبل الميلاد - وقد كانت عاصمة الشرق العظيمة - لم تقم لها قائمة ، وإنما تكونت بعض القرى الفقيرة حول خرائب المعابد الرائعة التي شيدها تحتمس ورمسيس . وقد حالت الانقراض التي تراكمت في أفنتها دون تخريبها وساعدت على حفظها حتى أيامنا هذه . تلك هي معابد الكرنك والأقصر ، التي يقابلها من الضفة الأخرى للنيل المعابد الجنائزية لتحتمس في الدير البحري ، ولسيتي الأول ورمسيس الثاني في القرنة ، ولرمسيس الثالث في مدينة أبو . فإذا أضفنا إليها هياكل سيتي الأول ورمسيس الثاني في أيدوس ، وهي التي سلمت من التخريب للأسباب السابقة ، خلصنا بنتيجة أن مصر تملك من آثار القرون ١٦ و ١٥ و ١٤ و ١٣ و ١٢ قبل الميلاد ثروة أثرية لا نظير لها . وهي بعد معين تاريخي بالغ الأهمية ، ليس فقط بفضل نقوشها أو رموزها ، وإنما بما تخلقه من جو يعيد إلى الذهن صورة من صور العصور القديمة ، خصوصا في الجهات التي بقيت الآثار فيها سليمة لا تشوبها شائبة .

ولقد تكررت المعجزة مرة أخرى ، وبصورة أيسر ، في معابد بطليموس التي بقيت سليمة في صعيد مصر (دندره وكوم امبو وفيله) ففي ادفو يمكن القول أن المعبد بقي سليما لم يمس بسوء إلى حد أن الزائر ليتصور أن طقوس وتراويل آخر العبادات الوثنية التي كان يتلوها كهنة ذلك الزمن تفرع سمعه .

أما فيما يتعلق بالقبور، التي حفظتها رمال الصحراء من التخريب ، فإن الثروة الأثرية المصرية منها أعظم وأعلى . تلك هي قبور الأسترتين الأوليين من أسر الفراغة (سنة ٣٣٠٠-٢٧٧٨ قبل الميلاد) .

وفي الوقت الحاضر تجرى حفائر في شمال حلوان ، بفضل رعاية جلالة الملك فاروق الأول الذي يتولى الاتفاق عليها . وقد أمكن أن تكتشف في هذه المنطقة وتستخرج آلاف من أجداث الموتى القدماء التي ضمتها مقابر مدينة هليوبوليس القديمة . ومقابل هذه المنطقة في الصحراء التي تمتد على الضفة الأخرى من النيل من أبي رواش إلى دهشور، والتي تقوم فيها الأهرامات الملكية والمصاطب (وهي قبور عظماء ذلك الزمان) . تقوم مقابر مدينة منفيس عاصمة مصر في عصر الدولة القديمة .

وقد حوت تلك المصاطب من النقوش الرائعة ما مثل جميع صور الحياة الخاصة في ذلك الزمن .

أما قبور الدولة الوسطى فتمتد على طول وادى النيل ، وعلى مقربة من عواصم المقاصد القديمة ، ولعل أشهرها - لأنها أغناها بالنقش والتصوير - قبور أمراء بنى حسن الى جنوب النيا .

بقيت قبور الدولة الحديثة المنحوتة في الجبل مقابل الأقصر . ما الذى تدل عليه وثائقها التاريخية ، التى لا ينضب لها معين ، وما كشفه ولا يزال يكشفه علماء الآثار المصرية من آثارها وأخبارها ؟

ان العالم كله يعلم مبلغ ما لمقابر وادى الملوك من الشهرة والأهمية ، حيث اكتشف منها أربعون مقبرة ، ولا تزال بقيتها مطمورة في الرمال . هذه القصور المشيدة تحت الأرض - ومنها ما يبلغ عمقه مائة متر في الصخر - تزدان بنقوش بلغت غاية الجمال ، مما يتصل بالعقائد الجنائزية لذلك العصر . هذا فضلا عن أربعمائة مقبرة خاصة تسمى مقابر الأشراف مدرجة فوق التل الصحراوى بقرب القرنة ، حيث تزدان أعماقها - ليس فقط بالنقوش الدينية - بل بنقوش تصور حياة الموتى الخاصة . فعدت بذلك مصدرا تاريخيا لا يقل من حيث الغنى والصلاحية والمناسبة عن مصاطب عصر منفيس ونقوشها .

هذه كلمة عن ثروة مصر الاثرية ، تلك الثروة الفريدة بين آثار العالم .

ومن المهم أن نضيف أن مصر الحديثة ، ايمانا منها بما لتلك الثروة من الأهمية ، تعنى عناية خاصة بالمحافظة عليها ، والتوسع فيها ، والنشر عنها بوسائل النشر الحديثة .

ان مصلحة الآثار ، المتخصصة في هذا الفرع ، تشغل مكانا هاما بين ادارات الدولة ، وتلقى منها معونة مالية تزايدت سنة بعد سنة طبقا لحاجاتها وتوسعها المتواصل .

الفنون الجميلة

تعتبر مصر بمثابة متحف كبير يبلغ طوله ١٢٠٠ كيلومتر ، حيث المعابد والآلهة ، والتماثيل العظيمة ، والاهرامات ، وأبو الهول ، وآثار الملوك ، تتلاها أشباحها منذ ٥٠٠٠ سنة على صفحة نهر عظيم يجري فوق أرضها بالحصب والنبات والرخاء . فينزل منها منزلة الراعي المقدس .

فالفنون الفرعونية والرومانية والاعريقية والقبطية والاسلامية، تلك العهود الزاهرة من المدينة ، فاضت آثارها في أرجاء الأرض حتى شملت العالم أجمع . هذا هو تاريخ الأرض التي لها منزلة القداسة لدى العالم المتمدين ، والتي تتكشف وتتزايد أخبارها وآثارها على مرور الأيام ، وهو بعينه الذي حدا بالمشرفين على القسم المصري بالمعرض الدولي للفنون والصناعات الذي عقد في باريس سنة ١٩٣٧ ، أن يضعوا على واجهة هذا القسم العبارة الآتية : « مصر أم الفنون والصناعات » .

فاذا كان الأمر كما ذكر ، فهل غاض معيناها المبارك الميمون ؟ كلا ! فانه يكفي أن تشير ، لا الى الماضي الزاخر بالآثار والأخبار ، وانما الى نهضة الفنون بمصر التي تجدد شبابها ، حتى بلغت ما وصلت اليه البلاد الغربية في هذا الميدان .

ويرجع فضل ذلك الى أحد الأمراء من أسرة محمد على الكبير، الذي تدين له الفنون والفنانون المصريون بالشكر والعرفان . ولم يلبث ذلك الصوت العالي طويلا حتى لقي صدها في عون كبار الرجال المشتغلين بالفنون والآداب ورجال العلم والسياسة . وكان ثمار ذلك أن تأسست مدرسة للفنون الجميلة تجمع بين فنانين من المصريين والأجانب تحت ادارة أحد الأساتذة الفرنسيين . كان ذلك بداية متواضعة ، لم تلبث أن أعقبها رحيل طائفة من الشباب المولعين بالفنون الى

روما وباريس للاستزادة من العلم والمعرفة. ولقد برز كل من مختار وسعيد وناجي وعياد ومحمد حسن ، حتى تجاوزت شهرتهم حدود مصر ، ونالوا في الخارج صيتا دائما ، وليس أدل على ذلك مما ذكره الفنان الفرنسي الكبير دسيو في الاشادة والتقدير ، لما كان معروضا في القسم المصرى من آيات الفن المصرى الجميل .

ولقد حلت مدرسة الفنون الجميلة المصرية محل « مرسم » الاستاذ لابيني حيث يتعاون الاساتذة الأجانب والوطنيون في أداء رسالة الفن ، وأخيرا ظفرت جهود الفنانين في مختلف فروع الفن ، سواء كانت العمارة ، أو الرسم ، أو النحت ، أو الزخرفة ، أو الموسيقى ، أو التمثيل ، بأسباب التنظيم والتنسيق والتقدم ، عند ما أنشئت ادارة جديدة للفنون الجميلة بوزارة المعارف .

ومن الانصاف أن نقرر ما كان لجمعية أصدقاء الفنون الجميلة من أثر في تشجيع هذه النهضة ، حيث أقامت في مصر وفي الخارج عددا من المعارض حاز نجاحا باهرا ، وتكتفى بالإشارة الى أبهج تلك المعارض وهى :

- ١ - معرض الفن الفارسى فى سنة ١٩٣٤
- ٢ - معرض الفن البلجيكى فى سنة ١٩٣٥
- ٣ - معرض فناني شمال أفريقيا سنة ١٩٣٧
- ٤ - معرض الفنون والصناعات بفرنسا سنة ١٩٣٨
- ٥ - معرض رودان والنحاتين الفرنسيين سنة ١٩٣٩

وفوق ذلك قد أقيمت معارض سنوية (صالونات) ، كانت على الدوام تخطو في سبيل التقدم خطوات واسعة موفقة ، هذا فضلا عن معرض فينيس سنة ١٩٣٩ الذى اشترك فيه طائفة من الشباب الفنانين المصريين ، رسامين وحفارين ومثالين .

أما القسم المصرى فى معرض باريس للفنون والصناعات ، فقد كان من أجمل - ان لم نقل أجمل - أقسام المعرض المذكور ، كما شهد بذلك جميع الأجانب ولجان المحكمين الدولية التى عملت فيه .

ولقد أنشئت فى مصر متاحف عدة ، منها متحف الفن الحديث فى القاهرة ، الذى حوى مجموعة من القطع الفنية تمت الى الأثرزة الاوربية المختلفة كالهولاندى

والإيطالي والانجليزي والفرنسي ، وهذا الأخير بنوع خاص غنى بآيات الفن الرومانتيكي ، والفن الامبرسيونست ، وبه مجموعة يزدان بها ولا شك أى متحف حديث فى أوربا .

ومتحف الاسكندرية يحتوى على نخبة من الصور ذات الطابع القديم والطابع الرومانتيكي ، فضلا عن طائفة من أحسن ما أخرجها الفنانون المصريون .

أما متحف بور سعيد فقد أخرجت الحرب أقاتمه الى أجل .

وتقام للمثال مختار ذكرى سنوية ، حيث يعتبر أول من مهد الطريق للنهضة الفنية المصرية ، وتولى شخصيات مصرية رفيعة رعاية هذه الذكرى ، كما كانت تولى رعاية الفقيه فى حياته ومعاونته ، ويصحب هذه الذكرى عادة معرض من الأعمال الفنية التى كان للمثال مختار فضل وحيها ، وتمنح جوائز للمتفوقين فيها .

ولقد أسست مدرسة حديثة للنقد الفنى باللغتين الفرنسية والعربية ، اشترك فيها أحمد راسم بك وناجى والديب وبقطر وبلوم وريشار موصيرى وغيرهم .

وتعنى طائفة من المصريين ، وفى مقدمتهم محمد محمود خليل بك الذى اختص بفرن القرن التاسع عشر الفرنسى ، باقتناء مجموعات نفيسة خاصة فى قصورهم ودورهم فى القاهرة والاسكندرية ، وان كانت مباحة الزيارة لهواة الفنون ، وهذه المجموعات بلغت من الصيت شوطا بعيدا جعلها تضارع أمثالها فى أوربا .

ولقد كان للحرب من الأثر ما عطل حركة النشاط الفنية ، ومع ذلك فقد استطاعت جمعية أصدقاء الفنون أن تتابع أعمالها فأقامت :

- ١ - معرض الفن الفوتوغرافى الدولى فى سنة ١٩٤٠
- ٢ - معرض فن المستعمرات البلجيكي فى سنة ١٩٤٣
- ٣ - معرض الفن الأمريكى سنة ١٩٤٣
- ٤ - معرض الفن الانجليزي الحديث ، الذى تولى تنظيمه المعهد البريطانى سنة ١٩٤٣ حيث كان لرئيسه المستر فرنس فضل كبير فى تنظيمه .

كما استطاعت الجمعية أن تفتتح فى يناير الماضى المعرض الثانى الدولى للفن

الفوتوغرافى ، وفى الربيع المقبل ستفتتح المعرض الدولى للفن الحديث .

من هذا يمكن الانسان أن يقدر للفنون الجميلة فى مصر مستقبلا زاهرا ، خصوصا انها قد شملتها الرعاية الملكية بعطفها وتشجيعها ، ولا عجب فقد كانت الفنون فى جميع العصور فى رعاية الملوك .

والآن فى أى طريق سوف تسير مصر فى هذا الميدان ؟ ألا يزال فنانونها يرنون بأبصارهم نحو الغرب ؟ أم سوف يتجهون نحو الشرق مهد الفنون الساحرة التى امتدت آفاقها الى أوروبا ؟

هل ترد مصر مناهلها الفنية القريبة الخاصة ، وتصيخ الى الأصوات السحرية المنبعثة من أعماقها ، لتستلهم من وحيها ما تؤدى به رسالتها الفريدة .

لقد كان للفنانين الحديثين فى مصر من الاثر ما رفع بلادهم الى مكان رفيع بين الأمم الحديثة ، فعدت مصر فى نظر العالم وكأنها حارسة مفاتيح الشرق والغرب معا ، وستزيد السنون المقبلة هذا المعنى تأكيدا .

وكم هو واجب جليل القدر لشباب الفنانين فى مصر أن يشيدوا صرح تلك

المعانى الخالدة ، وأن يشغلوا مكانة تضارع مكانة بلادهم عن جدارة واستحقاق فى ظل ملك عظيم ، وعهد مبارك .

الشؤون الاجتماعية

مقدمة

كانت عناية مصر وحكوماتها بالشؤون الاجتماعية ، ورعاية الطبقات الفقيرة على الدوام عناية فائقة . فلم يقف اهتمامها بهذه الشؤون عند جهود المصالح المتعددة والجمعيات المختلفة ، ووزارة الاوقاف التي تشرف على ادارة وجوه البر والاحسان ، بل عمدت الى انشاء وزارة جديدة سنة ١٩٣٩ أولتها اختصاص الشؤون الاجتماعية زيادة في الحرص على رسم برنامج شامل لاصلاح تلك الشؤون ، وتركيز الجهود المتفرقة التي تضطلع بها الهيئات المختلفة .

سُود العمل والعمال

ولقد كان أول ما عنت به هذه الوزارة الفتية الناشئة شؤون العمال، فوجهت اهتمامها الى بحث مشاكلهم وتحسين أحوالهم ورفع مستواهم، وتنظيم الصلة بينهم وبين أصحاب الاعمال ، وسنت لذلك طائفة من التشريعات التي تساعد على تحقيق هذه الاغراض أهمها :

- ١ - قانون تنظيم تشغيل الاحداث من الجنسين في الصناعة .
 - ٢ - قانون تنظيم تشغيل النساء في الصناعة والتجارة .
 - ٣ - قانون تحديد ساعات العمل في بعض الصناعات .
 - ٤ - قانون التعويض عن اصابات العمل .
 - ٥ - قانون التأمين الاجبارى ضد حوادث العمل .
 - ٦ - قانون عقد العمل الفردى الذى ينظم العلاقة بين العامل ورب العمل .
- وقد اقترنت النهضة العمالية بنشاط ملحوظ في تكوين هيئات تنظيم طوائف

العمال ، فأُنشئت نقابات عدة لعمال الصناعة والتجارة ، وأصدرت الحكومة قانونا لتنظيم هذه النقابات التي بلغ المسجل منها الى الآن نحو خمسمائة نقابة تضم نحو مائة وأربعين ألفا من الأعضاء .

وتقوم العلاقة بين العمال وأصحاب الاعمال في كثير من المصانع والشركات على أساس متين من التعاون المتبادل ، وتبذل بعض هذه الشركات للعمال من المعونة والرعاية فوق ما تفرضه قوانين العمل ، فهذه ، مثلا ، شركة مصر للغزل والنسيج بالمحلة الكبرى يبلغ عدد عمالها خمسة وعشرين ألفا قيمة أجورهم مليون ونصف المليون من الجنيهات سنويا ، ويكلفها تنفيذ الالتزامات التي تفرضها قوانين العمل ، وهي الاجازة السنوية بأجر ، والمساعدة الطبية والمالية في أثناء المرض ، والمكافأة عند الخروج من الخدمة ، والتعويض عن الاصابات ، مبلغ ١٢٥ ألف جنيه في السنة .

ومع ذلك فقد أنفقت الشركة المذكورة فوق هذا مليوناً ونصف المليون من الجنيهات في مدى ثلاث سنوات ، لانشاء مساكن للعمال ومدارس ومستشفى ومسجد ومطاعم وحمامات وأندية رياضية . وتقدم الشركة لعمالها كثيرا من الخدمات الاجتماعية ، فتفقد نحو مائة ألف من الجنيهات في السنة ، لشراء ملابس لهم وللمساهمة في تقديم وجبات رخيصة ولتشجيع الرياضة البدنية بينهم واعانة نقاباتهم .

وتشجع الحكومة المصرية هذه الروح التي تهدف الى معاونة العمال ورفع مستواهم ، وتعمل على نموها بين أصحاب الأعمال وعلى بنها بين سائر الشركات ، وتعد في الوقت الحالى مشروع قانون للتأمين الاجتماعى الالزامى ضد المرض والعجز والشيخوخة والوفاة يكفل مستقبل العمال وعائلاتهم في هذه الاحوال ، تساهم في نفقاته الدولة وأصحاب الأعمال والعمال أنفسهم ، وقد استقدمت خبيرين عالميين من مكتب العمل الدولى لمعاونتها في وضع هذا القانون .

تحسين حال سكان الريف

وتهتم الحكومة أيضا بالعمل على تحسين حالة سكان الريف من الفلاحين وعمال الزراعة، وقد أنشأت المراكز الاجتماعية في مناطق مختلفة من القطر، وهي تضم عيادة طبية تعالج المرضى وتصرف لهم الدواء مجانا ، وزائرة صحية تشرف

على دار لرعاية الأم والطفل ، وتقوم بزيارة المنازل لارشاد ربوات البيوت ومساعدة الحوامل وتوليدهن ، ومرشدا زراعيا اجتماعيا يعمل على ارشاد الفلاحين الى أحسن الوسائل لتحسين زراعاتهم وتنمية غلاتهم وتصريف محصولهم .
وتعمل الحكومة على تعميم هذه المراكز الاجتماعية في جميع أرجاء مصر في خلال عشر سنوات ، بحيث يكون هناك مركز اجتماعي يخصص لكل عشرة آلاف نسمة من السكان .

التعاون

والحكومة تشجع الحركة التعاونية فقد تكونت جمعيات تعاونية في كثير من القرى والبلاد يزيد عددها على الالفين ، تضم نحو ثمانمائة ألف من الاعضاء تبلغ قيمة معاملاتها نحو ثمانية ملايين من الجنيهات في العام ، والقانون ينظم هذه الجمعيات وينسق أعمالها .
وتدرس الحكومة مشروع انشاء بنك خاص للتعاون .

مساعدة الطبقات الفقيرة

وتعال الطبقات الفقيرة والطفولة المشردة عناية خاصة ، وقد أنشأت الحكومة عددا من الساحات الشعبية التي يتاح فيها لأبناء الاحياء الفقيرة ممارسة شتى أنواع الرياضة ، كما تدير عددا من المطاعم الشعبية التي تقدم طعاما صحيا للفقراء مجانا أو مقابل ثمن زهيد ، وتقدم كذلك وجبة من اللبن للأطفال الفقراء .
وتعمل الحكومة على رفع مستوى المعيشة بين صغار الفلاحين عن طريق نشر الملكيات الصغيرة وحمايتها من التفتت ، وتنظيم العلاقة بين الملاك والمستأجرين ، ووضع حد أدنى للأجور ، وذلك كله تحقيقا للعدالة الاجتماعية المشودة .

أعمال الخير

والى جانب هذه الجهود الحكومية ينفق من ايراد الاوقاف الخيرية في أعمال الخير والبر ورعاية الفقراء جانب كبير لاعانة الأسر التي أخنى عليها الدهر ، فتمد نحو أربعة آلاف منها باعانات شهرية تستعين بها على سد حاجاتها في الحياة .

وأُنشئت كذلك من أموال الأوقاف معاهد صناعية لايواء الاطفال اليتامى ذكورا واناثا، لتعليمهم مبادئ العلوم والفنون والصناعات بما يؤهلهم لكسب العيش ويعد البنات للحياة العائلية الصالحة وغير ذلك مجانا ، فضلا عن صرف الاغذية والاكسية لهم .

وتستضيف فريقا من طلبة العلم الاجانب الوافدين على مصر للالتحاق بالازهر الشريف . وتقدم لهم المأوى والغذاء والمعاونة المالية .

وأُنشئت كذلك من أموال الأوقاف بالاقطار الحجازية في مكة وفي المدينة دار ضيافة تصرف فيها الاغذية للفقراء مجانا ، كما ترتب للأسر الفقيرة هناك مرتبات شهرية للاستعانة بها على الحياة .

المساجد

وفضلا عما تقدم فان أموال الأوقاف ينفق منها على انشاء المساجد وعمارتها وادارتها ، ويبلغ عددها نحو ألف وخمسمائة مسجد . وهذه المساجد فضلا عن أهميتها في اقامة الشعائر الدينية تعتبر من أهم مراكز الدعوة الى الفضائل والتهذيب والاصلاح والنظر في شؤون الناس التي تتصل بحياتهم ومعاشهم . وكثير من هذه المساجد يعتبر من أجمل وأروع الآثار التاريخية التي تدل بعمارتها وطرازها على تاريخ مختلف العصور والازمان .

الجمعيات الخيرية

وقد عمت المجتمع المصري فوق ما تقدم موجه من النشاط الاجتماعي فتكونت هيئات وجمعيات مختلفة ، تهدف كلها الى الاصلاح وتقوم بأعمال البر وتساهم السيدات المصريات في هذا النشاط بنصيب كبير ، فيدرن بعض هذه الجمعيات ويشاركن في بعضها الآخر بكفاءة ونشاط يدعو الى الثناء والاعجاب . وتشرف وزارة الشؤون الاجتماعية عليها وتقدم لها الاعانات السخية ، وقد صدر قانون لتنظيم هذه الجمعيات وتسجيلها ، فبلغ عدد المسجل منها طبقا لهذا القانون ألفا وسبعمائة جمعية .

الضحة

تقوم وزارة الصحة بالاشراف على شؤون الصحة العامة في مصر ، وتألف من المصالح الآتية :

١- مصلحة المعامل :

كان بمصر قبل سنة ١٩٢٤ معمل رئيسي بالقاهرة ، يجرى فحص العينات التي ترسل اليه من القاهرة أو خارجها .
وفي عام ١٩٢٤ أنشئ معملان للفحص البكتريولوجي ، أحدهما بالسويس والثاني ببور سعيد .

وفي عام ١٩٢٦ أنشئ معملان آخران بمدينة اسيوط وبندر الأقصر .

وفي عام ١٩٢٩ أنشئ معمل بكتريولوجي بمستشفى حميات العباسية حيث كان يعزل فيه جميع حالات الأمراض المعدية في مدينة القاهرة ، كما أنشئ في نفس العام معمل كيماوى لفحص المواد الغذائية بأسيوط .

وتوالى الاهتمام بالاكثار من فروع المعامل في جميع الانحاء حتى صارت كما يلي :

(١) معمل بكتريولوجي في القاهرة ، يتبعه أحد عشر فرعا في كل من السويس ، وبور سعيد ، و اسيوط ، والأقصر ، ومستشفى حميات العباسية ، والمنصورة ، والفيوم ، والمنيا ، وطنطا ، وحميات امبابه ، والاسكندرية .

(٢) قسم كيماوى يتبعه معملان أحدهما بأسيوط والآخر بطنطا .

(٣) قسم باثولوجى يتبعه فرع فى مستشفى الدمرداش ، ومعمل للفحوص الكيمائية الحيوية بمستشفى حىات العباسية .

(٤) قسم خاص بالادارة الرئيسية بالمعامل فى القاهرة لفحص المياه كيمائيا وبكترىولوجيا .

(٥) قسم خاص للابحاث الفنية المختلفة .

وفى عام ١٩٣١ أنشئ معهد خاص للكلب بالقاهرة يتبعه فرع بالاقصر لعلاج المصابين بعقر حيوانات كلية أو مشتبه فى اصابتها بداء الكلب .

وفى عام ١٩٤٠ أنشئ معمل خاص للأمصال واللقاحات بالعجوزة ، ويقوم بتحضير أهم أنواع اللقاحات والأمصال التى تحتاج اليها البلاد لمكافحة الأمراض المعدية ، كالمادة الجدرية ولقاح التيفوئيد ومصل الديفتريا . وقد أمكن هذا المعمل تصدير ما تحتاج اليه البلاد الشرقية المجاورة من الأمصال واللقاحات .

ب - مصلحة الصحة الاجتماعية :

لم يك قبل العهد النيابى قسم خاص لرعاية الطفل والأمومة ، حتى أنشئ هذا القسم عام ١٩٢٧ وافتتح فى ذلك العام ست وحدات . وقد توالى افتتاحها حتى بلغت فى الوقت الحاضر سبعين وحدة .

وأنشئ قسم لعلاج الامراض التناسلية والجلدية والوقاية منها ، تتبعه الآن ٣٨ وحدة فى مختلف أنحاء القطر . وأنشئ مركز خاص لعلاج المرضى بالجرب فى عاصمة القطر ومركز آخر فى العاصمة للرقابة من الامراض التناسلية ، كما أنشئ مكتبان لفحص الراغبين فى الزواج فحصا طيبيا فى مدينة القاهرة . والمأمول التوسع فى هذا النظام .

وينظر البرلمان الآن مشروع قانون بمكافحة الامراض الزهرية وحماية النسل .

وفى عام ١٩٣٨ رأت الوزارة انشاء قسم خاص لنشر الدعوة الصحية بين الاهالى وارشادهم الى القواعد الصحية العامة وأسس الصحة الشخصية . وقد أصبح لهذا القسم فى الوقت الحاضر سبعة عشر فرعا . ويسترشد فى نشر الدعوة بأحدث الأساليب ، كعرض الأشرطة السينمائية ، وتوزيع النبذ ، وعرض

التمثيلات الصحية ، والاستعانة بالمذيع ، والقاء المحاضرات على الجمهور وفي المدارس والمجتمعات .

وعينت الوزارة بمكافحة السسل ، حتى بلغ عدد مستوصفات الأمراض الصدرية في الوقت الحاضر ٢١ مستوصفا ، يتبعها ١٢ فرعا لعلاج هذه الأمراض ملحقه بالمستشفيات المركزية . كما أنه يوجد ١٢ قسما داخليا ملحقه ببعض المستوصفات الموجودة في عواصم المديریات ، وأربع مصحات لعلاج الدرن الرئوى ، واثان لسلسل العظام ، ومصحات وقائية لاطفال السلولين ، ومستعمرة للناقهين من هذا المرض في احدى البلاد القريبة من القاهرة .

جـ - مصلحة الطب المعرجى :

كان عدد المستشفيات العمومية ١٩ مستشفى ، فأصبح الآن عددها ٨٧ مستشفى . أما المستشفيات المخصصة لعلاج الأمراض الرمدية فقد كان عدد الوحدات الثابتة ١٨ والمتنقلة منها خمسا ، فبلغ عددها في الوقت الحاضر الثابت منها ٨٤ والمتنقل ١٥ . وتتبع هذه المستشفيات أحدث وسائل العلاج المعمول بها في مستشفيات الدول الاوربية .

د - مصلحة الأمراض المتوطنة :

تبلغ وحدات هذا القسم الآن ثلاثين محطة ثابتة وستة مستشفيات متنقلة وسبعين مأمورية . ويسير على أحدث الطرق المتبعة في مقاومة اليرقات والبعض الناقل لحمى الملاريا والقضاء عليها .

من أخطر الأمراض المتوطنة في القطر المصرى مرضا البلهارسيا والانكلستوما . وكانت هناك ست وحدات لعلاجها قبل العهد النيابى ، فأصبحت في سنة ١٩٤٦ ثمانى وتسعين وحدة موزعة توزيعا منتظما ، بمعدل وحدة لكل مركز ادارى من مراكز القطر . وقد اتبعت الوزارة منذ عام ١٩٤٦ نظاما خاصا لايواء بعض المرضى بهذه الأمراض . كما أن الوزارة تبذل عناية خاصة لعلاج تلاميذ المعاهد والمدارس . هذا وقد وضعت أخيرا نظاما للعلاج بهذه الوحدات حتى تعالج فيها كذلك الأمراض الأخرى غير الطفيلية كالدوستاريا والبلاجرا .

وقد استصدرت الوزارة في عام ١٩٤١ قانونا لمعالجة أهالى مديرية الفيوم بالطريق الاجبارى من مرضى البلهارسيا والانكلستوما .

أما عن مرض الجذام وهو من الأمراض المتوطنة فى مصر ، فقد أنشأت الوزارة قسما خاصا به . وقد بدأت بإنشاء عشر عيادات خارجية لاكتشاف مرض الجذام وعلاجه ، أُلحق بكل منها معزل يتسع لخمسة وعشرين مريضا . ثم أنشأت مستشفى بالقاهرة للعزل والعلاج ومستعمرة متسعة كاملة العدة بناحية أبى زعبل لايواء المجذومين . وهناك مشروع آخر قيد البحث لتوسيع هذه المستعمرة كى تأوى خمسة آلاف مريض . وإنشاء مستعمرتين أخريين احدهما خاصة بايواء وعلاج مجذومى الوجه البحرى وأخرى لمجذومى الوجه القبلى . والأمل كبير فى تعميم العيادات بجميع المديرىات لاحصاء المجذومين وعلاجهم ، حتى يتسنى استئصال هذا المرض العضال من القطر المصرى بصفة نهائية .

وفى سنة ١٩٣١ أنشئ معهد لأبحاث أمراض البلاد الحارة والأمراض المتوطنة والطفيليات ، فأدى رسالته وكشف عن بعض الأمراض الطفيلية ، ودورة حياتها وعلاجها ومدى انتشارها ومكافحتها ، وأدت جهوده الى تعميم الطريقة المتبعة الآن فى اباده قواقع البلهارسيا بمادة سلفات النحاس ، كما كشف عن دودة الفلاريا وطرق مكافحتها .

ولما كان مرض البلهارسيا من أشد الأمراض خطرا وأكثرها انتشارا بين المصريين ، فقد أنشئ فى سنة ١٩٤١ قسم خاص بابادة القواقع الناقلة لهذا المرض . وقد أقر البرلمان فى عام ١٩٤٦ ما تقدمت به الوزارة ضمن برنامج السنوات الخمس لتعميم عمليات الابادة فى جميع أنحاء البلاد ، واعتمدت لهذا الغرض ٧٥٠٠٠٠ جنيه . والمأمول أن يطرد استئصال هذه القواقع فى المدة المناسبة ، وأن يتلاشى هذا المرض من القطر أو على الأقل تنخفض نسبة الاصابة به بين المواطنين .

٥ - مصلحة الصحة الوقائية :

كان يتبع هذه المصلحة الى عام ١٩٢٤ مائة وتسعة عشر مكتبا للصحة وسبعة مستشفيات لعزل وعلاج الحميات ، بها ٢٢٧ سريرا . وتبعا لتقدم الأداة والأعمال

الصحة في البلاد ، زيد عدد مكاتب الصحة الى ١٩٢ مكتبا ومستشفيات اخميات الى ١٨ مستشفى بها ١٦٣٠ سريرا . كما رأت الوزارة ضرورة اقامة خمسة عشر معزلا بها ٢٠٤ أسرة، وثمانية وعشرون كردونا يلحق بها ٣٣٦١ سريرا للاستعانة بها في مكافحة الاوبئة .

وقد أنشأت الوزارة قسما خاصا بمراقبة غش وفساد المواد الغذائية بمصر ، كما أنشأت قسما لمراقبة المواد الغذائية التي ترد الى البلاد من الخارج . وتوجد الآن بجميع عواصم المديرية والمحافظات والمراكز الهامة بالقطر المصري ومواني الاسكندرية وبور سعيد والسويس فرق ومفتشو أغذية مخصصون لمراقبة المواد الغذائية حتى لا يسمح بدخول أو استهلاك المواد الغذائية التالفة أو المغشوشة .

ومنذ سنة ١٩٣٧ بدىء في انشاء وحدات صحية بالريف بلغ عددها حتى الآن ١٢٥ وحدة بعضها يحتوى على أسرة داخلية للعلاج .

وتقوم هذه الوحدات بالأعمال الطبية والعلاجية والوقائية للأهالى القاطنين في دائرة كل منها، وتخدم كل وحدة عددا من القرى يقرب عدد سكانها من عشرين ألفا ، وتضم فرعا خاصا للمسائل الخاصة بالأُمومة ورعاية الطفل ، كما زود بعضها بحمامات ومغاسل لفقراء القرى .

و - مصلحة الأُمومة العقلية :

وتدير وزارة الصحة مستشفين أحدهما بالعباسية والآخر بالخانكة لعلاج المرضى بالأمراض العقلية بهما ٣٣٣٤ سريرا . وقد بلغ المتوسط اليومي للمرضى المحجوزين بهما ٤٨٧٥ مريضا .

ز - مصلحة المستشفيات الجامعية :

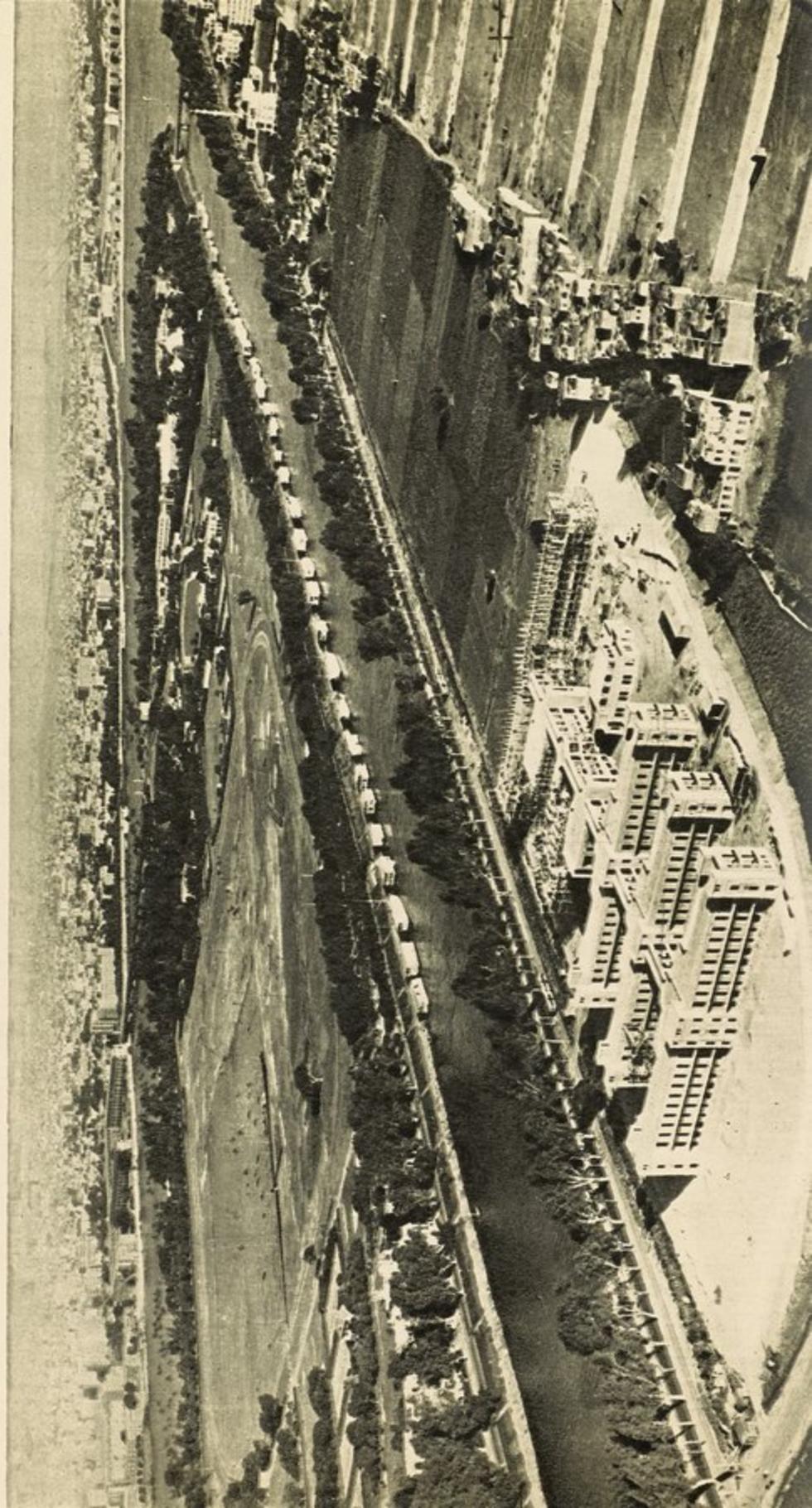
وتشرف هذه المصلحة على المستشفيات الآتية بالقاهرة :

مستشفى فؤاد الأول - وقد وضع حجره الأساسى جلاله المغفور له الملك فؤاد الأول عام ١٩٢٨ ، وابتدأ فى استقبال المرضى عام ١٩٣٦ . ويبلغ عدد أسرته الآن ١٢٤٤١ سريرا موزعة على ثلاثين قسما . كان عدد المرضى الذين قبلوا

L'Hôpital de la Société de Bienfaisance Musulmane
Agouza, près du Caire

The Moslem Benevolent Society Hospital
Agouza, Cairo

مستشفى الجمعية الخيرية الإسلامية
المعجزة - بالقرب من القاهرة





Hotel Semiramis, au Caire

Semiramis Hotel, Cairo

فندق سميراميس بالقاهرة



Hotel Shepherd's, au Caire

Shepherds Hotel, Cairo

فندق شبرد بالقاهرة



(Photo Kodak)

جامعا الرفاعي والسultan حسن بالقاهرة

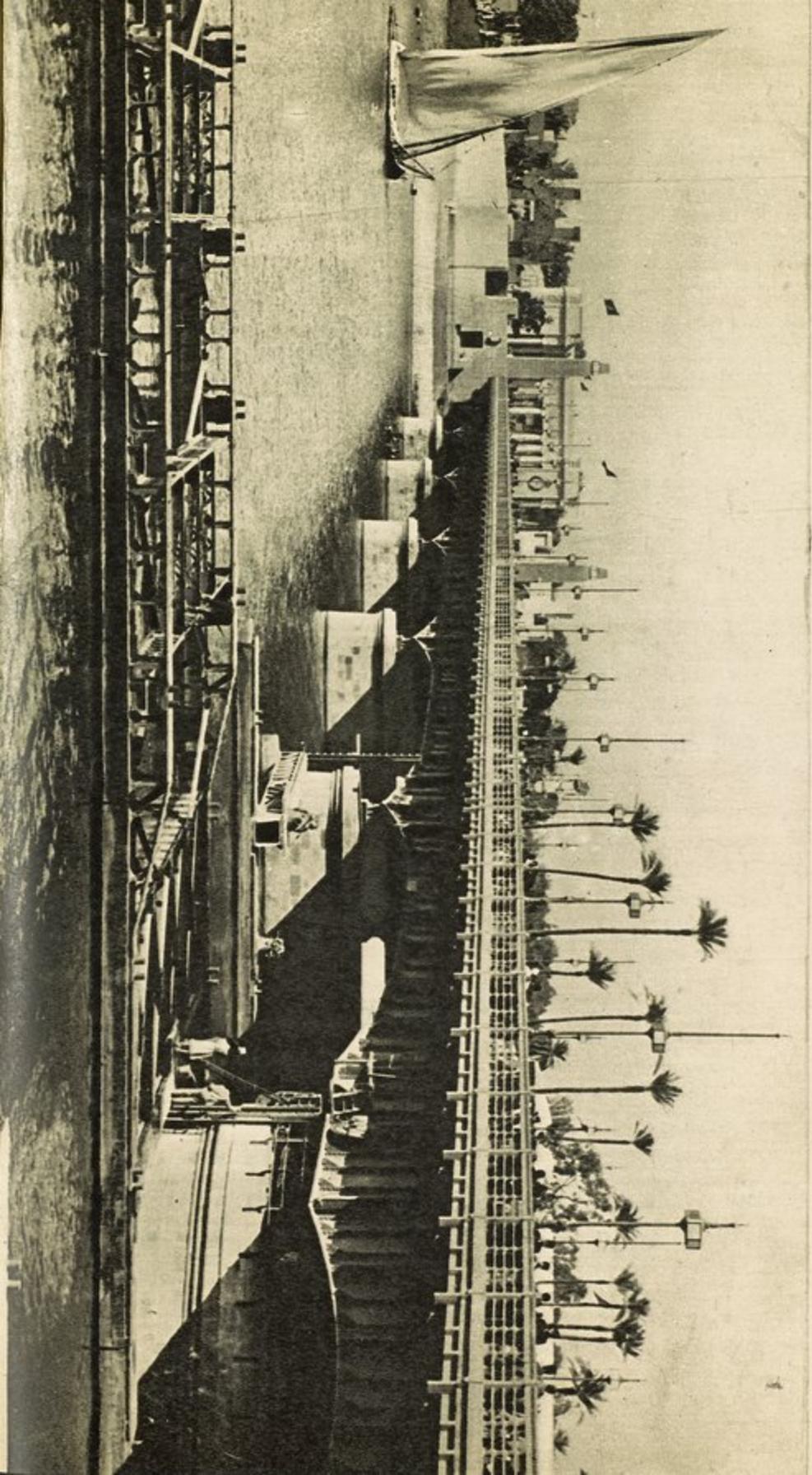
The Mosques of Rifai & Sultan Hassan, Cairo

Les Mosquées de Rifai et du Sultan Hassan, au Caire

Le Pont Khedive Ismail, au Caire

Khedive Ismail Bridge, Cairo

كوبرى الخديوى اسماعيل بالقاهرة



للعلاج به في سنة ١٩٣٧ (١١٩٥٥) فأصبح ٢١٩٠٦٩ في عام ١٩٤٦ ، وتلحق بهذا المستشفى عيادة خارجية نظم العمل بها ، حتى أصبح العلاج مستمرا طوال النهار صباحا ومساء . وفي سنة ١٩٤٦ بلغ عدد المرضى المترددين عليها ١٠٢٨٥٥٦ مريضا .

مستشفى قصر العيني - وقد أدخل على هذا المستشفى كثير من التعديلات والانشاءات، حتى أصبح عدد الأسرة به ١٢٠٠ سرير، وفي سنة ١٩٤٥ بلغ عدد المرضى الذين عولجوا به ٢٢٨٢٢ مريضا .

مستشفى فؤاد الأول للأطفال - كان هذا المستشفى قبل عام ١٩٢٤ تابعا لجمعية رعاية الطفل ، وكان عدد أسرته ٦٣ سريرا ثم ضم الى مستشفيات الجامعة وأصبح عدد الأسرة به ١١٨ سريرا . وكان عدد المرضى بالعيادة الداخلية عام ١٩٣٦ (١٢٤٦ مريضا) وصل الى ٢٥٠١ في عام ١٩٤٥ .

وفي سنة ١٩٣٦ كان عدد مرضى العيادة الخارجية ٣٥٢٣٢٥ مريضا ، وفي سنة ١٩٤٥ بلغ عددهم ٥٧١٨٥٥ مريضا .

المرافق العامة

أنشئت في أوائل عام ١٩٣٦ وكالة وزارة للمرافق العامة ، واختصت بالاشراف على المجالس البلدية والمحلية وعلى الشؤون القروية . وكان عدد المجالس المذكورة ٩٣ ، فأصبح الآن ٢١٢ مجلسا تعمل لتوفير المياه الصالحة للشرب ، وانشاء محطات توليد الكهرباء للإنارة ، وانشاء الطرق وصيانتها ، والمجاري ، وتصريف المياه ، والفضلات ، والمتنزهات ، والمذابح ، والمطافئ ، والمصايف ، والمشاتي، والحمامات الشعبية، والمعازل الصحية، والمكاتب العمومية، ودور التمثيل والسينما ، والنوادي الرياضية ، والاشراف على المرافق بالمدن والقرى والبنادر . وتقوم أيضا بتنفيذ قوانين البناء ، وتقسيم الأراضى المعدة له والتنظيم للمحال المقلقة للراحة والمضرة بالصحة والخطرة ، والصرف في المستنقعات، وانشاء الآبار والصحاريج أو ازالتهاء،والاعلانات وغيرها من القوانين . وأما الشؤون القروية. فأنشئت لها مصلحة تابعة لهذه الوكالة تقوم بالاعمال

المذكورة بالقرى ، كما تقوم بانشاء المغاسل والحمامات الشعبية ، وانشاء مجموعات صحية كل منها معد لفائدة حوالى خمسة عشر ألفا من السكان بالريف ، وانشاء دورات مياه صحية بالمساجد ، وغير ذلك من الاعمال .

وقد تم انشاء مشروع محطة مياه العزب بالفيوم لفائدة سكان مديرية الفيوم البالغ عددهم ستمائة ألف نسمة ، وبها من القرى ٨٤ قرية علاوة على العزب الملحقة بها .

وبدئ بانشاء محطة للمياه فى بساط كريم الدين عام ١٩٣٩ بفارسكور بمديرية الدقهلية لينتفع منها ستمائة ألف نفس أيضا . على أن قيام الحرب العالمية قد أدى الى وقف العمل بهذه المحطة ، وقد شرع الآن فى تنفيذ هذا المشروع وسيتم فى مدى عامين .

وينشأ فى المناطق التى تصلح مياهها الجوفية للشرب عمليات مياه صغرى بواسطة طلمبة تدار بآلة صغيرة لرفع المياه . وقد تم الى الآن ١١٢ عملية من هذا النوع فى ١١٢ قرية توزع فيها المياه مجانا لسكان هذه القرى .

ومنذ انشاء مصلحة الشؤون القروية ردم ١٣٧٠ بركة مساحتها ١٩٧٠ فداناً تكلف ردمها ٨٦٢ ألفاً من الجنيهات . كما تم أيضا انشاء ١٦٢ مجموعة تشمل حمامات ومغاسل شعبية ومدرسة شعبية مجانية وأحواض غسل الملابس مجهزة بالمياه الساخنة .

الحجر الصحى

وقد تم للوزارة تمصير مصلحة الحجر الصحى وتزويدها بأحدث النظم والمعدات والمنشآت ، لما لمصر من مركز جغرافى هام من الناحية الوبائية ، وما تضطلع به هذه المصلحة من أعمال صحية وقائية دولية هامة . وقد وقت القطر شر الحمى الصفراء وقت أن كان مهددا بها .

الأشغال العمومية

لم تشهد مصر الحديثة عهدا بلغت فيه الإصلاحات المتصلة بالأشغال العمومية ما بلغت في ربيع القرن الأخير . فمعالم البلاد في هذه الفترة قد تشكلت واكتسبت مظهرا من أفخم وأبهى المظاهر فوق الخيرات العميمة التي حققتها تلك الإصلاحات . ولقد أقيمت في البلاد منشآت عظيمة يمكن أن توضع في مصاف المنشآت العالمية سواء من الناحية الفنية العلمية أو من ناحية الرونق والجمال . شملت هذه الاعمال الري والصرف وتنظيم مياه النيل والمباني ، وتنسيق المدن وتجميلها الى غير ذلك من فروع الأشغال العمومية المختلفة .

الري :

يعتبر النيل مصدر الحياة في مصر كلها ، وهو وحده وسيلة الري للزراعة المصرية . لذلك كان الاهتمام بتنظيم مياهه وتوفيرها والحفاظ عليها وحسن القيام على توزيعها وصرفها ، سواء في مصر أو في السودان ، من أهم ما تقوم به وزارة الأشغال العمومية . حيث يتولى المهندسون المصريون الذين حصلوا على أعلى الاجازات في العلوم الهندسية السهر على القيام بتلك الأعمال .

خزان اسوان :

يعتبر خزان أسوان ضابط مياه النيل الأول ، والمستودع الذي تودع فيه مياه الفيضان للانتفاع بها طول السنة . وقد رُمي أن يضاف الى بنائه تعليتان لزيادة طاقته من الخزن ، فأدت هاتان العملتان الى أحسن النتائج . حيث زاد مقدار ما يخزن فيه من الماء من مليار ونصف الى خمسة مليارات من الأمتار المكعبة . وخزان

أسوان من روائع الفن الهندسى فى العالم . وهو فوق فائدته العميمة للرى فى البلاد يعتبر بناؤه من أفخم وأجمل فنون البناء .

هزاره جبل الأولياء :

وأُنشأت وزارة الأشغال فوق ذلك خزاناً آخر بجبل الأولياء فى السودان لزيادة المخزون من المياه ، وبالتالى زيادة المساحة المنزرعة فى مصر .

قناطر محمد على :

وأقامت الوزارة قناطر جديدة عند دلتا النيل هى قناطر محمد على لتنظيم توزيع مياه النيل فى دلتاه ، حلت محل القناطر الحيرية التى أنشأها محمد على الكبير رأس العائلة المالكة منذ مائة سنة تقريباً لتنظيم الرى فى الدلتا والأراضى الواطئة .

قناطر فؤاد الأول :

كما أقامت قناطر كبرى أخرى سميت «قناطر فؤاد الأول» فى نجع حمادى تم بناؤها فى سنة ١٩٢٩ لتحسين الرى وزيادة مساحة الأراضى التى تزرع فى هذه المنطقة رياً صيفياً .

اصلاح الترع والمصارف :

ولم تكن سياسة انشاء هذه الأشغال الكبرى لتؤتى ثمرتها ، الا اذا اقترنت بحملة واسعة النطاق لاصلاح وزيادة وسائل الرى والصرف . لذلك أقبلت الوزارة المختصة على هذا العمل بكل همة ، فزادت أطوال الترع من ١٧ر٩٠٠ كيلو الى ٢٢ر٠٠٠ كيلو ، كما زادت أطوال المصارف من ٦ر٨٠٠ كيلو الى ١١ر٧٠٠ كيلو .

وبهذه التدابير أمكن مصر فى ربع القرن الأخير أن تتخذ بوسائلها وبواسطة رجالها الفنين التدابير لتنظيم مياه النيل والاستفادة منه فى الزراعة وغيرها على صورة تدعو الى الغبطة والارتياح . ولا يزال الفن الهندسى قديراً على المزيد

من هذه الأعمال ، حتى تمكن البلاد من زيادة استغلال الخيرات التي تخرجها أرضها لمقابلة النمو المطرد في عدد السكان .

تنظيم المرد :

وكذلك أولى المسؤولون عن الأشغال العمومية المدن الكبرى بالغ عنايةهم فأصبحت القاهرة والاسكندرية وبور سعيد وغيرها من مدن القطر بفضل تلك العناية المتواصلة من أجل البلاد وأبهجها ، ولا سيما القاهرة والاسكندرية اللتين تعتبران من مدن العالم الكبيرة الجميلة .

وتعتبر حدائق الحيوان بالجيزة وحدائق مورو وحديقة الاندلس بالجزيرة والحديقة اليابانية بحلوان وحديقة الازبكية بالقاهرة ، من أجل الحدائق تنسيقا وجمالا وأشملها بصنوف الزهور والأشجار .

وكذلك عني بالاسكندرية وتنسيقها وتجميلها عناية فائقة، وهي تعتبر الآن من أجمل نفور البحر الأبيض المتوسط بفضل كورنيشها العظيم وشوارعها وميادينها الجميلة وحدائقها الغناء .

العمارة :

أقيمت في مصر في ربيع القرن الأخير مبان بالغة الفخامة رائعة الجمال جمعت مختلف الأنظمة والأشكال ، فمنها الفرعوني كضريح الزعيم سعد زغلول واليوناني كالجامعة المصرية والمحكمة المختلطة بالقاهرة ، والبيزنطي كمسجد محمد علي بالقلعة الذي أعيد بناء قبابه ، والعربي كبنك مصر ومسجد أبي العباس ، ويعتبر مسجد البرلمان على صغره تحفة فنية من تحف الفن العربي الدقيق .

كما أنشأت وزارة الأشغال في السودان مدرسة ثانوية على أحدث طراز ومسجدا في الملاكال ودارا ومكتبا للخير الاقتصادي في الخرطوم ، تعتبر كلها عنوانا حسنا لفن المعمار في مصر .

أعمال البيطرية والكهرباء :

تكاد تعم الكهرباء في الوقت الحاضر أغلب المدن في مصر كما يعتمد عليها

اعتمادا كبيرا في الري والصرف والصناعات الهامة . لذلك عنيت الحكومة عناية خاصة بهذا الامر ، حيث أنشأت ثلاث محطات لتوليد الكهرباء بالعطف وبلقاس والصف تبلغ قوتها مجتمعة ٣٠ ألف حصان، وكذلك أنشأت شبكة كهربائية و١٩ محطة طلبات صرف وثلاث محطات ري تدار كلها بالكهرباء . كما أنشأت شبكة كهربائية للري والصرف في مديرية أسوان، وكذلك ١٢ محطة طلبات عائمة ببلاد النوبة لري الأراضى بها.

وأنشأت محطة هيدروليكية قوتها ٣٥٠٠ حصان من مساقط المياه بقناطر فؤاد الأول بنجع حمادى ومحطة هيدروليكية قوتها ٣٥٠٠ حصان أيضا من مساقط المياه بمديرية الفيوم.

مسرور توليد الكهرباء من هزانه اسوان :

ولا تزال الحكومة توالى دراسة مسرور توليد الكهرباء من مساقط خزان أسوان . وهو مسرور يعتبر من المسرورات العالمية الكبرى قدرت نفقاته الأولية بعشرة ملايين من الجنيهات . ويتنظر أن يعطى قوة كهربائية مقدارها ٣٠٠٠٠٠ كيلو وات .

ومن المتوقع أن تستخدم القوى الكهربائية المتولدة منه فى استخراج معدن الحديد من صحراء أسوان وانشاء مصنع للسماذ ومد الصناعات المختلفة بالقوى الكهربائية اللازمة لها . ويتنظر أن يكون لذلك المسرور الجليل من الأثر ما يحدث انقلابا فى الاقتصاد المصرى على العموم والصناعة على وجه الخصوص .

محطة انارة القاهرة :

ومن بين المسرورات التى هى تحت التنفيذ مسرور انشاء محطة كهربائية قوتها ١٢٠٠٠٠ كيلو وات بمدينة القاهرة تمدها بالنور الكهربائى ، كما تمد المصانع المحيطة بها بالقوة المحركة اللازمة.

طرق المواصلات

السكك الحديدية

تعتبر مصر في طليعة البلاد التي سخرت البخار في المواصلات ، وسابقت الأمم الأخرى في استخدام القطار ، ففي سنة ١٨٥٦ ، أى بعد نحو ثلاثين سنة فقط من انشاء أول خط حديدي في إنجلترا ، احتفل بافتتاح أول خط حديدي في مصر بين القاهرة والاسكندرية .

واليوم - أى بعد قرابة قرن - تبلغ أطوال السكك الحديدية التي تمتلكها الحكومة المصرية نحو ٤٩٢٤ كيلومترا ، وعدد محطاتها ٥٦٠ محطة ، بينما كانت في سنة ١٩٢٤ (٣٠٣٤) كيلومترا ، وعدد المحطات ٣٣٦ محطة . وتتولى الحكومة المصرية ادارة هذه الخطوط واستغلالها بواسطة مصلحة السكك الحديدية . وتستخدم هذه المصلحة من الموظفين والعمال نحو ٦٧٠٠ يتقاضون نحو مليونين ونصف مليون جنيه في السنة ، كما أن لها نظامها التشريعي والاداري والتنفيذي ، فلها قلم قضاياها المستقل ، وبوليسها المسمى بحكمدارية السكك الحديدية ، وادارة مباحثها الخاصة .

والى جانب هذه المصلحة الحكومية الكبيرة تقوم عدة شركات أخرى باستغلال خطوط حديدية ، وقد أخذ عدد هذه الشركات في التناقص ، نتيجة لتوسع الحكومة في تولى شؤون السكك الحديدية حتى لم يبق منها الا ثلاث ، وهى : شركة سكة حديد الوجه البحرى ، ويمتد نشاطها في مديرتى الشرقية والدقهلية . والشركة المصرية للسكك الحديدية الضيقة ، ويمتد نشاطها في مديرتى البحيرة والغربية . وشركة سكك حديد الفيوم ، ويمتد نشاطها في منطقة الفيوم . وأساس منح الامتياز لهذه الشركات تسهيل نقل الحاصلات الزراعية

والسكان من القرى الى المدن والعواصم ، وهذا الموضوع من أهم الموضوعات التي تهتم بلدا زراعيًا كمصر ، وقد اتبعت هذه الطريقة فيها منذ سنة ١٨٩٦ أخذًا عن بلجيكا التي اتبعتها منذ سنة ١٨٨٤ . وتبلغ أطوال السكك الحديدية التي تقوم باستغلالها هذه الشركات حوالي ١٥٠٠ كيلومتر ، وعدد محطاتها ٣١٢ محطة .

وقد قامت السكك الحديدية المصرية بما لديها من معدات واستعداد كاف بأكثر نصيب في نقل الجيوش والعتاد الحربي في أثناء الحرب ، فظلت تعمل ليل نهار زهاء ست سنوات في هذا السبيل الى جانب تيسير نقل التموين المدني .

وقد ارتفع رقم الركاب الذين نقلتهم القطارات من ٢٦ مليون راكب في سنة ١٩١٠ الى ٥٧ مليون راكب في سنة ١٩٤٣/١٩٤٤ . وزاد الرقم في الفترة الأخيرة من الحرب ، حتى وصل في الستة الأشهر - من أكتوبر سنة ١٩٤٤ الى مارس ١٩٤٥ - ٣٨ مليون راكب ، كما نقلت من البضائع خمسة ملايين طن في هذه المدة ، وهي أرقام قياسية ، وكان صافي أرباح المصلحة في سنة ١٩١٠ مليونًا ونصف المليون من الجنيهات ، فأصبح نحو ستة ملايين ونصف مليون جنيه في سنة ١٩٤٣/١٩٤٤ . ورأس مال المصلحة الآن ٤٢ مليون جنيه ، وميزانيتها نحو ثمانية ملايين من الجنيهات .

وقامت مصلحة السكك الحديدية منذ انشائها بمشروعات هامة ، منها إقامة كبار كبيرة على النيل في عدة أماكن ، وانشاء محطة للكهرباء بأبي زعبل ، وخزانات مازوت في باطن الأرض وفوقها لتغذية القاطرات بالمازوت بدلًا من الفحم ، وتقوم بتنفيذ برنامج واسع لتعميم بناء محطاتها على نسق يتفق مع النهضة الحديثة في مصر ، وهي تؤدي خدمات كبيرة لعمالها ، حيث أنشأت لهم مستعمرة ، ووحدة صحية في أبي زعبل .

ولم تقف الحرب الأخيرة دون تنفيذ مشروعات السكك الحديدية . وأهم هذه المشروعات وصل الصعيد بساحل البحر الأحمر لتسهيل التجارة بين صعيد مصر وبلاد العرب وايجاد طريق قصير بين مصر والحجاز ، ومد خطوط مرسى مطروح الى السلوم على الحدود المصرية ، حتى يتم اتصال خطوطنا المصرية بأجزاء شمال أفريقيا .

ويقوم اتصال الخطوط المصرية بأنحاء آسيا عن طريق خط سيناء الذى أنشئ في الحرب العالمية الأولى ، مارا بشبه جزيرة سيناء ومنها الى فلسطين ، وقد مدت السلطات العسكرية في خلال الحرب الأخيرة خطوط سكة حديد فلسطين الى سوريا ومنها الى حدود تركيا ، حيث اتصلت بشبكة خطوطها الحديدية . كما أن السلطات العسكرية أنشأت في سنة ١٩٤٢ قنطرة للسكك الحديدية على قنال السويس عند الفردان، ومدت عليها السكة الحديدية من الفردان الواقعة بين الاسماعيليه والقنطرة ، ومنها الى خط سكة حديد سيناء ، وبذلك أصبحت شبكة الخطوط الحديدية المصرية متصلة بشبكة الخطوط الحديدية الاسيوية . كما أن السفر من مصر الى أوروبا بطريق اكسبريس الشرق سيصبح في القريب أمرا ميسورا .

وقد أعدت المصلحة برنامجا ضخما سمي « برنامج ما بعد الحرب » أرصد له نحو خمسة ملايين من الجنيهات . هذا الى جانب الاستمرار في تنفيذ المشروعات المرسومة .

الطرق والكبارى

والى جانب الطرق الحديدية ، تقوم الطرق الزراعية بدور عظيم في ربط البلاد بعضها ببعض ، وتنمية الاقتصاد القومي ، وزيادة الثروة العامة . وقد أنشئت مصلحة الطرق الرئيسية في أواخر سنة ١٩١٢ وضمت اليها بعد الحرب الكبرى الأولى مصلحة الكبارى ، وزاد نشاط هذه المصلحة منذ سنة ١٩٢٣ تحقيقا للرغبات البرلمانية ، فزادت أطوال الطرق زيادة كبيرة ، ورصفت كثيرا من الطرق كما قامت المصلحة في السنوات الأخيرة بإنشاء مئات الكبارى وتجديد القديم منها ، فأصبحت الطرق متصلة بعضها ببعض اتصالا وثيقا ، حتى جاءت سنة ١٩٣٦ وما لابسها من التزامات المعاهد المصرية الانجليزية ، فأرصدت في الميزانية مبالغ كبيرة لرصف بعض الطرق الرئيسية المهمة ، وقد بلغ طول هذه الطرق وغيرها مما أنشئ للاشتراك في المجهود الحربى في الحرب الأخيرة ١٩١٤ كيلومترا ، كلفت الخزانة نحو ثمانية ملايين من الجنيهات .

وقد تزايد تبعا لصلاحية هذه الطرق ، عدد الشركات التى تسير عليها

سيارات لنقل الركاب ، حتى بلغ عددها عشر شركات ، وبلغت سياراتها ١٠٠٠٠ سيارة ، وتستفيد من هذه الطرق عدة آلاف من السيارات في نقل البضائع والحاصلات وغيرها الى الاسواق ومحطات السكك الحديدية القريبة ، مما كان له أثر بارز في حالة الرواج .

وقد تضمن مشروع السنوات الخمس الذي وافق عليه البرلمان في العام الماضي برنامجا كبيرا لتوسيع ورصف ١١٥٠ كيلومترا من الطرق الزراعية ، وتجديد وانشاء الاعمال الصناعية المتعلقة بها بما تقدر تكاليفه بحوالى خمسة ملايين من الجنيهات . هذا الى جانب استمرار المصلحة في تنفيذ سياستها المرسومة العادية عن مشروعات توسيع ورصف الطرق الزراعية ذات الأهمية الأولى في جميع أنحاء القطر وتقدر أطوالها بحوالى ٤٠٠٠ كيلومتر ، وتبلغ تكاليفها حوالى ٢٠ مليون جنيه ، ويوجد الى جانب ذلك برنامج واسع لانشاء وتجديد عدد كبير من الكبارى الملاحية على النيل والرياحات تقدر تكاليفها بحوالى ٧ ملايين جنيه ، ستشعر المصلحة في تنفيذه فورا بعد انفراج أزمة الاستيراد .

وقد بلغ عدد الكيلومترات الممهدة في مصر حتى آخر ابريل سنة ١٩٤٦ ١٣٨٢٧ كيلومترا، منها ٢٠٩٠ كيلومترا مرصوفة ، و ١١٧٣٧ ترابية ، وكلها صالحة للنقل ، يتراوح عرضها بين ٦ أمتار و ١٢ مترا . بينما كانت سنة ١٩٢٤ ٤٣٩٨ كيلومترا ترابيا و ٥٥٠ مرصوفا .

الملاحة النيلية

ويكون النيل ، بما يتصل به من ترع متشعبة ، شبكة من القنوات الملاحية تجرى فوقها مئات السفن الشراعية والمراكب البخارية والصنادل التى تنقل آلاف الاطنان من حاصلات مصر الزراعية سنويا الى العواصم والمدن للاستهلاك المحلى ، والى الموانئ المصرية لتصديرها الى خارج البلاد .

التلغراف والتليفون واللاسلكى

وقد تضاعفت عناية الحكومة بوسائل المواصلات التليفونية والتلغرافية واللاسلكى

وامتدت الخطوط التلغرافية لجميع أنحاء القطر ، كما شملت الجهات المترامية الواقعة على الحدود حتى أصبحت جميع البلاد مرتبطة بعضها ببعض ، ارتباطا تلغرافيا ، وتوجد الآن مكاتب تلغراف في جميع أنحاء البلاد الكبيرة ومعظم القرى .

ويبلغ عدد المكاتب الرئيسية بالقطر المصرى الآن ١٨٣ مكتبا علاوة على ٤١٣ مكتبا ، يقوم بالعمل بها موظفو مصلحة البريد أو السكك الحديدية بالقرى و٧٩ مكتبا بضواحي المدن الكبيرة ، وقد شملت خطوط التلغراف السلوكية السودان ، كما امتدت الى فلسطين وسوريا ولبنان ، وستممت قريبا الى شرق الاردن والعراق وايران شرقا ، والحشة جنوبا .

وقد استعمل التلغراف اللاسلكى سنة ١٩٢١ لربط البلاد النائية مثل الواحات المنعزلة وأجزاء القطر المتطرفة بالعاصمة . وتوجد علاوة على ذلك محطة لاسلكية ذات قوة عالية بأبى زعبل ، قامت بإنشائها شركة ماركونى بترخيص من الحكومة للاتصالات اللاسلكية من الخارج ، وتتولى هذه الشركة نقل كافة المخابرات اللاسلكية الخارجية ، كما توجد محطات أخرى حكومية فى المأظرة والجيزة بمصر ورأس التين بالاسكندرية ، وتقوم هذه المحطات بتبادل الاشارات اللاسلكية من البواخر وتعيين اتجاه الطائرات وتبادل الاشارات التلغرافية والتليفونية من الطائرات المارة بالقطر المصرى .

وقد أنشأت الحكومة المصرية فى عام ١٩٣٤ محطة للاذاعة على الموجة المتوسطة للاذاعات القومية للتعليم والتسلية ، والى جانبها محطة اضافية للاذاعات الاجنبية والبرامج الاضافية . وتوجد غير ذلك محطتان اضافيتان بالاسكندرية وأسيوط ، لتقوية الاذاعة على الموجة المتوسطة ، وهناك أيضا محطة على الموجة القصيرة ، تشترك مع محطة الموجة المتوسطة فى اذاعة البرامج المسائية خدمة للبلاد العربية المجاورة .

وقد تقرر اقامة محطة اذاعة كبرى على الموجة المتوسطة قوتها ٥٠ كيلووات ، وأخرى على الموجة القصيرة قوتها ٢٥ كيلووات ، وعدد من المحطات الاضافية فى عواصم الوجه القبلى لتحسين الاذاعة ، ورصدت الأموال اللازمة لذلك ، وبحث عطاءات توريدتها ، وسيبدأ العمل فيها فوراً .

وقد بلغ عدد رخص الراديو بالقطر المصرى ١٣١٥٣١ رخصة فى أواخر السنة المالية الماضية .

أما التليفون : فقد أنشئت مراكز له فى جميع بلاد القطر ، وكثير من القرى الصغيرة ، وله ادارة خاصة ملحقة بمصلحة السكك الحديدية ، وقد استعمل التليفون الاوتوماتيكى فى مصر بالقاهرة لأول مرة فى سنة ١٩٢٦ ، ثم استعمل فى الاسكندرية والمنصورة وطنطا وبور سعيد ، ويجرى العمل على تعميمه فى بلاد القطر جميعا . ويتصل بالستراتالات الاوتوماتيكية عدد ٤٠٣١٣ مشترك ، كما حولت معظم الستراتالات بالمديريات الى نظام البطارية المشتركة ، ويتصل بها عدد ٩٢٩٨ مشترك ، وقد امتدت شبكة خطوط الترنك لجميع الجهات ، وزاد عدد الخطوط زيادة كبيرة لمواجهة الزيادة المطردة فى المخابرات الخارجية ، وقد امتد أول كابل أرضى بين القاهرة والاسكندرية فى مايو سنة ١٩٣٠ ، كما شرعت المصلحة فى استعمال الدوائر المحملة

وامتدت الخدمة التليفونية للسودان والكثير من البلاد المجاورة ، مثل فلسطين وسوريا ولبنان وشرق الأردن والعراق ، كما يزعم امتدادها الى ايران وتركيا .

وقد بلغت جودة الخطوط الحد الدولى المقرر على معظم الدوائر ، وستشرع المصلحة قريبا فى استعمال نظام طلب المخابرات آليا على خطوط الترنك ، وذلك لسرعة توصيل المخابرات ، والاقتصاد فى التشغيل .

وقد أدخل نظام المخابرات التليفونية اللاسلكية بين القطر المصرى وأوروبا سنة ١٩٣٢ ، وأصبح فى الاستطاعة الآن الاتصال بمعظم أنحاء العالم وبعض البواخر عبر البحار عن طريق حلقات الاتصال المباشرة بين مصر ولندن وباريس وروما ونيويورك ، وشرعت المصلحة فى انشاء لوحة تحويل خاصة بالمخابرات الدولية السلكية واللاسلكية ستجهز بأحدث النظم .

البريد

بدأت الحكومة تتولى شؤون البريد فى مصر منذ أول يناير سنة ١٨٦٥ .

وكان يتولى شؤونه قبل ذلك ادارات أهلية . ولما كانت المراسلات من أهم ما يعنى به الجمهور ، فقد استخدمت مصلحة البريد كل جديد فى صدد تبادلها ، فنشطت حركة التبادل حتى بلغت فى سنة ١٩٤٥ (١٤٧ر٨٨١ر٠٠٠) رسالة ، كما نهضت المصلحة بالبريد المستعجل وبدىء باستخدامه فى سنة ١٩٢٢ ، حتى بلغ مجموع رسائله فى سنة ١٩٤٥ (٤٤٤ر٨٩٥) رسالة بعد أن كان فى سنة ١٩٢٤ (١٢ر٠٣٨) رسالة . وقد أصبح عدد مكاتب البريد ٦٨٥ مكتبا ، بعد أن كان فى سنة ١٩٢٤ (٤٥٢) مكتبا وذلك عدا المكاتب المؤقتة ، وقد امتدت الخدمة الى القرى والجهات المترامية بإنشاء خطوط البريد الطوافة ، وبلغ عددها ٥١٥ خطا . وقد استخدمت المصلحة الخطوط الجوية فى نقل البريد الى الخارج وبين بعض المدن الكبرى فى الداخل ، وذلك بواسطة شركات نقل الركاب بطريق الجو .

وقد ربطت مصر بالبلاد العربية بشبكة بريدية جوية محكمة ، وبلغ عدد المراسلات المتبادلة بالبريد الجوى فى سنة ١٩٤٥ (٣٩٠٠٥٩٨) ، بعد أن كانت (١٨ر١٥٢) مراسلة فى سنة ١٩٢٤ .

وتقوم المصلحة بنقل النقود بالوسائل البريدية ، وقد بلغت حركة النقود (١١٢ر٨٧١ر٩٠٨) جنيهات فى سنة ١٩٤٥ ، بعد أن كانت (٤١ر١٠٦ر١٤٢) جنيها فى سنة ١٩٢٤ .

وقد أنشأت المصلحة صندوق التوفير فى أول مارس سنة ١٩٠١ ، وكان له أثر طيب فى بث روح الادخار فى البلاد والمحافظة على الثروة الأهلية ، وقد بلغ رصيده (٣٣ر٤٤٣ر٠٠٨) جنيهات فى سنة ١٩٤٥ ، بعد أن كان رصيده (١ر٧٧٣ر٣٣٥) جنيها فى سنة ١٩٢٤ .

واشتركت مصر فى جميع المؤتمرات الدولية للبريد منذ أول مؤتمر عقد فى سنة ١٨٧٤ ، كما عقد مؤتمر البريد العالمى العاشر فى القاهرة سنة ١٩٣٤ . واشتركت المصلحة أخيرا فى اجتماع مجلس الخبراء فى شؤون البريد التابعة لهيئة الأمم المتحدة .

الطيران

وقد جرت مصر على الاخذ بكل مستحدث وجديد فى وسائل النقل ، فما

كادت الطائرة تشغل مكانها كوسيلة منتظمة من وسائله حتى كانت مصر في مقدمة الدول التي استخدمتها ، ووضعت النظم الكفيلة بتنظيم الطيران ورقابة الطائرات التي تطير في أجوائها .

وتاريخ الطيران المدني في مصر يرتبط أوثق ارتباط بتاريخ شركة مصر للطيران ، وهي إحدى المؤسسات المصرية التي حملت مهمة استغلال جميع طرق النقل الجوية باستخدام الطائرات وتنظيم التعليم العملي والفنى للطيران والملاحة الجوية في مصر ، وانشاء مطارات ومحطات لتخزين واستقبال الطائرات .

وقد بدأت هذه الشركة اعتبارا من منتصف يولييه سنة ١٩٣٣ بتنظيم الملاحة الجوية في الداخل ، فأصبح لها الآن خط من مصر الى الاسكندرية وبالعكس ، ويبلغ طوله حوالي ١١٢ ميلا ، وخط الدلتا وهو يمتد من القاهرة الى بورسعيد ثم الى الاسكندرية وبالعكس ، ويبلغ طوله حوالي ٢٣٠ ميلا . وخط الصعيد ويمتد من القاهرة الى اسيوط ثم الى الأقصر وبالعكس ويبلغ طوله حوالي ٣١٧ ميلا .

وقد امتد نشاط هذه الشركة الى الدول العربية فأنشأت خط القاهرة - حيفا ويبلغ طوله ٣٠٥ أميال ، وخط فلسطين ويبلغ طوله ٢٥٥ ميلا ، وخط دمشق ويبلغ طوله ٣٠٨ أميال ، وخط بيروت ويبلغ طوله ٣٦٠ ميلا ، وخط بغداد ويبلغ طوله ٨١٣ ميلا ، وخط قبرص وله شعبتان : الأولى من مصر الى قبرص ويبلغ طولها ٤٨٧ ميلا ، والأخرى من مصر الى بيروت ثم الى قبرص ويبلغ طولها ٥١٨ ميلا .

وهكذا ترتبط مصر في الداخل بشبكة من الخطوط الجوية كما ترتبط بالدول العربية ، فتقوم الطائرات المصرية بدورها الهام في توثيق العلاقات وتقوية الروابط بين مختلف هذه البلاد .

وقد نشطت حركة الطائرات المصرية نشاطا ملحوظا في المدة الأخيرة حتى بلغ عدد الأميال التي قطعتها في سنة ١٩٤٦ حوالي ١٣٩٤٩٤٤ ميلا وعدد الساعات التي طارتها طائراتها خلال هذا العام ١١٠٤٢ ساعة ، كما بلغ عدد ركابها في خلال هذه المدة ٣٣٦٣٦ راكبا ، وزنة طرودها ٥٧٦٠٠٠ كيلو ، وزنة البريد الذي حملته ٤٥٨٠٩ كيلوات .

والشركة دائبة على التوسع فى نشاطها ، ومد خطوطها الى أوروبا ، ومن المشروعات التى تضعها الشركة موضع التنفيذ الآن ، مد خط الى تركيا ، وآخر الى اثينا ، وآخر الى الخرطوم ، والتوسع فى الخطوط الداخلية . كما تفكر الشركة فى ربط مصر بايطاليا من جهة وايران من جهة أخرى بخطوط جوية منتظمة .

وتشغل مصر ، بالنسبة لمركزها الجغرافى ، مركزا دوليا هاما فى طرق موصلات الطيران العالمى ، وهى محطة متوسطة لعدة شركات عالمية ، منها شركة اتحاد الطيران البريطانى B.O.A.C. ، ويمتد أحد خطوطها من مصر الى أوروبا ، ثم الى انجلترا عن طريق أوروبا الوسطى وشمال افريقيا . وشركة T.W.A. الأمريكية ، ولها خط يمتد من مصر الى أمريكا ، ويعتبر أطول خط جوى فى العالم ، عن طريق اثينا وايطاليا وجنيف وباريس وانجلترا ثم أمريكا . وشركة Air France ولها خط ما بين فرنسا ومصر . والشركة الحبشية ويمتد نشاطها بين الحبشة ومصر عن طريق الخرطوم . والشركة العراقية ويمتد نشاطها بين العراق ومصر عن طريق فلسطين . والشركة اللبنانية ويمتد نشاطها الى بلاد الشرق الأوسط . وغيرها من الشركات التى يسمح لطائراتها بالمرور المؤقت ، حتى توضع اتفاقية شيكاغو موضع التنفيذ .

وقد أنشأت الحكومة المصرية ، مسابقة لنهضة الطيران ، عدة مطارات جمركية وموانئ جوية ، يبلغ عددها عشرة ، تشرف عليها مصلحة الطيران المدنى ، وهى مصلحة حكومية أنشئت منذ سنة ١٩٢٩ لتنظيم حركة مرور الطائرات بالقطر المصرى والبلاد المتاخمة . ومن بين هذه المطارات الميناء الجوى فاروق ، ومطار الماظة ، وقد بلقا مستوى فنيا عظيما يجعلهما من المطارات حرف ب حسب المستوى الذى وضعته هيئة الطيران المدنى الدولى التى تشغل مصر عضوية مجلس ادارتها .

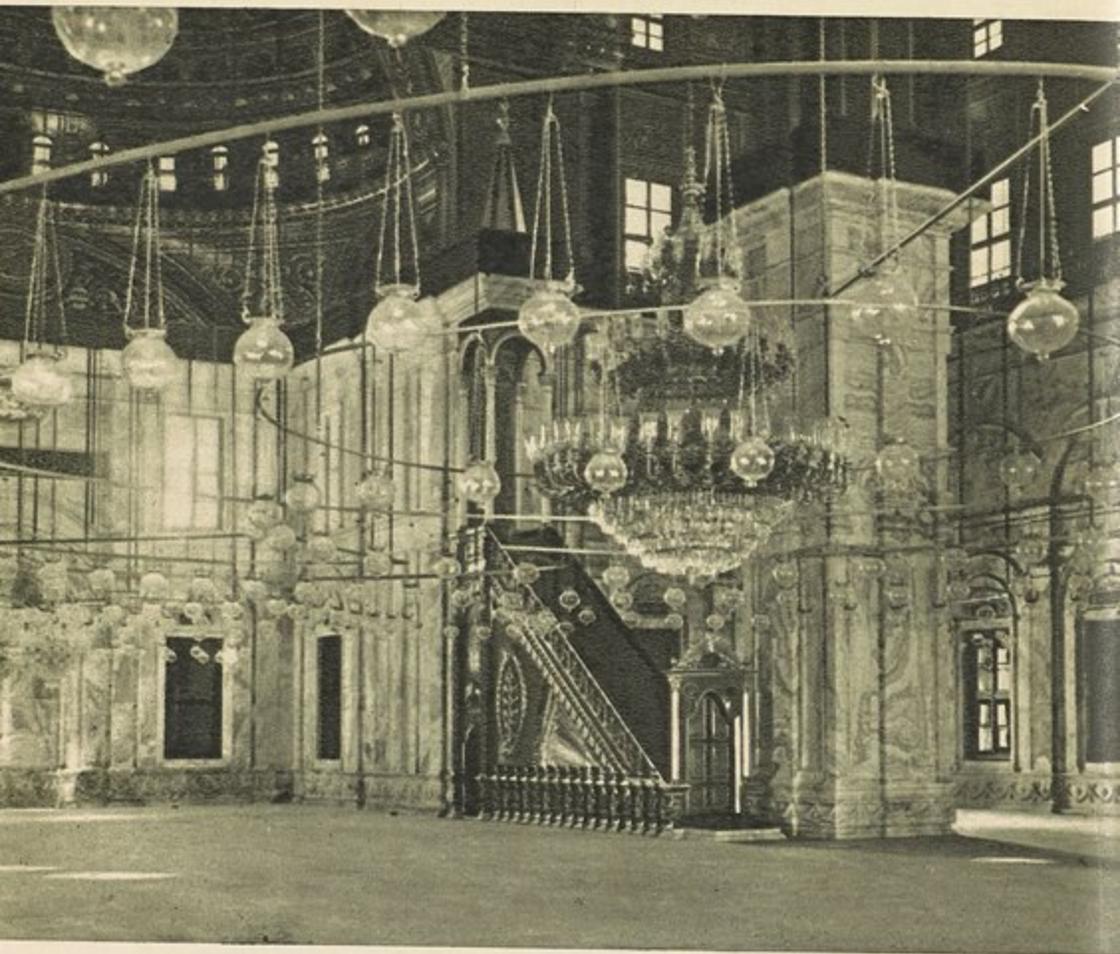
وقد مثلت مصر فى عدة مؤتمرات دولية للطيران المدنى ، كان آخرها مؤتمر الطيران المدنى الدولى المنعقد فى شيكاغو فى أواخر عام ١٩٤٤ ، وقد أسفر هذا المؤتمر عن عدة اتفاقات وقع منها ممثلو مصر معاهدة الطيران المدنى الدولى والاتفاق الخاص بمرور الخطوط الجوية المنتظمة ، وقد امتنعت مصر عن توقيع

الاتفاقية الرابعة التي أسفر عنها هذا المؤتمر ، وهي اتفاقية النقل الجوي المعروفة باسم « اتفاقية الحريات الخمس » ، وكان اعتراض مصر منصبا على الحرية الخامسة التي يجوز بمقتضاها لطائرات الدول الموقعة على هذه الاتفاقية ان تهبط في أراضيها جميعا لنقل الركاب والبضائع ، وذلك حماية لطيرانها الوطني الناشئ من منافسة الدول القوية ، محتفظة بحقوقها في عقد اتفاقات ثنائية مع الدول التي ترغب في خلق نوع من التعاون الجوي معها ، وقد وقعت فعلا اتفاقيين من هذا النوع مع إنجلترا وأمريكا في العام الماضي .

وتوثيقا للروابط بين الدول العربية ، وتنسيقا للتعاون بينها في مضمار الطيران المدني ، وضعت الجامعة العربية اتفاقية ثنائية نموذجية بشأن تسيير خطوط جوية منتظمة ، وذلك لتهدي كل دولة عربية بهديها عند عقد اتفاقية ثنائية بينها وبين احدي الدول الأجنبية .

وتزعم الدول العربية عقد معاهدة جماعية بينها ، لتنظيم الطيران في هذه المنطقة الحيوية للطيران الدولي الى جانب تنظيم طرق النقل الأخرى .

وتدور الآن فكرة في رؤوس المشتغلين بشؤون الطيران في مختلف الدول العربية لانشاء شركة موحدة بين الدول العربية ، تقف على قدم المساواة أمام الشركات القوية الأخرى ، وعند ذلك تستطيع البلاد العربية أن تمنح الحرية الخامسة لجميع الدول وهي مطمئنة .



جامع محمد علي من الداخل

The Mosque of Mohamed Aly. Interior view

La Mosquée de Mohamed Aly, vue de l'intérieur



(Photo Kodak)

La Mosquée de Mohamed Aly, au Caire *The Mosque of Mohamed Ali, Cairo* جامع محمد علي بالقاهرة



(Photo Kodak)

La Mosquée d'El Mouayad, au Caire

The Mosque of El Muayyad, Cairo

جامع المؤيد بالقاهرة



جامع ابن طولون بالقاهرة

The Mosque of Ibn Tulun, Cairo

La Mosquée d'Ibn Touloun, au Caire

الزراعة والصناعة الزراعية

مميزات الزراعة في مصر :

تعتبر مصر بحق أقدم حقل للتجارب الزراعية في العالم، فيها خرج المصري الأول من طور الرعي الى فلاحة الأرض ، فبقرها وأثارها في العصر الحجري بفقوس من الطران ، وشقها بجذع شجرة معقوف تطورت به التجارب حتى أصبح المحراث البلدي الذي تجره الماشية . ورفع الماء لسقى الزرع بأوان من سعف النخل وبالشادوف ، وهدته التجارب الى ابتكار الساقية والطمبوز وغيرهما من آلات الري ، وجلب الفراعنة وملوك مصر من بعدهم ألوانا من المحصولات وأشجار الفاكهة والظل ونباتات الزينة وغيرها ، واستجلبوا مختلف حيوانات الزراعة كالبقر والجاموس والغنم والماعز والحيل والجمال وأنواع الدجاج وما اليها . وأجروا عليها التجارب لتحسينها ووقايتها وحفظ منتجاتها بطرق أدهشت العالم وحيرت عقول العلماء ، وبذلك بنى الفلاح المصري بخبرة القرون الطويلة صرح الزراعة المصرية ، وطبعه بطابعه المصري الخاص .

العوامل المؤثرة في الزراعة :

وقد تأثرت الزراعة المصرية بعوامل ثلاثة: ١ - طبيعة التربة، ٢ - استقرار الاحوال الجوية على وتيرة تكاد تكون واحدة، ٣ - فيضان النيل

والتربة المصرية كلها رسوبية ، كونها النيل من طميه على ممر الدهور والأجيال . وهي لذلك مخلخلة لم يلق الفلاح المصري في شتى عصور التاريخ أية صعوبة في خدمتها . ومن هنا كانت آلات الحرث والفلاحة المصرية بسيطة التركيب ، لم يدخلها أى تحويل يذكر طوال عصور التاريخ حتى الآن . وكان

لخصوبة التربة المصرية ، التي تتجدد كل عام بفيضان النيل وما يجلبه من الطمي ، أكبر الأثر في سهولة خدمة الأرض وصلاحيتها لأغلب الحاصلات ، فكثرت أنواعها وزاد نموها وارتفعت غلتها على نحو لا تجد له مثيلاً في أي بلد آخر . ولا استقرار الجو في مصر أكبر الأثر في تكييف زراعتها ، فشتاؤها قصير دافئ ، وربيعها مبكر ، وصيفها طويل ، وجوها صحو طول السنة . ولذلك كان الفلاح مطمئناً على زرعه ، لا يخشى عليه ما ينتاب البلاد الأخرى من التقلبات الجوية المفاجئة ، وأمكنه أن يحدد من أقدم العصور مواعيد زرع الحاصلات تحديداً دقيقاً جعله يتغنى به في أمثاله . وطراوة الجو في أسفل أرض مصر ، ودفؤه في صعيدها ، أتاحا الحصول على ثمار الأرض في أوقات مختلفة من السنة ، مما لا نظير له في أي بلد آخر . فحين ينقطع العنب مثلاً في الوجه القبلي تراه لا يزال مثمرًا في الشمال ، ولا ينقضي موسم الخضروات الصيفية في الوجه البحري حتى يستمر جمعها شتاء في الصعيد ، وهكذا .

والنيل هو العامل الأساسي في نجاح الزراعة بمصر : بمائه يسقى الفلاح زرعه لقللة الامطار ، وثبات دورة فيضانه ساعده ، مع حالة الجو ، على تحديد مواعيد الزراعة وخدمة الأرض ، كما دفع مينا الاول مؤسس الأسرة الاولى ، الى وضع التقويم الشمسي القبطي الذي لا يزال الزارعون المصريون يعتمدون عليه حتى اليوم . وبحكم الفيضان قسم الفلاح مواسم الزراعة من أقدم العصور الى نيلية وشتوية وصيفية . فالزراعة النيلية يحل موسمها مع ورود مياه الفيضان وتشتمل زراعة الذرة الشامية ، والارز ، والشتوية تزرع محصولاتها بعد انحسار مياه الفيضان عن أرض الحياض ، ومنها القمح والشعير والفاول والكتان ، والصيفية تزرع في الربيع ، وترفع المياه اللازمة لسقيها ، كالقصب والقطن والارز والذرة الصيفية .

وبحكم فيضان النيل أيضا أوجد الفلاح الاول نظام الري بالحياض ، وهو نظام غالب الدهر واستمر الى اليوم ، ورفع ماء النيل بالآلات الرافعة لري الارض المرتفعة وزرعها صيفا .

تطور الزراعة :

وقد استمر نظام الزراعة المصرية دون أن يطرأ عليه أي تغيير جوهري ،

اللهم الا دخول محاصيل جديدة على يد البطالسة كالبرسيم والقمح الهندي ،
أو العرب المسلمين كالقصب والأرز والقطن الأسيوي والموز والموايح ، أو في
عهد دولة المماليك كالذرة الشامية والدخان .

فلما تبوأ محمد على عرش مصر أدخل النظم الزراعية الحديثة ، وعنى
بالتوسع في الري الدائم ، وأنشأ لذلك القناطر الحيرية وحفر الترعة والرياحات ،
وتوسع في الزراعات الصيفية ، من القطن والقصب والأرز ، وأدخل نباتات
جديدة لتجربتها .

وتلاه العصر الذهبي للزراعة ، عصر اسماعيل ، فقد بدأ الحركة العلمية
وأشأ أول مزرعة للتجارب في الجزيرة قرب القاهرة ، وجرب فيها مختلف أنواع
الحاصلات المستجلبه من الخارج ، كأصناف القطن والقمح والدخان وغيرها ، كما
استجلب أصنافا متنوعة من الغنم الانجليزية المشهورة بصوفها ، وكذلك أدخل أنواع
الدجاج والدواجن وغيرها . وفي عهده ظهرت دودة ورق القطن ودودة اللوز
العادية ، فقام بحملة علمية واسعة ، وأقيمت بحوث قيمة لمقاومة هاتين الآفتين
تلاها فيها اسم العلامة الطبيعي المصري عثمان باشا غالب ، وعلى فهمى الصيدلي ،
ولكل منهما بحوث قيمة في هذا المضمار . وأدخل في عهده كل حديث من طرق
مقاومة الآفات والأمراض كمخلوط بردو ، ومعالجة البياض بالكبريت ،
ومسحوق البيرثروم وغيرها .

وأخذت حركة البحوث الزراعية العلمية الحديثة تجد السير بخطى واسعة ،
وطبقا لبرامج موضوعية ، عند ما أنشئت وزارة الزراعة سنة ١٩١٣ . واتسعت
أعمالها بإنشاء أقسامها الفنية للحشرات وأمراض الزرع والوقاية ، وتربية
النباتات ، والبساتين ، والكيمياء ، والمزارع ، والاكثار والتجارب الزراعية ،
وفحص البذور ، وتربية الحيوان ، والقسم البيطري ، والتفتيش الزراعية وغيرها .

قسم الحشرات :

وقد أسدت هذه الأقسام للزراعة المصرية أجل الخدمات ، وزادت الدخل
القومي . فالى مجهودات أقسام الحشرات والوقاية والتفتيش الزراعي ، في مقاومة
الحشرات القشرية بالتدخين ، يرجع الفضل في نجاح زراعة الموايح وانتشارها
بعد أن تلف معظمها بسبب شدة فتك هذه الحشرات بها ، ولا ننسى ما للحجر

الزراعى الجمركى والداخلى ، الذى أوجدته وزارة الزراعة ، من الفضل فى وقاية الثروة الزراعية من تسرب الآفات الاجنبية الى البلاد . فسنت القوانين التى تمنع دخولها ، وأخذت تنفذها بالدقة فى ثغور البلاد وداخلها . وقد كانت مصر تخسر سنويا ، بسبب ديدان لوز القطن العادية والقرنفلية ، ما يبلغ ٣٥ الى ٤٠ ٪ . من محصول القطن فى الوجه البحرى ، ونحو نصف ذلك فى الوجه القبلى ، فأسفرت بحوث قسم الحشرات عن نجاح بعيد الاثر فى مقاومتها . ففى سنة ١٩١٩ طبقت نتائج هذه البحوث بتدخين بذور القطن فى المحالج لقتل هذه الديدان ، فهبطت الاصابة بها فى السنة التالية بمقدار الثلث ، واستمر الهبوط حتى أصبحت الاصابة فى السنوات الاخيرة نحو ١٥ ٪ . فى الوجه البحرى و ٨ ٪ . فى الوجه القبلى . وقد ترتب على هبوط نسبة الاصابة تحسن واضح ، فى رتب القطن فوق الجود بالوجه البحرى ، من حوالى ٢٠ ٪ . فى سنة ١٩٣١ - وهى أول سنة أعلنت الوزارة فيها الرتب - الى ٧٧ ٪ . فى سنة ١٩٤٢/١٩٤٤ . على أن بعض هذا التحسن راجع الى العناية بجمع القطن وفرزه

قسم البساتين :

ولقسم البساتين الفضل فى انتشار بساتين الفاكهة وانشائها طبقا للاصول العلمية ، وزراعة أصناف الحضر الممتازة ، وانشاء المشاتل ومراقبتها ، ونشر زراعة الزيتون فى الصحارى والواحات ، وتأسيس الصناعات الزراعية ، كصناعة صلصة الطماطم المحفوظة ، وحفظ الفاكهة والخضروات وتجفيفها . وقد كانت مساحة الموالح ، فى المدة من ١٩٢٤ الى ١٩٢٨ ، نحو ٨٢٥٠ فدانا ، فأصبحت ٥٠ ألف فدان فى سنة ١٩٤٤ . وأدخلت أصناف الموالح الممتازة التى لم تكن موجودة بمصر من قبل ، مثل البرتقال أبو سره والفالتشيا ، وأصناف الجريب فروت وغيرها . كما أدخلت أصناف العنب الفاخرة من الخارج ونشرت بين الزراع ، فازدادت مساحات كرومها زيادة عظيمة ، من ٤٠٨٤ فدانا فى سنة ١٩١١ الى ١٠٤٧٣ فدانا فى سنة ١٩٤٤ ، فأغنت البلاد عن واردتها من الخارج . ونجحت زراعة البرقوق اليابانى فى مناطق القطر المتعددة ، وزراعة الكمثرى ، نجاحا يبشر بمستقبل طيب فى شمال الدلتا . وأدخلت زراعة البيرشروم سنة ١٩١٧ من الخارج ،

فاتسعت زراعته وصنعت منه المييدات الحشرية بكميات كبيرة لمقاومة الذباب المنزلى وبق الفراش والبعوض وغيرها.

واستفادت البلاد أيضا فائدة من بحوث اصلاح التربة المتدهورة ، وتجارب التسميد ، وتحسين الاسمدة العضوية المتعددة ، والانتفاع بالمتخلفات الزراعية فى صنع الاسمدة العضوية الصناعية.

قسم المزارع :

وقد جاء انشاء قسم المزارع بنتائج عملية ، لها أثر بعيد فى تحسين الثروة الزراعية . فالمزارع التابعة له ومساحتها نحو ٣٠٠٠٠٠ فدان تعتبر بحق مدرسة عملية ، يتخرج فيها زراعيون فنيون ذوو خبرة فى ادارة المزارع من الوجهتين الفنية والادارية . وكثيرا ما يستعيرهم كبار الملاك ، فى مصر والبلاد العربية المجاورة وبعض الدول الشرقية الاخرى ، لادارة مزارعهم . كما أن فرع المزارع الاهلية التابع لهذا القسم يشرف على ٣٠٤ مزارع أهلية، بمجموع مساحتها ٦٠ ألف فدان ، يمدها بالارشادات والتوجيه الفنى الذى يؤدى دائما لرفع مستوى انتاجها . ولهذا القسم ثمانية فئاتيش ، أى مزارع كبيرة ، فى الوجهين البحرى والقبلى ، لاكتثار التقاوى المنتخبة للحاصلات ، ولاجراء مختلف تجارب الاقسام الفنية فيها .

قسم تربية النباتات :

والى قسم تربية النباتات يرجع الفضل فى استنباط معظم أصناف القطن المزروعة فى مصر الآن ، والتي سنت الوزارة القوانين للمحافظة عليها . وكذلك استنباط السلالات الممتازة فى الجودة ، ووفرة الريع من القمح والشعير والأرز والذرة الشامية والذرة الرفيعة والفلول وغيرها ، واكتثارها فى مزارع الوزارة وبعض كبار الزراع بواسطة قسم الاكثار .

قسم فحص البذور :

ويقوم قسم فحص البذور بفحص نقاوة التقاوى ودرجة حيويتها ، وخلوها من الآفات والأمراض وبذور الحشائش الضارة . ويكفى للدلالة على نتائج

مجهودات هذه الأقسام ان نذكر على سبيل المثال ما ربحتة البلاد من زيادة غلة
القدان لبعض الحاصلات في معدل السنة من السنوات الخمس التي سبقت الحرب
(١٩٣٥-١٩٣٩) عما كانت عليه في السنة من السنوات الخمس التي سبقت انشاء
وزارة الزراعة (١٩٠٩-١٩١٣) موضحة في الجدول التالي :

المحصول	المساحة بالقدان سنة ١٩٣٩	فرق الزيادة في محصول القدان	ثمن الوحدة مليم جنيه	نتيجة الربح من زيادة الغلة بالجنيه
القطن	١٠٦٢٥٠٠٠	١٠٠٣ قنطار	١٣٦	٣٠٥٧٦٠٠٠ ج م
القمح	١٠٤٤٦٠٠٠	١٠٠٢ أردب	٤٣٦	٢٠١١٨٠٠٠ ج م
الشعير	٠٢٦٣٣٠٠٠	» ١٠٦٥	٦٨١	٠٢٩٦٠٠٠ ج م
الأرز	٠٠٤٧٠٠٠	» ٠٨٨	٠٠٠	٠٠٩٦٢٠٠٠ ج م
الذرة الشامية	١٠٠٤٩٠٠٠	» ٠٧٠	٠٢٠	١٠٠٦٠٠٠ ج م
الذرة الرفيعة	٠٣٠٦٠٠٠	» ٠٩٢	٧٩٦	٠٢٢٧٠٠٠ ج م
				٨٢٨٥٠٠٠ ج م

صناعة الالبان وتحسين نسل هيواناتها :

وتعنى الوزارة بصفة خاصة بصناعة الالبان ومشتقاتها ، كما نجحت في
صناعة الجبن البلقاني الذي انتقع وروده بسبب الحرب . وقد زاد عدد الأبقار
والجاموس والغنم والماعز وغيرها بفضل العناية بصحتها ، واجراء البحوث الخاصة
بتغذيتها ، وتحسين نسلها ، بادخال العترات النقية من البلاد الاجنبية المختلفة
وتزويجها بالحيوانات المصرية ، لاستنباط نسل يجمع بين صفات الحيوانات المصرية ،
من حيث موافقته للبيئة المصرية ، وبين الصفات المرغوبة في الحيوانات الاجنبية
كجودة الصوف واللحم في الغنم ، وادرار اللبن في البقر والجاموس وغير ذلك .

صنف فؤاد الأول الزراعى :

رأى المغفور له الملك الراحل فؤاد الأول أن يجمع ثمرة البحوث
الزراعية ، وكافة أوجه النشاط الزراعى المصرى في مختلف البلاد من كافة

العصور ، في صعيد واحد ، ليسهل على الجمهور المصرى والاجنبى مشاهدتها والتعرف عليها ، والوقوف على ما وصلت اليه الزراعة المصرية من التقدم ، فأنشأ المتحف الذى يحمل اسمه الخالد ، وافتحه جلالة الملك فاروق الاول فى يناير سنة ١٩٣٨ .

وهذا المتحف يعتبر الاول من نوعه فى العالم . وهو مكون من خمسة مباني : الاول للحيوانات والدواجن والاسماك والحشرات ، والصيد ، والصناعات الزراعية الحيوانية ، والرى ، والعزب ومبانيها وادارتها ومسك دفاترها ، وأمراض الانسان والحيوان ، وشؤون الفلاح والتربة والاسمدة وما يتصل بذلك . والثانى لحاصلات الحقل والبساتين والخضر ، وكل ما له بها صلة من زراعة وصناعة وتجارة وآلات ممثلة بأجهزة دقيقة تدار بالكهرباء . والمبنى الثالث به عاديات نفيسة عن تراث مصر الزراعى القديم ، كاستثناس الحيوان وتربيته ، والزراعة وصناعاتها، وخزن الجيوب ، وأعمال الرى ، والصيد ، والعادات القديمة . والمبنى الرابع به دار فخمة تضم قسم نشر الثقافة الزراعية، ومكتبته الزاخرة بالكتب العلمية والزراعية . كما تضم مجموعة نباتية غنية بنباتات وادى النيل ، وصحارى مصر وجبالها، تعتبر من أعظم المجموعات النباتية فى العالم . وبه أيضا دار فخمة للسينما . وبالمبنى الخامس مكاتب الادارة .

وتحيط بهذه المباني حديقة غناء تبلغ مساحتها ٢٣ فدانا و ١٨ قيراطا يتمتع بها زوار المتحف الذى يفتح أبوابه كل أيام الاسبوع ، عدا يوم الاثنين وأيام الاعياد والعطلات الرسمية .

وفيما يلى احصائية بمعرضات أقسام المتحف :

مبنى المملكة الحيوانية :

١٤٠٠٠	صنف	الدور الاول
» ١٠٠٠٠		الدور الثانى
» ١٢٠٠٠		مبنى المملكة النباتية :
» ٤٥٠٠	أثر	قسم الزراعة القديمة :
٤٠٥٠٠		

الوحدات الزراعية :

ولكى يستفيد الفلاح الفائدة المرجوة من الفنين ، قرنت الوزارة بحوثها بالتطبيق العملي وبالارشاد فى صميم الريف ، واندماج رجالها فى بيئة الفلاح ، ولهذا وضعت نظاما يقضى بانشاء وحدات زراعية فى عواصم مراكز القطر . وقد أخذت فى تنفيذه ، فأنشأت ٢٥ وحدة فى الوجه البحرى ، وهى ستشئ فى هذه السنة ٢٥ وحدة مثلها فى مصر الوسطى ، وفى سنة ١٩٤٨ سيكمل انشاء وحدات الوجه البحرى ، كما ستكمل فى سنة ١٩٤٩ وحدات الوجه القبلى . وبذلك يتم استكمال الوحدات الزراعية فى عواصم مراكز القطر كله . وسيلى ذلك انشاء فروع لكل وحدة فى قرى القطر ، على أساس انشاء فرع واحد على النظام السابق باعتبار ان لكل ١٥٠٠٠ فدان وحدة

وتكون الوحدات مما يأتى :

- ١ - حقل نموذجى يشتمل على مشتل للأشجار الخشبية وأشجار الفاكهة والخضر علاوة على محاصيل الحقل العادية.
- ٢ - صالة للصناعات الزراعية يتعلم فيها أبناء الفلاحين الصناعات المتصلة بحياتهم فى الريف.
- ٣ - مكتب الارشاد الزراعى يتولاه موظف تابع لقسم التفتيش الزراعى للارشاد وتطبيق القوانين الزراعية.
- ٤ - حظيرة للطلائق من البقر والجاموس الممتازة والحيل والحمر والجمال.
- ٥ - مستشفى بيطرى لعلاج الحيوان والقيام بمكافحة أمراضه فى المنطقة باللقاح وبغيره من وسائل العلاج . وسيقيم الطبيب البيطرى فى مقر هذه الوحدة ، ويتنقل بين قراها وعزبها ليتفقد حيواناتها ، ويرشد المزارعين ، ويطبق التعليمات والقوانين التى تساعد على تحسين التروة الحيوانية.

نهضة الصناعات الزراعية في مصر

النهضة الصناعية الزراعية في مصر :

كانت مصر تستورد من المواد الغذائية التي يمكن انتاجها محليا ما يقدر ببضعة ملايين من الجنيهات في السنة .

وظلت الحال على ذلك الى أن قامت الحكومة سنة ١٩٢٨ بتنفيذ سياسة انشائية أهم أغراضها ادخال الصناعات الزراعية في البلاد ، والعمل على انائها على أسس علمية وصناعية واقتصادية سليمة . فأوفدت البعثات الى الخارج ، للتخصص في هذه الصناعات والوقوف على آخر ما وصلت اليه المخترعات العلمية . ثم أنشأت ، بين سنتي ١٩٢٩ و ١٩٣٣ ، معاملها النموذجية لصناعة الصلصة وحفظ الفواكه والخضراوات وتجفيف البلح وعصر الزيتون واستخراج العطور و خلاصة النباتات .

وما ان أخرجت معامل الحكومة أولى ثمرات تجاربها من منتجات الفواكه والخضر ، حتى شعر أصحاب رؤوس الأموال بأن قيام هذه الصناعات اجراء مالي مربح ، وبدأوا بانشاء المصانع مسترشدين بما تسفر عنه الأبحاث الحكومية .

وحتت الحكومة هذه الصناعات الناشئة جمركيا وأعفتها من الكثير من الضرائب على ما يرد من أجهزتها وأدواتها ، وسهلت لها استيراد الخامات اللازمة لتشغيلها .

بذلك ازدهرت هذه الحركة الصناعية فأنشئت مصانع العلب الصفيح والزجاج بواسطة الأفراد والشركات ، وتبوأ المتجات المصرية مكانها في الاقتصاد القومي .

والى جانب هذا أدخلت الصناعات الزراعية ضمن برامج التعليم في كليات الزراعة والمدارس المختلفة لاعداد أبناء المستقبل اعدادا يكفل انصراف الحريجين الى هذه الناحية ، ورفعا لمستوى الصناعات المنزلية بين طبقات الشعب .

وكان لنشوب الحرب الأخيرة أكبر الأثر في الاسراع في انشاء مصانع كبيرة أهلية تناولت عدة صناعات لم تكن موجودة من قبل ، مثل صناعة النشا ، والجلوكوز ، من الأرز والذرة وتحضير الغراء من بقايا العظام والحوافر ،

وتجفيف البصل والخضراوات ، وحفظ البيض وتعبئته ، ومصانع الأسماك
والسردين المحفوظ ، ومصانع الألبان ومنتجاتها .
ويتبين المركز الاقتصادي للصناعات الزراعية سنة ١٩٤٥ من الجدول الآتي :

الانتاج السنوى بالطن	عدد المصانع المشغلة بها	اسم الصناعة
٣٥٥٠٠٠٠	٢٦٠	مضارب الأرز
١٥٥٠٠٠٠	٦	السكر وتكريره
٦٠٥٠٠٠٠	١١٥	الزيوت
٣٢٢٠٠٠٠٠	٢٠٦٠	الطحن
١٠٠٠٠٠٠٠	٥١٠	الألبان ومنتجاتها
٣٠٠٥٠٠	٢٠	الثلاجات
٤٥٠٥٠٠	٥٠	الحلوى والشكولاته
٩٠٥٠٠	٢٥	العجائن الغذائية
٣٠٠٠٠	١٠	الخضراوات المحفوظة
١٥٠٥٠٠	١٥	النشا والجلوكوز
٣٠٠٥٠٠	٣٠	الحلوى الطحينية
٣٠٠٥٠٠	٥٠	التخليل
٣٠٥٠٠	٧	تجفيف البصل
٦٠٥٠٠	٣٠	اللحوم المجففة والمحفوظة
٣٠٠٠٠	١٦٠	الأسماك المملحة
٣٠٠٠٠	١٥	البسكويت
١٥٠٥٠٠	٦٠	المياه الغازية
٣٥٠٠٠٠	٣٦٠	العسل الأسود
٢٠٠	٢	الأسماك المحفوظة
١١٠٥٠٠	٧٦٠	تجفيف البلح
٥٠٠٠٠	١٠	المربات
١٠٠٥٠٠	٢٠	الأشربة السكرية
١٠٠	١	الحل

استعراضه للصناعات الزراعية المحلية :

ولعل أهم صناعة زراعية ينتظر لها رواج كبير في المستقبل هي صناعة تجفيف البصل ، وتصدر مصر الى أوروبا من البصل الطازج ما يزيد على ١٨٥ ألف طن سنويا ، حتى في سني الحرب .

وتعتبر صناعة منتجات اللحوم والأسمك من الصناعات الناشئة ، اذ لم يبدأ فيها الا عقب نشوب الحرب الأخيرة . ويمكن التنبؤ لهذه الصناعة بمستقبل زاهر لتوفر أنواع كثيرة من الأسمك المصرية تصلح لهذه الصناعة خصوصا أنواع السردين .

أما منتجات المحاصيل الحقلية . فأهم صناعة فيها هي النشا والجلوكوز ، وهذه صناعة ناشئة أيضا ينتظر لها مستقبل حسن لوفرة موادها الأولية وخاماتها .

وقد أنشئت ثلاثة مصانع كبيرة في الوقت الحاضر لصناعة النشا من الأرز والذرة ، وأصبح انتاجها كافيا لسد حاجة البلاد منه مما ينتظر معه الاستغناء عن النشا المستورد ، ولقد بدأت الحكومة في انشاء مصنع تجريبي لتجفيف البرسيم في المناطق الشمالية التي يوجد فيها بكثرة ويباع بأرخص الاثمان .

والى جانب هذه الصناعات قامت صناعة استخراج الزيوت من بذور القطن والكتان والفول السوداني والسمسم والحرع . وازدهرت ازدهارا كبيرا كان من أثره عدم كفاية الناتج المحلي من هذه البذور لحاجة المصانع منها ، فاضطرت البلاد الى استيراد بذرة القطن والفول السوداني من الخارج لتموين هذه المصانع . وتقدمت صناعة الصابون في مصر بسبب ذلك تقدما عظيما استطاعت معه هذه البلاد سد حاجتها وحاجة الجيوش منه . كما قامت بالتصدير منه الى الخارج .

شؤون مصر المالية

المالية العامة :

ليس ثمة حاجة للافاضة فيما يمتاز به مركز مالية المملكة المصرية من المتانة والسلامة، إذ أن دلالة هذا استفادة من الاقبال على تلبية نداء الحكومة كلما جد ما يدعوها الى الاقتراض ، أو من التهافت على اقتناء سندات دينها العام ، مما زاد في قيمتها في سوق المال .

وترجع هذه الثقة الى وفرة ما يجتمع لدى الدولة من المال الاحتياطي الناتج من زيادة الإيرادات على المصروفات .

بدأ انشاء الاحتياطي في مصر بعد سنة ١٨٨٠ عند ما بدأت الحاجة الى مواجهة الجمود الشديد في الإيرادات واحتمال عدم كفايته للمصروفات . وقد كان هذا الاحتياطي قليلا في سنة ١٨٨٣ ثم ارتفع بالتدريج الى أن وقعت الحرب العظمى . ثم أخذ يقل بعدها بالنظر الى النفقات التي تترتب على الحرب . على أنه عاود الزيادة السريعة على الرغم من الحسائر التي حدثت في سنة ١٩٣١ بسبب الجهود التي بذلت لوقف استمرار الهبوط في سوق القطن .

وقد بلغ أول السنة المالية الحالية ، أي في أول مايو سنة ١٩٤٦ مبلغ ٦٧٨ مليوناً من الجنيهات معظمه موظف في البنوك المالية والزراعية وفي القطن .

من هذا يتبين أن المالية المصرية قائمة على أسس سليمة ، فالاحتياطي الآن يبلغ حوالي السبعين مليوناً من الجنيهات، والميزانية متوازنة في كل سنة ، والإيرادات في نمو مطرد ، وقد سارت الحكومة في السنوات الأخيرة على سنة الموازنة دون اللجوء الى الاحتياطي ، مما يوحد الثقة بالمالية المصرية في حاضرها ومستقبلها .

هذا وان كانت الديون العامة قد بلغت ٨٦ مليوناً من الجنيهات تسدد في مدى ٢٧ عاماً. يكاد يبدو تناقضاً أن تلجأ دولة توافرت لديها هذه الأموال الضخمة الى الاقتراض . غير أن نظرة الى تفصيل الأمر تنفي كل تناقض .

الدين العام :

في النصف الثاني من القرن التاسع عشر أثقلت المالية المصرية بدين عام يناهز مائة مليون من الجنيهات مقومة بغير النقد المصرى ، وواجبة الدفع في بلاد غير المملكة المصرية . تجمع في فترة قصيرة من سنة ١٨٦٢ الى ١٨٧٣ . وعقد بشروط باهظة أعجزت المالية المصرية عن سداده ، أو القيام بخدمته ، وأدت الى خضوع المالية المصرية للرقابة الدولية . بتدخل حكومات البلاد الدائنة ، ثم بإنشاء صندوق الدين سنة ١٨٧٦ ؛ ثم بصدور قانون التصفية سنة ١٨٨٠ وعقد مؤتمر لندن سنة ١٨٨٥ وصدور قانون توحيد الديون سنة ١٩٠٤ . وهى حوادث تعاقبت على المالية المصرية ، وأضحت اليوم من الذكريات المرة .

وبالغاء صندوق الدين في ١٧ يوليو سنة ١٩٤٠ ، قطعت مصر مرحلة هامة ، ثم أعقبتها مرحلة أخرى ، هى جمع شتات الدين العام القديم والعمل على سداده وتحويله الى دين داخلى أخف حملاً ، ومحدد الأجل للسداد . ففي ٧ سبتمبر سنة ١٩٤٣ صدر المرسوم بقانون رقم ٩٥ لسنة ١٩٤٣ بالأذن لوزير المالية فى تحويل الدين العام كله أو بعضه الى دين أخف حملاً ، وفى أن يعقد قروضاً لآجال قصيرة أو متوسطة أو طويلة . بالشروط والأوضاع التى يحددها بموافقة مجلس الوزراء وفى نطاق حد أقصى لا يتجاوز أربعين مليوناً من الجنيهات . على أن يكون القرض منها استهلاك جانب من الدين العام وسداده .

وقد كانت جملة الدين المصرى قبل ذلك التحويل والاستهلاك ١٠٢١٨٥٠٠٦٢ جنيهاً ، فأصبحت بعد اجراء هذه العملية ٨٦٠٠٠١٨٥٠ جنيهاً . تم استهلاك منها قرض قصير الأجل قيمته ثلاثة ملايين من الجنيهات ، فى ١٥ ديسمبر سنة ١٩٤٦ .

وفى أواخر سنة ١٩٤٥ ، فكرت الحكومة فى عقد قرض لتمويل محاصيل

القطن للتخفيف عن الاحتياطي العام ، ولسحب جانب من الأموال القابلة للاستثمار من السوق الحرة ، فصدر القانون رقم ٤١ لسنة ١٩٤٦ بالترخيص لوزير المالية في اصدار قرض بمبلغ ٣٠ مليون جنيه لمدة سبع سنوات على الاكثر وبفائدة ٢ ¼ . / لتمويل القطن الذي تشتريه الحكومة ، وفي اصدار أذون على الحزانه لمدة ثلاثة أشهر بمبلغ لا يزيد على ١٢ مليوناً من الجنيهات .

ومما تجدر ملاحظته فيما يتعلق بسياسة الاقتراض أن الحكومة المصرية كانت تلجأ في تمويل مشروعات الاصلاحات منذ أكثر من نصف قرن الى مواردها العادية دون الالتجاء الى القروض الا في حالات استثنائية . كما حدث في سنة ١٩٣٣ لحماية الثروة العقارية ، وفي سنوات ١٩٤١ و ١٩٤٢ و ١٩٤٦ لتمويل محصول القطن . وقد انفتحت الحكومة في السنوات الستين الماضية - من مواردها العادية - ما لا يقل عن ٩٠ مليوناً من الجنيهات لتنفيذ مشروعاتها العمرانية .

ولا تزال الحكومة متمسكة بهذا المبدأ . ويتوقف أمر التجائها الى عقد قروض في المستقبل على الظروف وعلى أهمية المشروعات الانتاجية التي تزمع تنفيذها ، على أن تكون قروضا داخلية ، أما اذا كان ثمة مشروع يتطلب أموالاً لا يتسنى الحصول عليها الا من طريق القروض الخارجية ، ففي هذه الحالة سوف تعتمد الحكومة الى الانتفاع بمزايا اشتراكها في البنك الدولي للانشاء والتعمير .

ولكى يعطى القارئ فكرة صحيحة عن مدى التقدم المالى للدولة ، نورد باناً مقارناً عن ميزانيتها (ايرادات ومصروفات) في عهد ما قبل الحرب الأخيرة :

مصروفات	ايرادات	سنة
ج ٣١٩٤٤٠٠٠٠	ج ٣٣٦٣٠٠٠٠٠	١٩٢٣/١٩٢٢
ج ٣٤٩٢٧٥٤٨٣	ج ٣٤٩٤٠٠٠٠٠٠	١٩٢٥/١٩٢٤
ج ٤٢٥٢٧٨١٦	ج ٤١٥٤٣٠٢٠	١٩٣٨/١٩٣٧
ج ٤٧٥٠٠٠٨٠٠	ج ٤٧٥٥٢٣٠٠	١٩٤٠/١٩٣٩

النقد المصرى والأرصدة الأسترلينية :

أساس النقد المصرى هو الجنيه ، ويقسم الى مائة قرش ، كل قرش عشرة مليمات ، وهو - طبقاً للقانون - وزن معين من الذهب بعمار خاص .

وقد رخص للبنك الأهلى المصرى - فى أواخر القرن الماضى - فى اصدار ورق نقد اشترط أن يكون نصف غطائه ذهباً . ولكن فى سنة ١٩١٦ أعفى البنك من هذا الشرط ، وأصبح الغطاء جميعه قراطيس مالية ، أغلبها أذون على الخزانة البريطانية .

وعلى ذلك صار النقد المصرى مستندا الى أساس الاسترلىنى ، وأصبح الجنيه المصرى ثابت القيمة بالنسبة لليرة الأسترلينية (الجنيه المصرى = $\frac{1}{4}$ ليرة أسترلينية) ولم تتأثر هذه العلاقة بين النقدين بعودة الأسترلىنى لقاعدة الذهب سنة ١٩٢٥ ولا بخروجه عنها سنة ١٩٣١ ، ونشأ عن ذلك وعن امكان اجراء التحويلات بين البلدين بسعر ثابت غير خاضع للعوامل الاقتصادية المعروفة ، أن أصبح تحويل الأموال من بريطانيا الى مصر عن طريقه اصدار أذون على الخزانة البريطانية مقابل المبالغ التى تصرف فى مصر .

وتراكت هذه الأذون مدة الحرب لتغطية المصروفات البريطانية فى مصر ، ثم لتغطية المصروفات الأمريكية ، لأن الحكومة الأمريكية كانت ولا تزال تدفع مصروفاتها فى مصر للندن بالدولار فتحوله لندن الى مصر ليرات أسترلينية .

ولهذا السبب وغيره ، كاستغلال الممولين فى مصر أموالهم فى قراطيس بريطانية ، نشأ ما يسمى بالأرصدة الأسترلينية .

وستكون تسوية هذه الأرصدة موضع مفاوضة بين الحكومتين .

الضرائب :

لم تكن مصر فى عهد الامتيازات الأجنبية ، مطلقة اليد فى فرض الضرائب على كافة المقيمين بها ، بل كان للأجانب فيها مركز خاص نتج عن تلك الامتيازات وكيفية تطبيقها وتفسيرها . فلم يكن ممكناً أن تفرض ضرائب على الوطنيين دون الأجانب ، ولا أن تفرض ضرائب مباشرة على الأجانب الا بعد موافقة الدول الأجنبية صاحبة الامتياز بالاجماع ، بعد اجراءات طويلة ومعقدة - تكاد تجعل فرض هذه الضرائب أمراً مستحيلاً - كانت سبباً فى فشل المحاولات التى بذلت لاصلاح النظام الضرائبى فى مصر .

ولم تكن قيود الامتيازات مقصورة على أبواب الإيرادات فحسب ، وانما تعدت ذلك الى أوجه صرفها أيضا ، كتخصيص إيرادات معينة لأوجه صرف معينة ، وعدم المساس بها الا بموافقة تلك الدول الأجنبية .

وترتب على ذلك أن انحصرت إيرادات الدولة من الضرائب المباشرة في نوعين من الضرائب ، هما ضرائب الأطنان ، وعوائد الأملاك المبنية ، وقد سميا بالأموال المقررة ، وهكذا كانت الثروة العقارية تنفرد بحمل العبء كله دون الثروة المنقولة على الرغم من ازدهارها وازدياد أهميتها . وكانت حصيلة الضريبتين المباشرتين وفقا لتقديرات الميزانية لسنة ١٩٣٧/١٩٣٨ هي ٦٢٧٢٠٠٠٠ جنيه وهو ما يوازي ١٧ . / . من مجموع الإيرادات .

وفي سنة ١٩٣٧ ألغيت الامتيازات الأجنبية ، واستردت مصر حقها الطبيعي في التشريع المالي ، فبادرت الى اصلاح نظامها المالي على هدى المبادئ الأساسية للتشريعات المالية ، وذلك بتوزيع الأعباء العامة على جميع القاطنين بالأراضي المصرية وعلى أوجه الإيراد المختلفة الثابتة والمنقولة ، وفقا للحاجات العامة ومع مراعاة مقتضيات التدرج والاعتدال .

وهكذا صدر القانون بفرض ضريبة على إيرادات رؤوس الأموال المنقولة ، وعلى الأرباح التجارية والصناعية وعلى كسب العمل . والقانون بتقرير رسم دمغة . وكان مقررا أن يصاحبهما قانون بفرض رسم أيلولة على التركات . ولكن هذا التشريع تأخر صدوره الى سنة ١٩٤٤ .

وبدأت مصلحة الضرائب عملها في سنة ١٩٣٩ . فأدى التطبيق الى حاجة التشريعين الى التعديل بالتدرج . فصدرت عدة قوانين متتابعة بتعديلات أدخلت عليهما . وكذلك أدى الازدياد المطرد في النفقات العامة والرغبة في حسن توزيع الأعباء الى فرض ضرائب جديدة ، فصدر قانون بفرض ضريبة اضافية للدفاع وتبعه قانون بفرض ضريبة خاصة على الأرباح الاستثنائية ، ثم قانون بفرض أتاوة خاصة على الربح الناتج من عمليات القطن ، فقانون بفرض رسم انتقال على شراء الأوراق المالية . وأخيرا قانون رسم الأيلولة على التركات الذي أشير اليه ، وأدخلت على هذه التشريعات تعديلات صدرت بها قوانين متلاحقة .

ولا تزال تشريعات الضرائب موضع بحث وتعديل الآن ، مع مشروع جديد لفرض الضريبة على صافي الدخل الكلي .



الجناح الشرقي بفندق هليوبوليس بالاس

L'Aile Orientale de l'Hôtel Heliopolis Palace *Oriental Wing of Heliopolis Palace Hotel*



Hotel Heliopolis Palace

Heliopolis Palace Hotel

فندق هليوبوليس بالاس بمصر الجديدة



La Mosquée El Rifai, au Caire

The Mosque of El Rifai

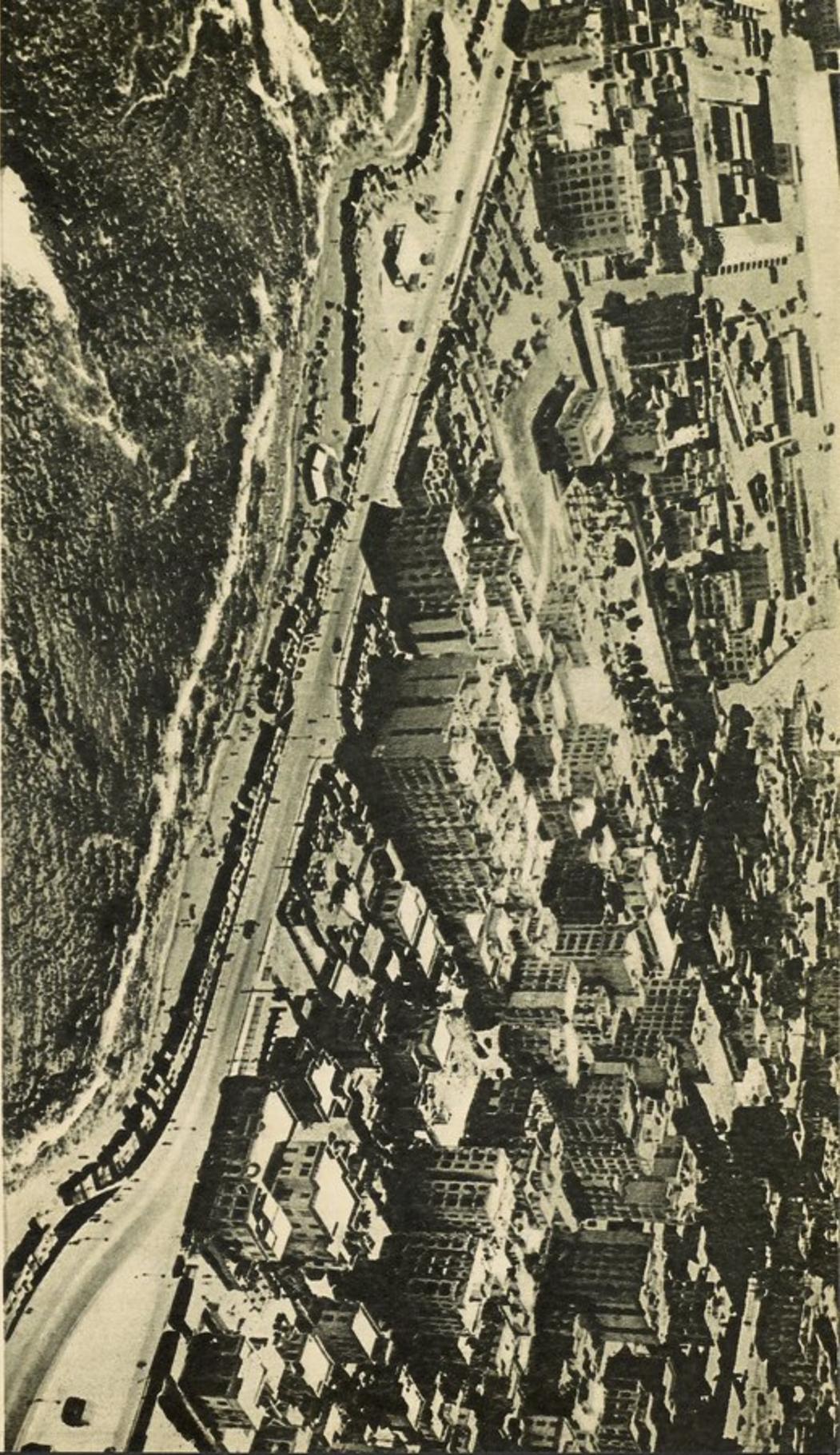
جامع الرفاعي بالقاهرة

La Plage Stanley Bay, Ramleh, Alexandrie

Stanley Bay Beach, Ramleh, Alexandria

شاطئ ستانلي باي رمل
الاسكندرية





La Corniche, Alexandrie

The Corniche, Alexandria

كورنيش الإسكندرية

المجارك :

الرسوم الجمركية في مصر قسمان: رسوم على البضائع الواردة أو الصادرة، ورسوم انتاج أو استهلاك على بعض ما يصنع في مصر ومثله مما يرد من الخارج. ورسوم الوارد والصادر تحصل طبقا لتعريفه وضعت سنة ١٩٣٠ ، وكان تقسيمها وتبويبها على أساس النموذج الذي وضعته عصبة الأمم القديمة، وتحصل رسوم الوارد على ٨٩٦ بندا . أما رسوم الصادر فعلى أصناف قليلة .

وقد كانت سياسة الحكومة في فرض هذه الرسوم تقوم على تشجيع استيراد المواد الغذائية والحامات اللازمة للصناعة والآلات . وعلى حماية الصناعات المحلية . أما رسوم الانتاج والاستهلاك ، فترمى الحكومة من ورائها الى جمع ايراد خفيف الاثر على المستهلكين .

وتكون الايرادات الجمركية عنصرا هاما من الموارد العامة . فقد كانت في سنة ١٩٤٠ تمثل ٤٥ . / . من هذه الايرادات ، وفي سنة ١٩٤١ ، ٣٧ . / . ، وفي سنة ١٩٤٢ ، ٣١ . / . ، وفي سنة ١٩٤٣ ، ٣٤ . / . ، وفي سنة ١٩٤٥ ، ٣٥ . / . ، وفي سنة ١٩٤٦ حوالي ٣٨ . / .

ومن المنتظر أن تزداد هذه الايرادات برفع القيود عن الاستيراد .

الارصاء :

تقوم مصلحة الاحصاء ، التابعة لوزارة المالية ، بجمع الاحصائيات ذات الصبغة العامة دوريا . كما تقوم بتعداد الانفس ، وبالتعداد الصناعي والتجاري والزراعي كل عشر سنوات .

والاحصائيات الدورية تتناول السكان وأحوالهم الاجتماعية . وتتناول الحالة المالية والتجارية والاقتصادية ، وتتناول المحصولات الزراعية .

وينشر مجمل لهذه الاحصائيات الدورية كل عام في « الاحصاء السنوي العام » يتضمن - فيما يتعلق بالسكان - بيانات عن المواليد والوفيات والأمراض المعدية والزواج والطلاق والصحة .

وفيما يتعلق بالتجارة والمال يتضمن بيانات عن شركات المساهمة التي تعمل في مصر وعن التجارة الخارجية ، وعن حركة الملاحة في الموانئ وفي قناة السويس وعن أسعار أهم السلع الأساسية والأولية ، كما يتضمن احصاء عن الأجور وساعات العمل .

وفيما يتعلق بالزراعة ، تنشر احصاءات شهرية عن المحاصيل الزراعية ، واسبوعية عن القطن والذرة : أثمانها وموجوداتها بالاسواق .
كذلك تنشر بيانات عن التعليم كل ثلاث سنوات ، وعن موظفي الحكومة ومستخدميهما كل سنة .

خاتمة :

مما سبق يتضح كم تقدمت مالية الدولة تقدما مطردا وتشعبت نواحي النماء في مواردها المتعددة . وكم تطورت في السنين الأخيرة تطورا ، هيا لها المرونة والموازنة .

وإذا كانت ظروف ما قبل الحرب الأخيرة ، ثم ظروف الحرب نفسها ، قد حالت دون الاستفادة من كامل الطاقة المالية للدولة في نواحي الإصلاح المختلفة ، فإن الظروف الحالية تتطلب منها مجهودا شاقا جبارا للقيام بشتى أنواع الإصلاح والتقدم والتعمير . كما تتطلب موارد ضخمة للانفاق منها على المشروعات المهمة للتنفيذ ، سواء منها ما كان متصلا بالأشغال العمومية ، أو مياه النيل ، أو الصحة ، أو التعليم ، أو دعم وسائل الصناعة والزراعة والانتاج ، وتقوية عناصرها ومقوماتها ولقد كان من أهداف الدولة الرئيسية بذل كل ما يمكن بذله لرفع مستوى المعيشة للفرد عموما وللطبقات الفقيرة على الخصوص . لذلك وضعت جميع مشروعات الإصلاح على أساس تهيئة أسباب الحياة الطيبة السهلة على الطبقات العاملة . وهي سياسة لا شك مؤدية في آخر الأمر الى دعم الاقتصاد العام وتقوية عناصره .

كان للحياة الدستورية أكبر الأثر في هذا النحو المبارك . إذ ساعدت الرقابة البرلمانية ، فضلا عن الرقابة الشعبية ، على توجيه الاداة التنفيذية نحو الأهداف القويمة النافعة ، وتوفير رخاء البلاد ، ورعاية الطبقات الفقيرة والعناية بشؤونها ، وبذل كل ما يمكن من تضحية لانهاضها وتيسير سبل الحياة لها .

القطن ..

وشأنه في الاقتصاد المصرى وفي التجارة العالمية

مركز القطن في العالم

إذا ذكرت مصر ، في عالم المال والاقتصاد ، تبادر الى الذهن محصولها الرئيسى الذى تنتجه سنويا ، وهو القطن .

وليس ذلك راجعا فقط الى أنه يتوقف عليه حتى الآن رخاء الفلاح المصرى والمنتج الزراعى ، وأنه العامل الأول فى ميزان مصر التجارى ، بل يرجع كذلك الى أن القطن المصرى هو أفخر أنواع الأقطان فى العالم ، لما يمتاز به من صفات ينفرد بها ، ولما تقوم عليه صناعات قد لا تجد بديلا عنه .

ويزرع القطن فى جميع أنحاء العالم ابتغاء أليافه . وهو أهم نبات عالمى ، إذ أن تسعة أعشار سكان المعمورة يعتمدون عليه فى كسائهم ، لرخص أثمانه وملاءمته للأبدان من الوجهة الصحية ، فضلا عن قوة تحمله وقلة انقباضه . فإذا أضفنا الى ذلك أن تقدم الصناعة فى العصر الحديث جعل استعمال القطن ضروريا فى كثير من الصناعات المختلفة ، ظهرت رنا بوضوح المكانة الممتازة لهذا الصنف على سائر النباتات .

لا عجب إذن إذا اتجهت جميع الدول فى عصرنا الحاضر الى زراعته حيثما أمكن ذلك ، وصرفت من الجهود والأموال فى سبيل الوصول الى هذه الغاية ما لا يمكن تقديره أو حصره .

بل ذهبت الدول الكبرى الى اعتباره مادة أساسية فى حياتها الاقتصادية الدولية . فأوجدت لها سياسة قطنية مستقلة ذاتية - أسوة بما هو متبع فى موضوع

البترو - ترمى الى عدم اعتمادها على غيرها من الدول في الحصول على هذه المادة الثمينة التي لا غنى للدول عنها في السلم والحرب . وقد بلغ عدد البلاد التي تزرع هذا الصنف الآن ثمانين بلدا بعد أن كان لا يتجاوز الستة والثلاثين في عام ١٩١٨ .

مميزات القطن المصرى

وقد يتبادر الى الذهن أن مستقبل محصول مصر الرئيسى قائم ازاء هذه المجهودات الدولية الضخمة ، وبخاصة لصغر رقعة أراضيها الزراعية بالقياس الى المساحات الشاسعة التي قد تصلح لزراعة القطن في الممالك الاخرى . ولكن يجب ألا يغرب عن البال ، أنه اذا كانت مساحة الأراضى المصرية الزراعية صغيرة فان الطبيعة قد خصتها بميزات لا تتوافر في أية بلاد أخرى من بقاع الأرض ، من حيث خصوبة التربة واعتدال المناخ ووفرة مياه الري ، فضلا عن وجود فلاح هو مثال الجد والكد والصبر . ولهذا صار القطن المصرى سيد الأقطان العالمية قاطبة ، لما اجتمع له من طول الشعرة ، ومئاتها ، وبريقها ، ونعومتها ، واتساقها ، وخلوها من الكثير من عيوب الغزل التي توجد في الأقطان الأخرى . وبذلك وضعت مصر في رأس القائمة بين جميع بلدان العالم التي تنتج القطن الطويل الشعرة ، اذ تبلغ نسبة ما تنتجه من هذا القطن حوالى ستين فى المائة من مجموع ما ينتجه العالم من هذه الأقطان ، بينما تبلغ نسبة ما تنتجه من القطن المتوسط الشعرة من ٢٥ . / . الى ٤٠ . / . تبعاً للسنين .

واذا كان للطبيعة يد فيما يتصف به القطن المصرى من جودة ، فان المجهودات الكبيرة التي تقوم بها مصر ، شعبا وحكومة ، لها أثر كبير فعال في هذا المضمار . ولولا هذه المجهودات المستمرة لانحط نوع القطن المصرى ، وتلاشى الكثير من صفاته الممتازة . فتنظيم الري ، والعناية بالصرف ، والاهتمام بأمر البذور ، واستنباط السلالات الفنية الجديدة ، ومكافحة الآفات ، والتسميد ، وعمل الفلاح المضنى الشاق المستمر ، وغير ذلك من الأعمال والوسائل التي تزرع بها مصر في انتاجها القطنى - مما سنشير الى بعضها فيما يلى - لها كلها أكبر الفضل في الوصول بالقطن المصرى الى مرتبته الحالية . . .

قلت : ان القطن المصرى هو سيد الأقطان العالمية لميزاته الذاتية التي

أشرت إليها ، وليس أدل على هذه الحقيقة الناصعة من النتائج الباهرة التي تصل إليها صناعة الغزل لأقطاننا . فبينما يبلغ متوسط طول الخيوط التي زنتها لبرة والمغزولة من القطن الأمريكى الذى طول تيلته من $\frac{1}{4}$ ملليمتر رتبة جود مدلنج ١٢٦٠٠ ياردة - فإن طول خيوط نفس الوزن من القطن الأشمونى المغزول يبلغ ٥٠٠٤٠٠ ياردة ، أما من الكرنك فيبلغ ١٠٠٠٨٠٠ ياردة ، ومن الأشمونى ١٨٩٠٠٠ ياردة ، بل انه أمكن الصناعة فى زمن الحرب ولأغراض حربية - بناء على معلومات خاصة - أن تنتج من الأصناف الراقية من هذا القطن الأخير ، الخيط ثمرة ٤٠٠ فى اصطلاح الغزالين ، ومعناه أن طول هذه الخيوط لوزن اللبرة $٤٠٠ \times ٨٤٠ = ٣٣٦٠٠٠٠$ ياردة ، وذلك أمر يصح أن يكون أعجوبة من أعاجيب خصائص القطن المصرى .

منتجات القطن الصناعية

لا عجب إذن أن تكون أفخر المنسوجات القطنية هي التي تصنع من القطن المصرى . وقد امتد نشاط الصناعة الى الاستعانة به فى صناعات مختلفة أصبحت حيوية لعالمنا الحديث . وفيما يلى بيان بمقدار ما تستهلكه بعض تلك الصناعات منه سنويا :

٣٠٠٠٠٠٠	بابلين ، زفير ، بوال
٢٠٠٠٠٠	أدوات كهربائية
٢٥٠٠٠٠٠	التريكو
١٥٠٠٠٠٠	خيوط البكر
١٥٠٠٠٠٠	عجلات السيارات
٢٥٠٠٠٠	أشرطة الآلات الكاتبة
٤٠٠٠٠٠	القטיפه القطنية

وهذا البيان ظاهر الدلالة على ما للقطن المصرى من مركز ممتاز فى العالم الصناعى .

تجارة القطن المصرى

وفيما يلى بيان بمتوسط ماصدر الى دول العالم من أقطاننا فى السنوات الأربع التى سبقت الحرب الماضية :

البلاد المصدر اليها

٢٨١٧٠١٣ ر قنطارا	بريطانيا العظمى
» ٤٥٥١٢٢	الهند البريطانية
» ٩٠٠٥٦	بلجيكا
» ١١٥٢٥٨	النمسا
» ٣٢٢٨١	كندا
» ١٠١٣٧٧	الصين
» ٢٩٤٩٨٩	تشيكوسلوفاكيا
» ٣٨٩٩١	استونيا
» ١٠٦٥٢٧٧	فرنسا
» ٨٨٠٦١٠	المانيا

صناعة القطن في مصر

وفيما يلي بيان بمقدار ما تستهلكه صناعة الغزل في مصر من القطن المصري منذ عام ١٩١٥ حتى عام ١٩٤٥ :

القنطار	السنة	القنطار	السنة	القنطار	السنة
٣٩٥٢٠٤	٩٣٦/٩٣٥	٥٨٣٠٠	٩٢٦/٩٢٥	٥٦٠٠٠	٩١٦/٩١٥
٤٣٦٦٤٤	٩٣٧/٩٣٦	٥٣٩٤٥	٩٢٧/٩٢٦	٦٣٣٤٥	٩١٧/٩١٦
٥١٠٧٣٥	٩٣٨/٩٣٧	٥٣٣١٨	٩٢٨/٩٢٧	٥٨٧٢٦	٩١٨/٩١٧
٥٦٩٦٢٣	٩٣٩/٩٣٨	٦١٨٢٤	٩٢٩/٩٢٨	٥٦٧٢٨	٩١٩/٩١٨
٥٨٤٠٠٠	٩٤٠/٩٣٩	٥٠٥٨١	٩٣٠/٩٢٩	٢٢٩٥٢	٩٢٠/٩١٩
٧٥٣٠٠٠	٩٤١/٩٤٠	٥٢٥٠٩	٩٣١/٩٣٠	٤٩٠٠٠	٩٢١/٩٢٠
٨٥٤٠٠٠	٩٤٢/٩٤١	١٠١٣١٠	٩٣٢/٩٣١	٥٥٢٦٧	٩٢٢/٩٢١
٨٩١٠٠٠	٩٤٣/٩٤٢	٢٤٠٢٨٨	٩٣٣/٩٣٢	٧١٠٠٠	٩٢٣/٩٢٢
٨٧٥٠٠٠	٩٤٤/٩٤٣	٢٤٠١٥٨	٩٣٤/٩٣٣	٤٦٩١٤	٩٢٤/٩٢٣
١٠٦٤٠٠٠	٩٤٥/٩٤٤	٢٣٥٠٦٩	٩٣٥/٩٣٤	٥٤١٠٠	٩٢٥/٩٢٤
١٠٤٣٠٠٠	٩٤٦/٩٤٥	—	—

التجارة

التجارة الخارجية : يستلفت النظر في الحركة التجارية الخارجية لمصر ، في السنوات العشر الأخيرة ، انها وصلت الى أقصى رقم في سنة ١٩٤٥ ، اذ بلغت قيمة الواردات نحو ٥٦ مليون جنيه ، والصادرات نحو ٤١ مليون جنيه ، مقابل ٣٦ ، ٢٨ في سنة ١٩٣٨ .

الميزان التجاري : وقد أثرت الحرب على الميزان التجاري فأصبح ذلك الميزان من سنة ١٩٤٠ الى سنة ١٩٤٥ في غير صالح مصر ، اذ بلغت جملة العجز خلال هذه المدة نحو ٩٧ مليون جنيه ، وكان أكبر عجز هو ما حدث سنة ١٩٤٢ اذ بلغ نحو ٣٦ مليون جنيه .

حركة الواردات والصادرات : وليبان حركة الواردات والصادرات نورد فيما يلي جدولين بقيمة الواردات من بعض البلاد في سنة ١٩٤٥ ، وقيمتها في سنة ١٩٣٨ ، وهي السنة التي سبقت الحرب الأخيرة .

الواردات

قيمة الواردات سنة ١٩٤٥	قيمة الواردات سنة ١٩٣٨	البلد المستورد منها
جنيه	جنيه	
١٠٩٠٠٠٠٠٠	٨٤٠٠٠٠٠٠	بريطانيا العظمى
٨٤٢٨٣٧٧	٢١٤٣٢٠٤	الولايات المتحدة الأمريكية
٤٦١٤٤٧١	٥١١٨٢	كندا
١٠٥٦٠٥٥٥	٢٦١٤٩٧	سيلان
١٦٥١٤٣٠	١٦٣٤٣٣	قبرص
١٢٠٥٠٦٦٠	٢٢١٧٦	اثيوبيا

قيمة الواردات سنة ١٩٤٥	قيمة الواردات سنة ١٩٣٨	البلد المستورد منها
جنيه	جنيه	
٢٩٣٠١٥٣	٨٧٣٤٨٢	الهند
٤٧٨٧٧٠٥	١٦٣٧١٥	العراق

وقد ترتب على غلق أسواق رومانيا وجزر الهند الهولندية ، التي كانت تمد مصر بمنتجات البترول ، الالتجاء الى ايران . وترتب على ذلك أن بلغت قيمة واردات مصر من ايران في سنة ١٩٤٥ عشرة أضعافها سنة ١٩٣٨ .

الصادرات

قيمة الصادرات سنة ١٩٤٥	قيمة الصادرات سنة ١٩٣٨	البلد المصدر اليها
جنيه	جنيه	
١١٤٠٨٠٣٠	٩٤٣٦٢٤١	بريطانيا العظمى
٣١٨٨٥٩٩	٣٤٥٠٣	سيلان
٣٦١٩٩٥	٤٤٣٠٦	استراليا
٧١٤٦١٠	٤٥٢٧٠	قبرص
٢٩١٣٩٩٧	٧٠٧٥٣٠	الولايات المتحدة الامريكية
٧١١٧٨٦٥	٢٣١٨٤٧٨	فرنسا
٢٠٣٧٢٠	٧١٣٧٧	العراق
١١٠٢٢٩٠٤	٣٦٩٠٢٤	فلسطين
١٠٣٨٧٣٢	٢٠٦٤١٩	سوريا
٨٧٤٨٦٥٢	١٥٣٧٥٦٩	الهند
١٨٤٣٦٥	٨١٩٩٨	المملكة العربية السعودية

أصناف الواردات : وبلغت قيمة الواردات سنة ١٩٤٥ من المنتجات المعدنية - البنزين والبترول والمازوت - نحو ٢٠ في المائة من جملة الواردات ، وقد زادت زيادة كبيرة في تلك السنة عما كانت عليه سنة ١٩٣٨ ، بينما نقصت المقادير المستوردة من الفحم .

وزادت أيضا قيمة الواردات من المشروبات الروحية، والدخان، والمنتجات الكيماوية والأدوية.

ونقصت قيمة الواردات من الأسمدة الكيماوية، والكبريت، والاختشاب، والفواكه، والمعادن العادية ومصنوعاتها، والآلات والأجهزة والأدوات الكهربائية، ووسائل النقل.

أصناف الصادرات : كان القطن سنة ١٩٤٥ - كما كان من قبل - أهم الأصناف التي تصدرها مصر . لكن ظروف الحرب أنقصت المقادير المصدرة منه في هذه السنة فكانت ٤١٢٤٣٦٨ ر قنطارا ، بينما كانت ٧٩٣٦٦٧٥ قنطارا في سنة ١٩٣٨ . وبلى القطن في الأهمية الأبرز ، إذ بلغت قيمة المصدر منه ٤٦٩٤٦٩٠٥٦ ر ج . م . في سنة ١٩٤٥ ، وكانت ٦٨٤٣٥٤ جنيتها في سنة ١٩٣٨ .

وتأتي بعدهما زيوت المازوت والديزل والسولار والفوسفات والبصل والسجائر والجلود المدبوغة والملح العادي والأسماك والبطاطس والخضراوات والنخالة وفضلات الطحن وغيرها .

وآمال مصر في التجارة الخارجية ان تجد رواجاً لمحاصيلها الزراعية، وأهمها القطن والأرز والكتان والبصل والفواكه والخضراوات التي تمتاز بجودة أصنافها للفائض من مصنوعات الكثيرة كالسكر والنشا والحلوى والجلود المدبوغة والأسمت .

القوانين التجارية الجديدة : ظل كثير من المسائل المتعلقة بالتجارة والصناعة في مصر زمنا طويلا من غير أن يتخذ بشأنه تدبير تشريعي ، مما كان له أسوأ الأثر في الحياة التجارية والصناعية . وكان من أهم أسباب ذلك القيود التي كانت مفروضة على سيادة البلاد التشريعية بمقتضى نظام الامتيازات الأجنبية . وبعد معاهدة مترو ، ومنذ أن صدر المرسوم بقانون رقم ٨٩ لسنة ١٩٣٧ ، أصبحت جميع القوانين تطبق على الأجانب أسوة بالمصريين .

وأهم القوانين التي صدرت قبل معاهدة مترو :

- ١ - المرسوم بقانون الخاص بتجارة الجملة للخضر والفاكهة (١٩٣١)
- ٢ - مرسوم مراقبة الصادرات لأهم الحاصلات الزراعية (١٩٣٢)

- ٣ - القانون الخاص بالغرف التجارية (سنة ١٩٣٣) المعدل سنة (١٩٤٠)
- ٤ - قانون السجل التجارى (١٩٣٤)
- وأهم القوانين التى صدرت بعد معاهدة مونتر و :
- ١ - قانون العلامات والبيانات التجارية (١٩٣٩)
- ٢ - قوانين مكافحة الغش التجارى (١٩٤١)
- ٣ - مرسوم بانشاء جمعية للمحاسبين من مصريين وأجانب (١٩٤٦)

وهناك مشروعات قوانين أخرى فى طريق الاصدار ، مثل قانون الغرف الصناعية ، وقانون براءات الاختراع وحماية الملكية الصناعية ، وقانون المناجم والمحاجر ، وقانون توحيد الموازين والمكاييل والمقاييس ، وقانون الشركات .

الملحقون التجاريون : وكان لمصر قبل الحرب العالمية الأخيرة ممثل

تجارى فى لندن ، وآخر فى برلين لمنطقة وسط أوروبا . وفى سنة ١٩٣٨ عين ممثلون فى ايطاليا ، والأراضي الواطئة ، وفلسطين للشرق الأوسط ، وفى خلال الحرب عين ممثل آخر فى الولايات المتحدة . وبعد الحرب عين ممثل مقره مدينة برن ، تشمل دائرة عمله وسط أوروبا ، وقد نقل أخيرا الى براج .

ويجرى العمل لتوسيع نطاق التمثيل التجارى فى الخارج ، بحيث يشمل أهم ممالك أوروبا وأمريكا وآسيا وأفريقيا التى بينها وبين مصر معاملات تجارية .

الغرف التجارية : ويوجد بالقطر المصرى غرفة تجارية مصرية بكل محافظة

أو مديرية ، وعددها تسع عشرة غرفة . وهى مثيلة فى نظامها بالغرف التجارية فى الدول الأخرى .

ويوجد به كذلك غرف تجارية بريطانية وفرنسية وسويسرية ويونانية ،

تتصل بها الغرف المصرية لتبادل المعلومات فى الشؤون التجارية .

وقد تم الانضمام الى الغرفة التجارية الدولية بباريس .

الصناعة

مصر في الاصل بلد زراعى ، ومع هذا فقد تقدمت الصناعة بها في السنوات الاخيرة تقدما عظيما لتوفير سبل العيش للسكان المتزايدين في اطراد ، والموازنة للاقتصاد القومى .

وتقوم الصناعة في مصر بوجه عام على حاصلات البلاد الزراعية والمعدنية . وقد بدأ التحول الى العناية بالصناعة عقب الحرب العالمية الاولى بعد الحرمان الذى قاسته البلاد في خلال تلك الحرب ، وقد كان بالبلاد قبل ذلك صناعات عديدة أهمها :

الصناعة القرمزية

النسيج اليدوى ، السكر ، الكحول ، معاصر الزيوت ، السجاير ، الاسمنت ، الملح والصدودا ، الصابون ، الطوب ، حلج القطن ، ضرب الأرز ، طحن الدقيق . وقد ساعد على نموها تعديل التعريفات الجمركية لسنة ١٩٣٠ لاعطاء الصناعة الاهلية قسطا من الحماية ، والسلف الصناعية التى كانت تقدمها الدولة بسعر فائدة بسيطة ، والمجهود الذى قام به جماعة بنك مصر ، فى انشاء عدة صناعات ، وفى مقدمتها الغزل والنسيج .

ولما كان القطن أهم المحاصيل المصرية فان أهم صناعاتنا الاهلية تقوم عليه ، كصناعة حلج القطن ، وكبسه ، وعصر البذرة ، والغزل والنسيج .

الصناعة القرمزية

وفيما يلى بيان مختصر لأهم الصناعات التى قامت ونمت فى السنوات الاخيرة

غزل القطن ونسجه: توجد بمصر عدة مصانع لغزل القطن ونسجه، وأهمها شركة الغزل الاهلية التي أعيد تأسيسها في سنة ١٩٢١ برأس مال قدره ٥٠٠٠٠٠٠ ج.م ، وشركة الغزل والنسيج بالمحلة الكبرى التي تأسست سنة ١٩٣١ برأس مال قدره ٣٠٠٠٠٠٠ ج.م ، زيد فيما بعد الى مليون من الجنيهات، وشركة كفر الدوار التي بلغ رأس مالها الآن حوالي ٥٠٠٠٠٠٠ ج.م ، وأنشئت كذلك عدة مصانع أخرى أقل من هذه شأنًا ، مثل شركة سباهي ، وشركة النيل، وشركة النزهة ، وغيرها ، ومعظمها بالاسكندرية . وقد أصبحت هذه المصانع في مجموعها قادرة على استهلاك نحو مليون ونصف مليون قنطار من القطن ، وما زال المجال أمامها فيسبحا للتوسع .

وفيما يلي احصاء بانتاج غزل القطن ونسجه في سنة ١٩٤٦ مقارنة بسنة

١٩٣٨ .

انتاج مصانع غزل القطن سنة ١٩٤٦	نحو ٤٠٤٣٢ رطنا
» » » » سنة ١٩٣٨	نحو ٣٠٠٠٠ رطنا
انتاج مصانع نسج القطن سنة ١٩٤٦	نحو ٢٠٣٦٧٣٦٥٦ مترًا
» » » » سنة ١٩٣٨	نحو ١٣٠٠٠٠٠٠٠٠٠ مترًا

وتقوم هذه الصناعة في الوقت الحاضر بسد ٨٠ ٪ من حاجة البلاد .

غزل الصوف ونسجه: تأسست عدة مصانع ميكانيكية لغزل الصوف ونسجه . ويكفي انتاج هذه المصانع في الوقت الحاضر لسد نحو ٢٠ ٪ من حاجة الاستهلاك المحلي . وقد أنشئت لصناعة البطاطين عدة مصانع ، أهمها ثلاثة يكفي انتاجها لسد حاجة البلاد . أما صناعة الطرايش فيزيد انتاجها على حاجة السوق ، ويصدر الفائض منها الى الخارج .

وفيما يلي احصاء بانتاج غزل الصوف ونسجه :

انتاج مصانع غزل الصوف سنة ١٩٤٦	٢٤٠٠ طن
» » » » سنة ١٩٣٨	١٠٠٠ طن
انتاج مصانع نسج الصوف سنة ١٩٤٦	٢٠٠٠٠٠٠٠٠ متر من أقمشة الملابس
» » » » سنة ١٩٣٨	١٠٠٠٠٠٠٠٠٠ متر من أقمشة الملابس

صناعات أخرى : وذلك الى جانب عدة صناعات أخرى ، كانت قد بدأت نهضتها عقب سنى الحرب العالمية الأولى ، وساعد على نموها قيام الحرب العالمية الأخيرة ، وانقطاع ورود المصنوعات الأجنبية منها . مثل صناعة غزل الحرير ونسجه ، صناعة التريكو ، صناعة الكتان ، صناعة الجوت ، صناعة السيزل ، صناعة المواد الغذائية ، الصناعات الكيماوية ، صناعة الورق ، الاسمنت والملح والصودا ، الزجاج ، الخزف ، الطوب ، المصنوعات الجلدية ، الكبريت ، الخشب المضغوط ، اللعب ، الأدوات المدرسية وغيرها .

مساقط خزان اسوان : وقد استقر الرأى أخيرا على الانتفاع بمساقط خزان اسوان فى إنتاج القوة الكهربائية واستخدامها فى أغراض صناعية . وهذا المشروع هو أعظم مشروع أقدمت عليه البلاد حتى اليوم . ومن أهم نتائج تنفيذه قيام صناعة الأسمدة الكيماوية وصناعة الحديد . والصناعة الأولى ستوفر للبلاد تسميد زراعتنا التى تستهلك نحو ٥٠٠٠٠٠٠ طن سنويا من السماد ، نستوردها من الخارج ، وقيام صناعة الحديد سيمكن من استغلال ثروة الحديد الكبرى الموجودة فى منطقة اسوان ، والاستغناء عن استيراد كميات كبيرة من الحديد والآلات والأدوات ، ويبلغ متوسط قيمتها سنويا نحو ثلاثة ملايين من الجنيهات .

المحاجر : تضم الأراضى المصرية ثروة حجرية تمتد على جانبي وادى النيل شرقا وغربا ، وتنتهى بالصحراء . غير ان الجزء الذى يستغل الآن هو القريب من النهر ، لقله تكاليف النقل نسبيا ، ولسهولة استخدام النقل النهري . أما مواد المحاجر التى يجرى استغلالها الآن فهى :

الاحجار الجيرية - الاحجار الرملية - الرمال - الزلط - البازلت - الجبس - الجرانيت - الديوريت - الحجر السماوى الامبراطورى - الاحجار الجيرية المتطفلة - الالبستر المصرى - الرخام .

وتقوم على هذه المواد الصناعات الآتية :

صناعة الاسمنت - صناعة الطوب الرملى - صناعة الزجاج - صناعة الفخار والخزف - صناعة اعداد الرخام وصلقه وعمل المزايكو .

بنك مصر

مقدمة تاريخية

حين شبت الحرب العالمية الأولى شعر المصريون بالنقص الشديد في مطالبهم الحوية الضرورية .

وكانت الحالة الاقتصادية يومئذ شاذة ، فقد قنعت مصر ببقائها مزرعة ليس غير ، وترتب على ذلك أن ظل مستوى المعيشة بين أهلها في انخفاض مستمر .
وحين نهضت مصر في سنة ١٩١٩ نهضتها السياسية وتيقظ الضمير الوطني ، انتهت هذه الفرصة السانحة طلعت حرب باشا مع بعض رفاقه المصريين ، فعملوا على انشاء بنك مصرى بأموال مصرية ، وتم لهم ذلك في سنة ١٩٢٠ فتأسس بنك مصر برأس مال صغير لم يتجاوز وقتئذ ثمانين ألف جنيه ، وبحفنة من الموظفين لا يتجاوزون العشرين ، يتولون العمل فيه بلغة البلاد العربية .

وأخذ ينمو وريدا حتى انتشرت فروعها في أنحاء البلاد ، كما أخذ في تأسيس العلاقات بينه وبين المصارف الأخرى في داخل البلاد وفي الخارج . ثم زاد بالتدريج رأس ماله وموظفوه وعماله ، حتى بلغ رأس المال مليون جنيه ، كما بلغ عدد الموظفين نحو ألف موظف و ٨٠٠ من العمال الذين يؤدون أعماله الصغرى .

أهداف البنك وأعماله

وكان بنك مصر قد رسم برنامجه وأعلنه يوم انشائه ، وهو برنامج يتلخص في القيام أولا بالأعمال المصرفية ، ثم أخذ بعد ذلك في تشجيع انشاء الصناعات التي تحتاج إليها البلاد . وقد نجح في تأدية مهمته الأولى ثم وفق الى تصوير حاجات البلاد في صور شركات مساهمة دعى المصريون وحدهم الى الاكتتاب فيها . فأنشأ أول ما أنشأ مطبعة تزوده ، وتزود فروعها وشركاته ، بالدفاتر والأوراق

المختلفة ، ثم وجه عنيته الى القطن محصول البلاد الرئيسي ، فجعل له سلسلة حلقات متصل بعضها ببعض ، كالحلج والنقل والغزل والنسج والتصدير والتأمين .
واتصل بالقطن حلقات الحرير والكتان .

وتفرع من النقل حلقة للنقل في النهر وفي البحر وفي الجو .
ثم ارتبطت هذه الحلقات بحلقات أخرى أطلق عليها اسم « شركات مصر »
وقد بلغ عددها تسع عشرة شركة ، وزاد رأس مالها مع الاحتياطي عن خمسة ملايين من الجنيهات .

ولا يتسع المجال هنا الى الاسهاب في بيان أعمال البنك وشركاته . ولكننا نشير باختصار الى الحقائق التالية :

أولاً - ان بنك مصر وما تفرع منه من منشآت مالية وصناعية وتجارية قد أتاح الفرصة لنحو ٥٠٠٠٠ من الشبان المتعلمين وأكثر من خمسين ألفاً من العمال للتدرب بطريقة عملية على أعمال جديدة لم تكن مألوفة لهم . فمروا عليها وأجادوها ، وفتحت لهم ولائها أبواب عمل وموارد رزق .

وقد أصبح بنك مصر يعول مع شركاته نحو ٥٥ ألف أسرة يتناولون مرتبات وأجورا سنوية تربو على ثلاثة ملايين من الجنيهات .

ثانياً - ان بنك مصر ومؤسسته قد أوفدوا الى أوربا أيضا نحو ثلثمائة شاب مصري في بعثات ، لتعليمهم مختلف الشؤون الاقتصادية والفنية وتدريبهم عمليا في المدارس الفنية والمصانع العريقة هناك .

ثالثاً - ان نجاح بنك مصر ونجاح مؤسساته كان حافزا ومشجعا للكثيرين من المصريين على ترسم خطواته ، فنشأت شركات مصرية عديدة نجح بعضها نجاحا عظيما .

رابعا - ان بنك مصر بما أسسه من المنشآت الصناعية المختلفة، قد عاون معاونة لا يستهان بها على تحسين ميزان مصر التجاري . فهذه المنشآت تنتج الآن سنويا وتؤدي من الخدمات بما لا تقل قيمته عن ١٥ مليون جنيه ، وكانت هذه المصنوعات تأتي الى بلادنا من الخارج . كما ساهم بنك مصر ومؤسسته في تنمية إيرادات الخزانة العامة ، فان شركة واحدة من شركاته، وهي شركة مصر للغزل والنسج، قد أفادت الخزانة العامة في سنة واحدة من سني الحرب الأخيرة بما يربو على مليون جنيه قيمة ضرائب مختلفة .

ثروة مصر المعدنية

مقدمة تاريخية

تعتمد مصر في اقتصادها القومي على خصب أرضها وما تنتجه من محاصيل زراعية وما يقوم على أساس هذه المحاصيل من صناعات . أما ما تنتجه من معادن فلا يمثل الا نسبة صغيرة من ثروتها القومية ، ولو أن هذا الانتاج قابل للزيادة اذا توافرت له وسائل التنشيط والتشجيع .

على أن مساحة القطر المصرى وحده (ما عدا السودان) تبلغ نحو مليون كيلومترا مربعا ، ولا يزيد الجزء المنزرع والقابل للزراعة عن ٤ . / منها ، أما الباقي فهو صحراء جرداء شاسعة ، يعوزها الماء ومقومات المعيشة فلا يسكنها سوى عدد قليل من البدو والرحل ، ولا يمكن أن تكون لها قيمة الا بما قد يوجد في بطون صخورها من عروق وطبقات معدنية .

وصناعة استخراج خامات المعادن من مواطنها في مصر صناعة متناهية في القدم ، ذلك أن المصريين القدماء قد بدأوا منذ عهودهم الأولى في البحث عن الذهب والنحاس وأكاسيد الحديد « المغرة » واستغلالها ، ونشطت جهودهم في هذه الناحية نشاطا ملحوظا ابان العصور الفرعونية الزاهرة . وقد ترك لنا فراعنة الأسرة الثانية عشرة والثامنة عشرة والتاسعة عشرة وما بعدها ، من الآثار والنقوش ما أماط اللثام عن مدى ما كانوا يقومون به من أعمال البحث والاستغلال ، وما حدقوه من صناعات قامت على أساس هذه الخامات . كذلك كان لهم السبق في استخراج أحجار الزخرفة التي صنعوا منها التماثيل البديعة والمعابد البارعة .

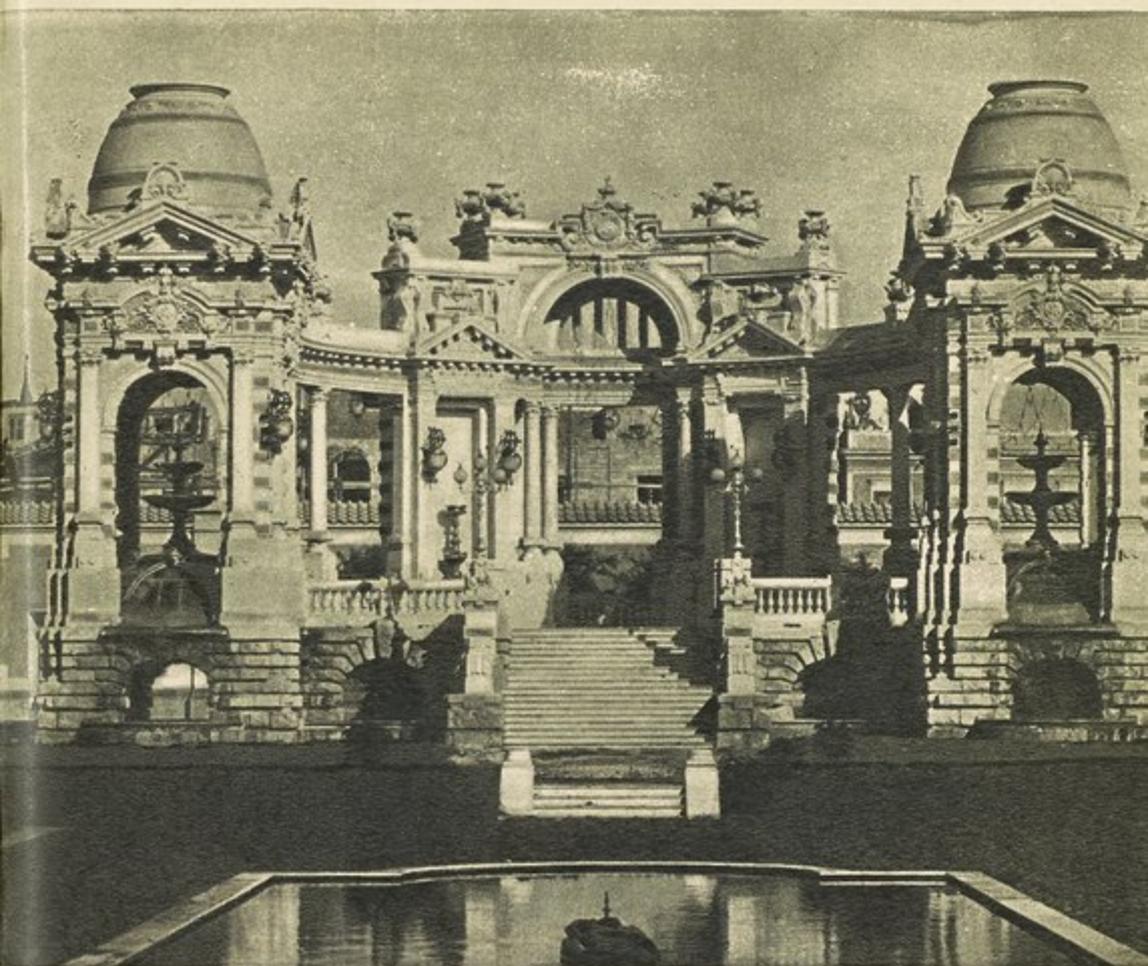


(Photo Alban)

La Place Soliman Pacha, au Caire

Soliman Pasha Square, Cairo

ميدان سليمان باشا بالقاهرة



كشك الشاي الملكي بقصر عابدين

Le Chalet de Thé au Palais Royal d'Abdine

The Tea Kiosk, Abdin Royal Palace



سرای محمد علی الكبير بشبرا

Mohamed Aly El Kebir Palace,
Shubra, Cairo

Le Palais de Mohamed Aly El Kebir,
Choubrah

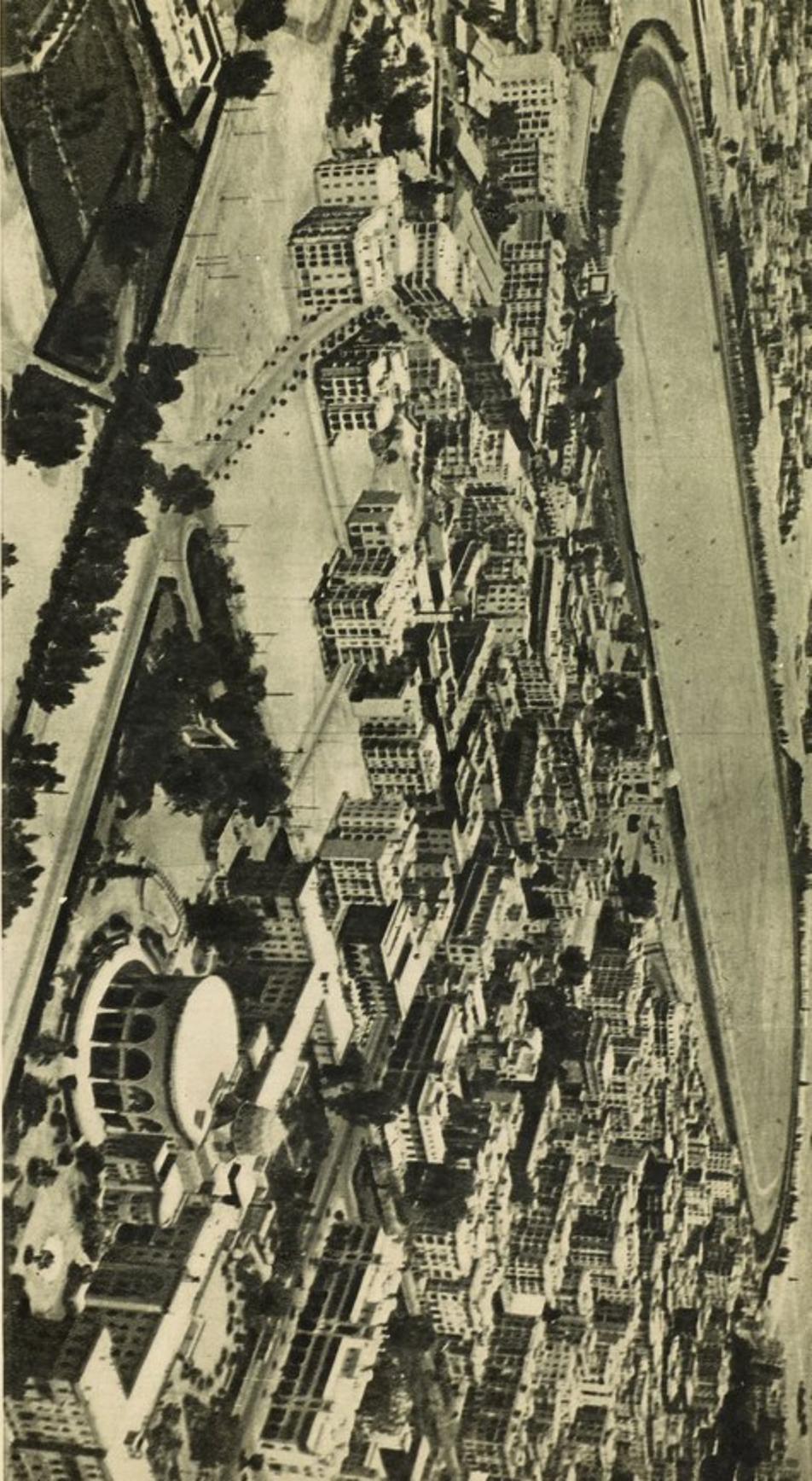
ابو الهول

The Sphinx, Giza (near Cairo)

Le Sphinx, Gize



(Photo-Kodak)



Heliopolis, banlieue du Caire

Heliopolis, Suburb of Cairo

محافظة مصر الجديدة

على أنه بانتهاء العصور الفرعونية خبا هذا النشاط وأهملت المناجم والمحاجر المصرية ، واستمر هذا الإهمال فيما عدا فترات قصيرة متقطعة من النشاط في عصور الحكم الاغريقي والروماني وبعض العصور الاسلامية . ثم أسدل عليها ستار كثيف من النسيان حتى أواخر القرن الثامن عشر .

فلما اعتلى عرش مصر مجدد نهضتها وانشىء أسرتها الملكية محمد على باشا ، رأى بثاقب بصره ضرورة الوقوف على جميع احتمالات موارد بلاده الواسعة ، فدعا من الاخصائيين والعلماء الأجانب من جابوا أطراف الصحارى المجهولة ليجتروا سر ما تحتويه صخورها من معادن . وبذلك وضع حجر الأساس للبحوث الفنية المنتظمة . وبدأت أنظار الممولين الاجانب ترنو نحو مصر ومناجمها فحصل فريق منهم على امتيازات لاعادة فتح مناجم الذهب القديمة ، وكان لبعضهم من وراء ذلك ربح غير قليل ، وباء البعض بالفشل .

التعدين الحديث في مصر

فطنت الحكومة المصرية في أواخر القرن الماضي الى ضرورة قيامها بتشجيع عمليات البحث وتنظيمها ، فأنشأت من بين المصالح الفنية مصلحة المساحة الجيولوجية والمناجم . وقد قام رجالها الفنيون بارتداد الصحارى ووضع الخرائط الطبوغرافية والجيولوجية ، ثم استكشاف المناطق التي ظهرت فيها بعض المعادن ، فكشفت تباعا البترول والفوسفات والمنجنيز وغيرها . وتقدم الأفراد والشركات لاستكمال البحث والاستغلال . وبهذا توطدت صناعة التعدين في مصر مرة أخرى على أسس حديثة . ولا تزال في ازدياد ونمو مستمر رغم انها في حاجة ملحة لأن تمضى الحكومة المصرية في اجراءاتها التمهيدية من تنظيم طرق المواصلات وايجاد مصادر الماء واجراء البحوث الجيولوجية والجيوفيزيكية واذااعة نتيجة هذه البحوث ليهتدى بها من يأنسون في أنفسهم القدرة الفنية والمالية على القيام بعمليات الاستغلال . ويتضمن البيان الآتى أهم ما أنتجته المناجم المصرية في السنين الثمانية الأخيرة :

بيان المستخرج من خامات المادن والبترول بالطن المترى من عام ١٩٣٨ حتى ١٩٤٥

الطن	١٩٤٥	١٩٤٤	١٩٤٣	١٩٤٢	١٩٤١	١٩٤٠	١٩٣٩	١٩٣٨	المعدن
١٣٤٩٤٧٣	١٣٢٠٩٥٧	١٢٥٧٧٨٠	١١٤٤٨٣٥	١١٩٠٨٧٨	٩١١٢١٥	٦٥٩٣٠٥	٢٢٥٧٣٦	٤٥٨٤٠٤	بترول
٣٤٩٣٧٤	٣١٨١٨٦	٣١٥٥٦٦	٣٢٧٤٧٠	١١١٧٠٨	١٨٣٤٦٤	٥٤٨٥٣٨	٤٥٨٤٠٤	٤٥٨٤٠٤	فوسفات
٤٧	٣٠	٧٠٧٩	٨١٦٩	٢١٧٥	٦٤٩١٢	١١٩٨٨٢	١٥٣١١٢	١٥٣١١٢	منجنيز
٤٠٥٦	٢٧٧٣	٤٦٦٦	٧١٠٠	٢٨٩٣	٢٦٣٣	٧١٩	٧١٩	٧١٤	أكسيد حديد ومغرة
٣٨٦٨	٤٢٦٥	٢٠٥٤	١٨٧٤	٥٢٢٩	٢٢١٢	٨٣٣	٨٣٣	١٢٥١	طلق
٣٠١٤	١٠٣٦	٨٩٠	١٨٦٨	٢٨٦٨	٧٣٤٤	٣٨٧٧	٣٨٧٧	٢١٦٢	ذهب (أولية)
١٥٠	١٥٠	٩١٠	٥٠٠	—	—	—	—	—	كروم
٨٥	٢٤٠	٧	٢٠	—	—	—	—	—	أسبتوس
٦٧٠٠	٧٠٠٠	٧٩٦٣	٩٠٠٠	٦٢٠٠	٣٥٠٠	٣٧٥٠	٣٧٥٠	٥٠٠٠	نظرون
١٢٠	٨١٧	٤٠٠	٧٠٠	٣٩٠	—	—	—	—	شبه
٥١٢	٦٩٣	٥٣٩	٣٥٥	١٣٠	—	—	—	—	كلارين
٩٧٥	٨٣٤	٩١٧	١٢٥٤	٩٥٨	—	—	—	—	طينة دياونومية
٩٥٠	٦٤٥	٢٩٥	٢٥٤	٢٠٠	٨٢٦	١٦٥٠	١٦٥٠	١٩٧٥	حجر خفاف
٥٤	٥١	٧٦	٦٠	٣٠	٦١	٣١	٣١	٢٠	سافات الباريوم
?	٥٠	٣٢	١٩	٥٢	١٣٨	٧٤	٧٤	١٩٩	فلسبار

وهناك طائفة أخرى من المعادن قليلة انتاجها. ومن بين هذه معادن الرصاص والزنك والنيكل والقصدير والولفرام والمولبدانيت والكبريت والجرافيت والثوريوم والزركون وغيرها . وتقدر قيمة ما أنتجته جميع المناجم المصرية في عام ١٩٤٥ بنحو ٣ ملايين ونصف مليون جنيه . وسندلى فيما يلي ببعض بيانات عن كل من المعادن الهامة .

البترو

هو أهم المعادن التي تنتجها الأراضي المصرية ، لا من حيث قيمته النقدية فحسب ، بل لانه كذلك مادة الوقود الوحيدة التي يمكن الاعتماد عليها . وكان اعتماد البلاد في الماضي على الفحم الحجري المستورد من الخارج ، ولهذا عانت متاعب حمة ابان الحرب العالمية الأولى نتيجة حرمانها من الفحم لاضطراب المواصلات . وقد تكررت هذه المتاعب عند بدء الحرب العالمية الأخيرة ، واقتنعت البلاد شعبا وحكومة بضرورة تعديل سياستها الوقودية من الفحم الى البترول ومشتقاته . وهى سياسة حكيمة اذ أنه عدا ما تنتجه البلاد من البترول فان مصر تقع في بقعة من الأرض تعتبر من أهم مواطن البترول العالمية ، فلا خطر عليها مهما اشتدت الظروف من حرمانها من مادة الوقود .

ولقد عرف وجود البترول في مصر منذ عهد الرومان . وذلك مما شوهد من رشح عند سفح الجبل الواقع على البحر الأحمر في نهاية خليج السويس ، وقد عرف حينئذ باسم Mont Petroleus . وفي عام ١٨٦٨ عثر على البترول في مغارات كانت قد حفرت على شاطئ البحر الأحمر بجهة جمسا ، وقامت الحكومة المصرية اذ ذاك بحفر آبار أظهرت وجود الزيت بكميات خليقة بالاستغلال . وأعطت الامتياز الى شركة انكليزية استمرت في عمليات البحث حتى وفقت عام ١٩١٠ للبدء في عمليات الاستغلال . وقد حفز هذا التوفيق تلك الشركة وبعض الشركات الأخرى الى المضي في عمليات البحث ، فأثمرت كشف حقل الغردقة على شاطئ البحر الأحمر عام ١٩١٣ ، ثم حقل رأس غارب على شاطئ خليج السويس عام ١٩٣٧ . وأخيرا كشفت منابع جديدة على شاطئ شبه جزيرة سينا ، وان كان هذا الكشف الأخير لا يزال بحاجة الى عمليات أخرى قبل أن ينتقل الى دور الاستغلال .

ولقد ساهمت الحكومة المصرية مساهمة فعالة في هذه البحوث ، فاستقدمت الخبراء الذين أجرؤا بحثا شاملا لمنطقة خليج السويس والبحر الأحمر ، ونشرت نتائج البحوث الجيولوجية في سلسلة من التقارير ساعدت الشركات مساعدة كبيرة في بحوثها . وكشفت الحكومة نفسها عن وجود حقل صغير بناحية أبو دربا على شاطئ شبه جزيرة سيناء .

ويبلغ مجموع انتاج البلاد سنويا من خام البترول نحو مليون ونصف مليون من الأطنان ، تتأوله إحدى الشركات بالتقطير والتكرير في معمل لها بالسويس ، كما أن الحكومة - وهى من أكبر مستهلكى المنتجات البترولية في أعمالها الخاصة - قد أنشأت معملا صغيرا يتولى تقطير وتكرير ما تأخذه أتاوة على انتاج الشركات .

الفوسفات

يرجع كشفه الى عام ١٨٩٨ بواحات الصحراء الغربية ، وعلى مقربة من وادى النيل بناحية اسنا والسباعية . كما وجد بجوار شاطئ البحر الأحمر بناحتى سفاجا والقصر . وقد بلغ الانتاج السنوى قبيل الحرب الأخيرة نحو نصف مليون طن ، ويقدر الموجود منه بالأراضى المصرية بنحو عشرة ملايين من الأطنان قابلة للاستغلال . ومعظمه يصدر مباشرة بحالته الطبيعية الى الخارج ، وخصوصا الى جنوب افريقيا واستراليا ، وكان يصدر قبل الحرب الى اليابان . أما مناجم الوجه القبلى فان ما تنتجه يستهلك أغلبه محليا في صناعة السوبر فوسفات اللازم سمادا للزراعة .

المنجنيز

يرجع كشف طبقات من أكاسيد المنجنيز مختلطة بأكاسيد الحديد في شبه جزيرة سيناء الى عام ١٨٩٨ . وبدى استغلاله عام ١٩٠٨ ، كما كشفت مناطق أخرى على مقربة من شواطئ البحر الأحمر عام ١٩٣٧ .

ويقدر الاحتياطى المعروف من المنجنيز القابل للاستغلال بحوالى مليونين من الأطنان ، وقد بلغ متوسط الانتاج السنوى قبل الحرب حوالى ١٢٠ ألف طن ، على أن استغلال مناجم المنجنيز المصرية عرضة لعوامل خارجية تؤثر فيه تأثيرا يجعل من واجب أولى الأمر مد يد المساعدة لحماية صناعة جديرة بالانعاش .

ذلك ان الحام المصرى من الأنواع التى تقل فيها نسبة أو أكسيد المنجنيز ، وترتفع نسبة أو أكسيد الحديد . وهذا النوع لا يصلح فى صناعة الفولاذ الا اذا كان الصهر بطريقة خاصة ، وهى الطريقة المتبعة فى ألمانيا وبلجيكا وفرنسا والولايات المتحدة فشاع استعماله فى تلك البلاد . على أن الولايات المتحدة عدلت نظام رسومها الجمركية بطريقة أضرت بالمنجنيز المصرى ضررا بالغا حتى أصبح من غير المستطاع تصديره اليها . وخاصة اذا ذكرنا أن المنجنيز المصرى يعبر قنال السويس فتدفع عنه رسوم مرتفعة تجعله فى مركز لا يمكنه من مزاحمة المنجنيز الروسى فى الأسواق الأوربية .

وقد أدى هذا التعديل فى الرسوم الجمركية الأمريكية الى اقفال المناجم تقريبا قبيل الحرب الأخيرة . ويقتضى الأمر من الحكومة المصرية مخابرة حكومة الولايات المتحدة للنظر فى تعديل هذه الرسوم بما يلائم المنجنيز المصرى ، ومخابرة شركة قناة السويس لاعفاء المعادن المصرية عموما من كل رسوم عبور القناة أو بعضها .

خامات الحديد والحفرة

لقد عرف المصريون القدماء وجود أكسيد الحديد بالصحارى المصرية واستغلوها للحصول على الأصباغ الحمراء والصفراء التى استعملوها فى نقوشهم . ثم استغلت هذه الأكاسيد فى عصر الرومان لاستنباط معدن الحديد نفسه . وأخيرا أعيد اكتشافها عام ١٩١٧ وهى تستغل لصناعة الألوان والأصباغ ، كما أجريت بحوث لفحص هذه الخامات وتقدير قيمتها بمناسبة التفكير فى توليد الكهرباء من مساقط خزان أسوان وأصبح أمر استغلالها فى صناعة الحديد والفولاذ من المسائل التى تبحث بهذه المناسبة .

ويقدر الاحتياطى من هذه الأكاسيد بنحو ٣٠٠ مليون طن من أنواع جيدة صالحة للاستغلال .

الطوبى (التلك)

وتصنع من أجود أصنافه أنواع البودرات والمساحيق للتجميل والأدوية ، كما تستعمل الاصناف التجارية فى صناعة الصابون والورق والمطاط والمنسوجات .

وقد استغلّت مناجمه في العهود المصرية الفرعونية ، ثم أعيد كشفه قرب أسوان عام ١٩١٥ ، كما كشف في مناطق قرب البحر الأحمر عام ١٩٣٢ ، وكان لارتفاع ثمنه وانقطاع الوارد منه مدة الحرب الأخيرة ما شجع على استغلاله، حتى بلغ ما أنتجته مصر ٤٠٠٠ طن في العام ، يستهلك منها محليا ٧٥٠ طنا ويصدر الباقي . ويبلغ الاحتياطي المعروف من هذا المعدن نحو مليون طن .

الذهب

قدما ان استغلال الذهب في المناجم المصرية يرجع الى عهود ما قبل التاريخ وقد استمر هذا الاستغلال طيلة العهود الفرعونية حتى كشفت جميع العروق الحاملة له في مختلف مناطق الصحراء الشرقية . على ان تعمق المصريين في مناجم الذهب كان محدودا بحوالي ٣٠ مترا . وربما كان ذلك لقصور وسائل الرفع المعروفة لهم ، أو لارتفاع المياه الأرضية الباطنية . ومع ان وسائل استخراج الذهب من الصخر كانت بدائية الا انها امتازت بدقتها ، ولم يتركوا عرقا واحدا حاملا لهذا المعدن الثمين الا كشفوا عنه واستغلوه ، وقد أعيد فتح مناجم الذهب القديمة في أوائل القرن الحالى فكان نجاحها قليلا ، ثم عادت الحكومة المصرية الى بحث امكان استغلالها بمناسبة ارتفاع سعر الذهب بعد خروج الاسترليني عن قاعدة الذهب .

وقد بلغ أقصى انتاج مناجم الذهب في عام ١٩٤٠ حوالى ٧٠٠٠ أوقية على أن هذا المقدار هبط بعد ذلك .
والأمر لا زال في حاجة الى تفكير في إعادة البحث من النواحي المالية والاقتصادية ، وربما أيضا من الناحية التشريعية ، اذا أريد عودة مناجم الذهب المصرية الى الحياة والنشاط .

التشريعات واللوائح الحكومية لتنظيم صناعة التعدين وضبطها

توجد جميع المعادن القابلة للاستغلال في أراض حكومية غير مملوكة للأفراد . فأمر التصريح بالبحث عنها واستغلالها منوط بالحكومة المصرية دون سواها ، على أساس أنها مالكة الأرض ومانحتها . ودرغم هذا ونظرا لاحتمال كشف معادن في أراض مملوكة للأفراد ، فقد رأّت الحكومة المصرية التقدم

للبرلمان لاستصدار تشريع لتنظيم عمليات البحث والاستغلال في جميع الأراضي المصرية . وهذا التشريع هو محل بحث الهيئة التشريعية في الوقت الحالي .

والنظرية التي تأخذ بها الحكومة ان جميع ما هو باطن الأرض ملك للدولة ، ولا يمكن البحث عنه الا بترخيص من الحكومة ، على أساس أن للمستكشف حق الحصول على عقد لاستغلال ما كشف ودفع أتاوة عنه للحكومة المصرية . وقد شفع هذا القانون بلوائح نيط تنفيذها بمصلحة المناجم والمحاجر التابعة لوزارة التجارة والصناعة .

وتتلخص اجراءات البحث والاستغلال فيما يأتي :

أولا - تصدر مصلحة المناجم والمحاجر اجازات للاستكشاف مقابل دفع رسوم بسيطة تخول لحاملها حرية التجول في مناطق معينة والقيام فيها ببحوث سطحية جيولوجية وجيوفيزيكية . فاذا أقام البرهان على وجود مادة أو مواد معدنية يتطلب الوقوف على أهميتها اجراء بحوث عملية أكثر تفصيلا ، يمكنه أن يحصل على :

ثانيا - رخص للبحث العملي بواسطة الحفر ودق المواسير وغير ذلك من الوسائل المعروفة . وذلك في مناطق يحددها الطالب مقابل رسوم أكبر من رسوم الاجازات الأولى ولمدة سنة واحدة قابلة للتجديد ، ما دام المصرح له يقوم بأعمال جديدة مستمرة . فاذا ما تأكد بعد هذه البحوث من وجود المعدن أو المعادن المطلوبة بكميات قابلة للاستغلال فمن حقه أن يتقدم بطلب :

ثالثا - عقد أو عقود استغلال عن المنطقة أو المناطق التي وجد بها المعدن أو المعادن المطلوبة . وهذا العقد لمدة ثلاثين سنة قابلة للتجديد ، مع دفع ايجار سنوي يختلف باختلاف أنواع المعادن . كما ان عليه أن يدفع أتاوة نسبية تدفع اما عينا أو نقدا حسب اختيار الحكومة ، على أن يخضم الايجار من مجموع الأتاوة في أي عام .

وللحكومة في بعض الأحيان حق تحديد الانتاج بما يتفق مع الصالح العام للدولة ، حتى لا يساء استغلال المناجم .

هذا ونظرا الى صعوبة البحث والاستكشاف في المناطق الصحراوية التي

يتطلب العمل فيها نفقات باهظة ، فان الحكومة تبحث أمر وضع نظام للبحث والاستكشاف تقوم هي به بطريقة منتظمة مستمرة ، وطبع تقارير فنية عن أعمال البحث ليتهدى بها من يقومون بالعمل توطئة للاستغلال .

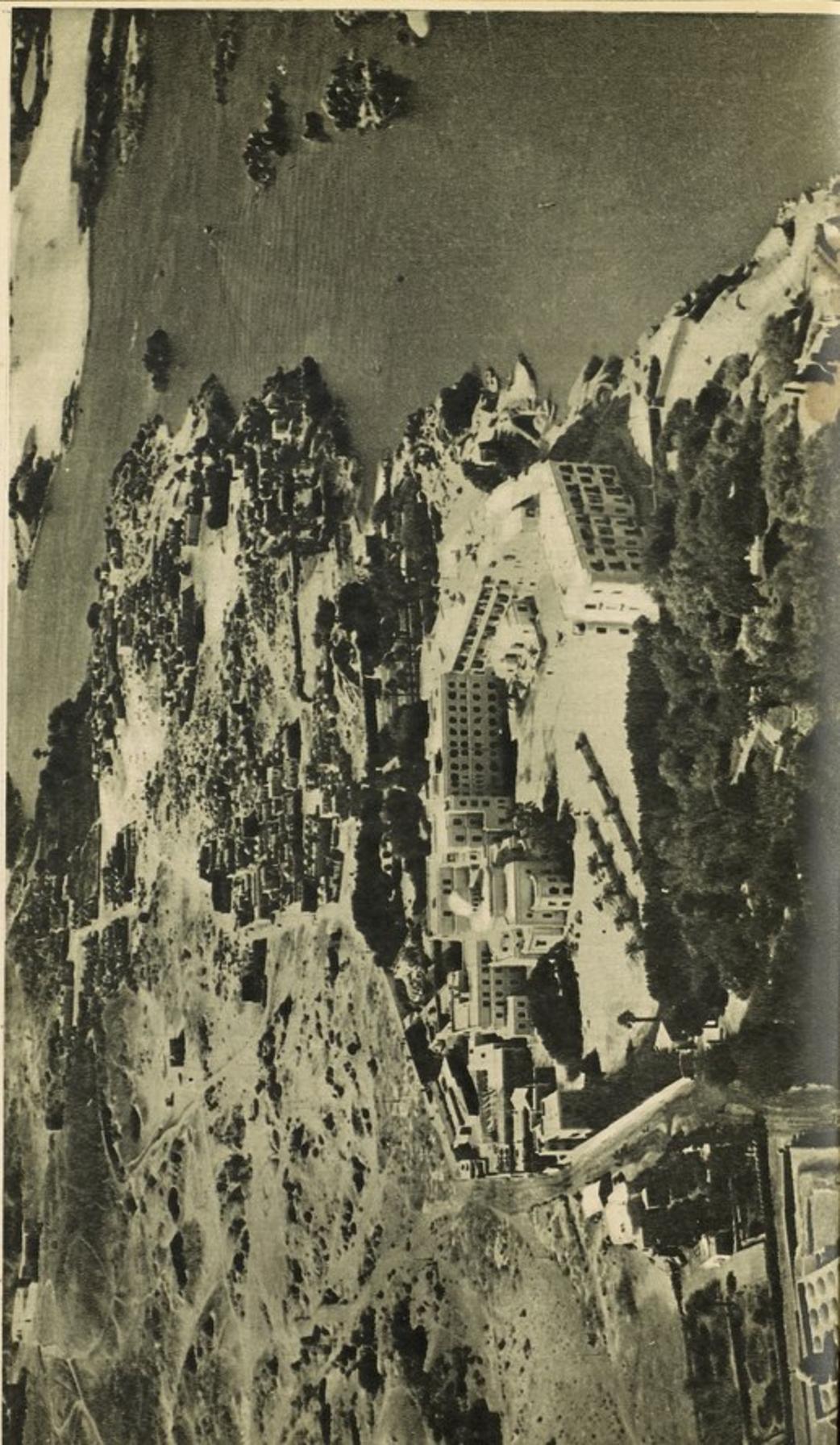
ويجب على الحكومة تنفيذ اجراءات أخرى لتسهيل سبل المواصلات وحفر آبار المياه ، حتى تقلل ما يتعرض له مستغلو المناجم بالصحارى من متاعب ومصاعب . ويبقى بعد ذلك تمهيد السبل فى الخارج والداخل ، بتخفيض نفقات النقل وتقليل عقبة رسوم المرور بقناة السويس ، وايجاد أسواق للمعادن المصرية بالخارج .

وبمثل هذا التعاون بين الحكومة المصرية والافراد والهيئات يمكن أن نطمح فى نمو صناعة التعدين واستغلال الثروة المعدنية المصرية ، لتقوم بنصيبها فى دعم الاقتصاد القومى للبلاد .

L'Hôtel Cataract, Assouan

Cataract Hotel, Assouan

فندق كاتاركت باسوان



معبد الملكة حتشبسوت بالاقصر

Queen Hatshepsout Temple, Luxor

Le Temple de la Reine Hatshepsout, Louxor

(Photo Kodak)



الإحصاءات عامة

١ - عدد السكان

تعداد سنة ١٩١٧-١٩١٨-١٢٧٥٠	عدد السكان سنة ١٩٢٣-١٣٧١٧٠٠٠
	(تقديري)
تعداد سنة ١٩٣٧-١٥٩٣٢٦٩٤	عدد السكان سنة ١٩٤٦-١٨٠٣٠٣٠٠
	(تقديري)

٢ - التعليم

١٩٤٣/١٩٤٢	١٩٢٢/١٩٢١	
٨٠٨٥	٦٥٠١	عدد المدارس بأنواعها
١٤٧٩٦٤٩	٥١١٦٧١	مجموع التلاميذ
٩٠٣١٢٦	٤١٢٢٦٩	مجموع التلاميذ الذكور
٥٧٦٥٢٣	٩٩٤٠٢	مجموع التلاميذ الإناث
٦٤٥١٢٦٠	١٠١٢٩٨٦٣	ميزانية التعليم

٣ - المستشفيات

١٩٤٤	سنة ١٩٢٣	أ - المستشفيات العمومية
٢١٠٥٧	٤٣٥٧	عدد الأسرة
٢٨٧٦١٤	٧٠٧٢٧	عدد المرضى الذين عولجوا داخل المستشفيات
٥١٩٧٤٥٨	٤٥٧١٦٩	عدد مرضى العيادات الخارجية
١٦٨٩٧٩٨	٢٣٨٦٣٨	جملة المصروفات

ب - مستشفيات الرمد

المرضى الذين عولجوا

٤ - الزراعة

١٥٦٨٣٧ ١٢١١٤٠٣

١٩٢٣/١٩٢٢ ١٩٤٤/١٩٤٣

فدان

فدان

٥٣٨٧٣٨٥ ٥٢٦٩٨١١٠

٢٦٨٦٢٦٨٧ ٢٢٦٠٨٢٦٥

٨٠٧٤٢٠٧٢ ٨٣٠٦٣٧٥

أ - الاراضي الزراعية

الاراضي المزروعة

الاراضي غير المزروعة

جملة

ب - توزيع الملكية

فدان فأقل		جملة المساهمين بالفدان	جملة عدد الملاك	السنوات
المساحة بالفدان	عدد الملاك			
٥٢٩٣٨١	١٢٢٩٩٢١٥	٥٥٩٧٩١٦	١٩٧٢٣٦٥	١٩٢٣
٧٤٠٥٢٠	١٧٩٢٥٣٠	٥٨٧٣٢٠٦	٢٥٥٠٥٧٩	١٩٤٤
٣٠ - ٥٠		٢٠ - ٣٠		السنوات
فدان	ملاك	فدان	ملاك	
٣٦٢٧٦٤	٩٤١٤	٢٨٩٧١١	١٢٠٩٦	١٩٢٣
٣٥٦٨٩٩	٩٢٢٧	٢٨٨٧٢٤	١١٨٨٧	١٩٤٤

ج - المحاصيل

متوسط محصول الفدان	جملة المحصول	المساحة المزروعة بالفدان	السنة	
٣٨١ قطار	٦٥٣١٤٥٧	١٧١٥١٥٠	١٩٢٣/٢٢	١ - القطن
٥٤٤ د	٤٢٦٤٠٢٦٢	٨٥٢٩٤٩	١٩٤٤/٤٣	

متوسط محصول الفدان	جملة المحصول	المساحة المزروعة بالفدان	السنة	
اردب ٤٩٨	٧٣٣٧٦١٣٣	١٩٤٨٠٦١٨	١٩٢٣/٢٢	٢ - القمح
» ٣٨٢	٦٣٠٦٨٠٢	١٩٦٥٠٩٦٥	١٩٤٤/٤٣	
اردب ٦٧٨	١٢١٧٤٩٩٢٠	١٩٧٩٦٧١٩	١٩٢٣/٢٢	٣ - الذرة الشامية
» ٥٨٩	١١١٣٩٩٥٨	١٩٨٩٠٣٤٢	١٩٤٤/٤٣	
اردب ٨٠٥	١٨٠٤١٩٧	٢٢٤٠٤٨	١٩٢٣/٢٢	٤ - الذرة الرفيعة
» ٧٤٩	٥٤٥٤٢٩٩	٧٢٨١٧٨	١٩٤٤/٤٣	

٢٠ - ١٠		١٠ - ٥		أكثر من فدان الى خمسة	
المساحة بالفدان	الملاك	المساحة بالفدان	الملاك	المساحة بالفدان	الملاك
٥٣٠٠٨٠٥	٣٩٣٣٠٩	٥٥٦٦٣٢	٨١٥٧٠	١٠٠٨٧٤٨٨	٥١٨٠٨٢
٥٦١٦٥١	٤١٣٣٠٧	٥٦٧٧٥١	٨٣٥١١	١٢١٦٣٠١	٥٩٩٩٨٥
أكثر من ٢٠٠		٢٠٠ - ١٠٠		١٠٠ - ٥٠	
فدان	ملاك	فدان	ملاك	فدان	ملاك
١٣٠١٦٩٤	٢٦٠٤	٤٥٢٣٠٥	٣٢٢٤	٤٨٧١٣٦	٦٨٥١
١٢٥١١١٢	٢٢٧٢	٤٣٦٨٦٤	٣٢٠٤	٤٥٣٣٨٤	٦٦٥٦

اردب ٤٣	٧٦٣٧٨٢	١٧٩٠٧٨	١٩٢٣/٢٢	٥ - الأرز
» ٣٦	٨٦٢٠٠١	٦١٩٧٧٠	١٩٤٤/٤٣	
اردب ٤٤٣	٢٠٨٥٧٦٢	٤٧١٠٩٦	١٩٢٣/٢٢	٦ - الفول
» ٤٩	٢٠٧٩٧٩٦	٤٢٤٧٥٥	١٩٤٤/٤٣	
اردب ٥٦٤	٢١٧٥١٤٩	٣٨٥٥٢٠	١٩٢٣/٢٢	٧ - الشعير
» ٥٧١	١٨٩٠٣٣٩	٣٣١٠٠٨	١٩٤٤/٤٣	

٥ - التجارة الخارجية

سنة ١٩٤٤	سنة ١٩٢٣	
٢٩٩٧٧٦٥٨	٥٩٨٣٢١٧١	صادرات (جنيه مصرى)
٥٠٠٤٨٢٢١٦	٤٥٠٢٤٣٨٩٢	واردات

٦ - المالية

سنة ١٩٤٤/٤٣	سنة ١٩٢٣/٢٢	
٧٧٧٧٣٨٢٧	٣٥٠٧٦٦٢٣٨	ايرادات (جنيه مصرى)
٧١٩٣٨٢٦١	٢٨٠٢٤٧١٧١	مصروفات

٧ - المواصلا ت

أ - السكك الحديدية (حكومية وغير حكومية)

سنة ١٩٤٤/٤٣	سنة ١٩٢٣/٢٢	
٥٠٤٥٠	٤٣٣٩٨	أطوال الخطوط بالكيلو
٩٦٩	٦٩٧	المحطات (عدد)
٩١٣	٨٠١	الات البخارية
١٠٥٢٩	١٠٥٠٧	عربات الركاب
١٨٠٨٠٩	١٧٢٥٢	عربات البضاعة
١٤٣٩١	٨٣٤٨	جملة الايرادات بالآلاف الجنيهات
٧٧٩٦	٦٢٩٩	جملة المصروفات بالآلاف الجنيهات
٦٠٥٩٥	٢٠٠٤٩	الأرباح
٧٩٠٥٩٨	٣٣٢٥٢	عدد الركاب بالآلاف
٩٠٥٢٩	٤٩٣٧	عدد البضائع بالآلاف الاطنان
٨٤٨	٥٧٧	عدد الحيوانات بالآلاف

ب - الترع والمصارف والطرق الزراعية (بالكيلومتر)

سنة ١٩٤٤	سنة ١٩٢٣	
٢٠ر٠١٢	١٦ر٤٠٢	ترع غير صالحة للملاحة
١ر٥٣٩	١ر٦١٥	ترع صالحة للملاحة
١١ر٧٩٣	٦ر٧٥٦	مصارف
١١ر٠٦٣	٤ر٤٧٨	طرق زراعية
سنة ١٩٤٤/٤٣	سنة ١٩٢٣/٢٢	ج - التلغراف (الحكومة)

٦٥٥	٤٣٤	عدد المكاتب
١٠ر٠١٣	٧ر٤٧١	طول الخطوط بالكيلومتر
٢٠ر٥٧٤	٢١ر٤٦٤	طول الاسلاك بالكيلومتر
٦ر٨٠٢ر٥٦٥	٤ر٤٥٠ر٤٦١	تلغرافات صادرة وواردة

سنة ١٩٤٤/٤٣	سنة ١٩٢٣/٢٢	د - التليفونات
٨٦ر٩١٣	٢٧ر٧٢٧	عدد الآلات
٨٨٦ر٠٦٩	١٥٦ر٤١٨	طول الاسلاك بالكيلومتر

الركاب	الشحنة بالطن	العدد	هـ - الملاحة بالموانئ المصرية
٧٨ر٨٠١	٣ر٧٧٦ر٢٤٠	٧ر٢٩٣	سنة ١٩٢٣ } السفن القادمة } السفن الراحلة
٧٣ر٩٩٥	١ر٧٦٨ر٧٤١	٧ر٣١٦	
٤٥ر٤٥٨	٤ر٢٥٠ر٥٧٦	٦ر٧٤٢	سنة ١٩٤٤ } السفن القادمة } السفن الراحلة
٣٤ر١٤٣	٢ر٥٨٨ر٥٠٠	٦ر٦٨٩	

سنة ١٩٣٨ (١)	سنة ١٩٢٣	و - قناة السويس
٥ر٩٩٤	٤ر٥٤٠	عدد السفن المارة
٣٣ر٦٨٣ر٣٦٠	١٧ر٩٢٨ر٥١٥	صافي الحمولة بالطن
٩١٤ر٨٦١ر٩٧٢	٢٦٤ر٠٦١ر٩٧٢	الارباح الجائز توزيعها بالفرنك

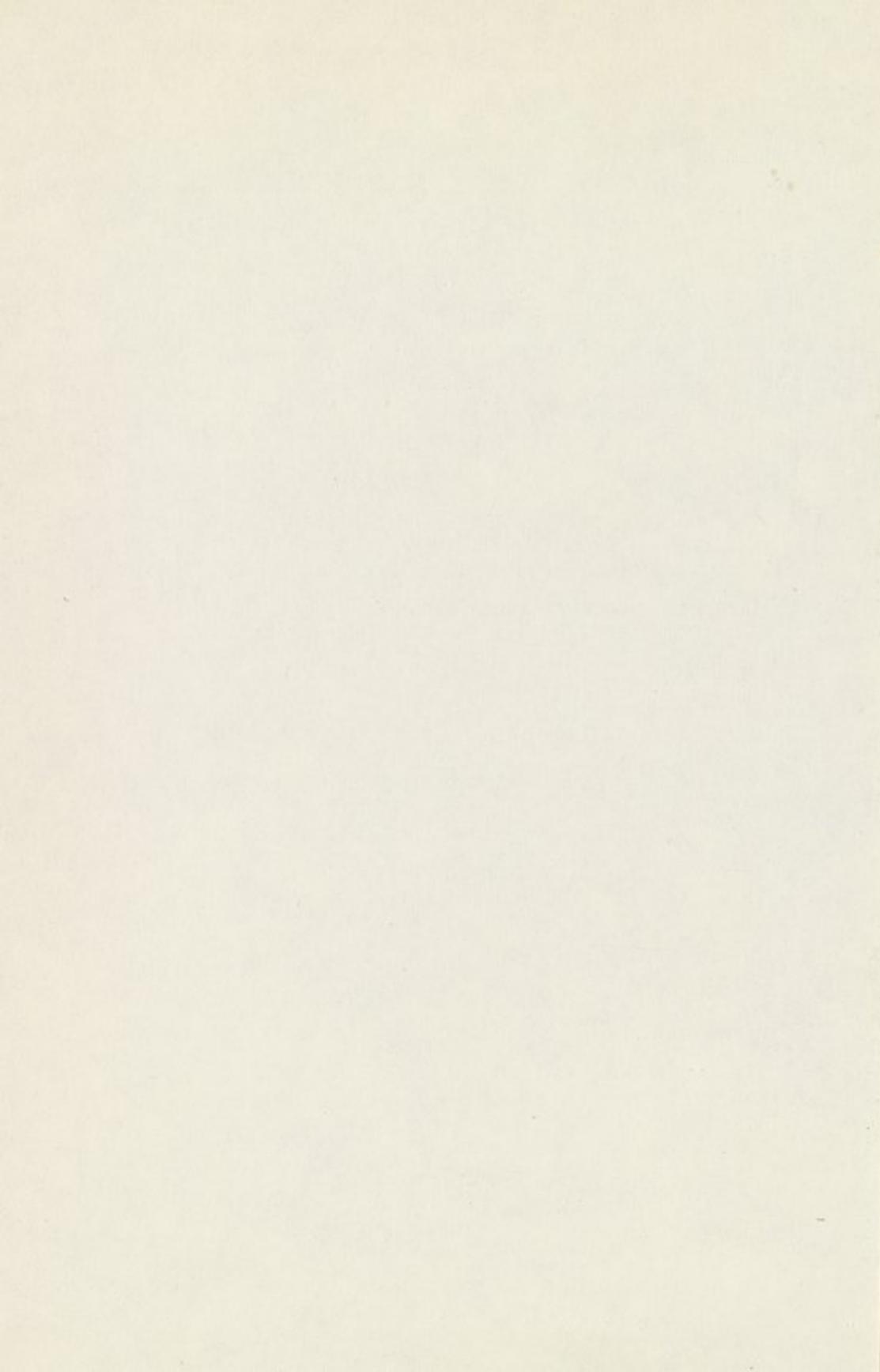
(١) سنة عادية قبل الحرب

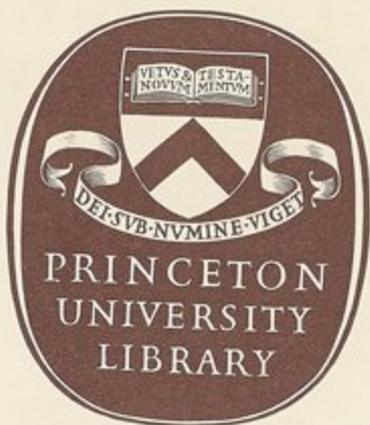
موضوعات الكتاب

صفحة	
٥	الرسالة الملكية
٧	مصر اليوم
١٦	الأوضاع الدستورية
٢٦	القضاء في مصر
٣١	المحاماة
٣٥	الادارة والأمن العام
٣٧	شؤون مصر الخارجية
٣٩	جامعة الدول العربية
٤٤	قناة السويس
٥٤	الصحافة ..
٥٩	التعليم في مصر
٦٩	الأزهر ..
٧٢	تراث مصر القديمة
٧٦	الفنون الجميلة
٨٠	الشؤون الاجتماعية
٨٤	الصحة
٩١	الأشغال العمومية
٩٥	طرق المواصلات
١٠٥	الزراعة والصناعات الزراعية
١١٦	شؤون مصر المالية
١٢٣	القطن ..
١٢٧	التجارة
١٣١	الصناعة
١٣٤	بنك مصر
١٣٦	ثروة مصر المعدنية
١٤٥	إحصاءات عامة

طبع بمطبعة دار الهلال بمصر
ابريل سنة ١٩٤٧

1600





Princeton University Library



32101 073528000